جريدة Pênûsanû – القلم الجديد

جريدة أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد
تأسست في 22 نيسان 2012 .
تصدر دورياً في مطلع كل شهر، و باللغتين العربية والكوردية
البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com
موقع للجريدة www.penusanu.com

رئيس
هيئة التحرير
خوشيد شوڤي

Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûri
القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد
في سوريا

السنةالرابعة - العدد (47) // آذار / مارس - 2016م

كلمة العدد

خوشيد شوڤي

ويسألونك عن الفيدرالية؟!...

أعلن الحزب الديمقراطي الكردي "ب ي د" من مدينة رميلان، التي تبعد عن مدينة قامشلو بحدود 70 كم شرقاً، يوم الخميس 17 مارس- آذار، النظام الفيدرالي تحت مسمى "الاتحاد الفيدرالي الديمقراطي لروز آفا- شمال سوريا".

والإعلان جاء كمقترح من الحزب المذكور، ليكون بمثابة نموذج حلّ للأزمة السورية. ولكن، سرعان ما بادر النظام السوري والقسم الأكبر من المعارضة الشوفينيين برفض هذا المشروع -بالرغم من أنه مشروع مطروح من حزب كردي واحد- متهمين الكرد بشتى الاتهامات التي تعلموها ورددوها كالببغاوات والتي تم تلقينهم بها في مدرسة البعث على مدى عقود. فانبرى ممن هب ودب من العنصريين كتاباً ومفكرين وسياسيين، وحتى بعض العشائر الذين نسبوا أنفسهم إلى الهاشميين (وفدوا إلى سوريا من الحجاز) إلى نعت الكرد بأبشع الصفات واعتبرو هم ضيوفاً في أرضهم التاريخية، ومع الأسف فإن عادة الغزو تجري في عروق أكثريتهم، حيث يعتبرون أن الأرض التي تطؤها أقدامهم تصبح أرضاً عربية، وهذا المفهوم كرسه المسلمون السياسيون العروبيون عبر ما سمي بالفتوحات الإسلامية، وتوارثها أجيالهم وطبقوها في أراضي غيرهم من الشعوب التي استعمروها، وحتى المستعربين أجبروا على الإيمان بها لكونهم مسلمون فهم إذاً عروبيون (مع العلم أن العرب الأصليين لا يشكلون أكثر من 20% من إجمالي سكان سوريا، وأن غالبية العشائر العربية الأصيلة وفدوا إلى المناطق الكردية من الجزيرة العربية منذ أقل من مئتي سنة)، وأن سوريا بوضعها الحالي كانت أحد مواليد اتفاقية سايكس بيكو المصونة، والتي طالما قرأنا عن هذه الاتفاقية في الكتب المدرسية والصحف بأنها استعمارية، ولكنها حق مقدس لديهم لا يمكن التفريط به إذا طالب غير هم بإلغائها.

الكرد يرون أن الفيدرالية تحافظ على وحدة سوريا، وتضمن لهم حقوقهم المسلوبة، والفيدرالية المعلنة ليست وليدة اليوم وإنما هي وليدة اتفاقية هولير عام 2012م بين المجلس الوطني الكردي و ب ي د، وتطبيقها خطوة على الطريق الصحيح من أجل إيجاد حل عادل لقضية الشعب الكردي في جنوبي كردستان، ولكن طالما أن إعلان البيان من طرف "ب ي د" اعتبر أن "قرار إعلان الفيدرالية لا يتعلق فقط بمصير الشعب الكردي في سوريا، وإنما بمستقبل عموم الشعب السوري"، فأين باقي الشعب الكردي الممثل بالمجلس الوطني الكردي من المشاركة في صياغة هذه الفيدرالية؟، وهل احتكار صياغته وطرحه من قبل طرف واحد دون أن يستند إلى العمق الاستراتيجي الكردي الممثل بباقي قطاعات الشعب الكردي هو أمر مقبول؟. صحيح أن الشعب الكردي يتفق مع "ب ي د" في أن النظام الفيدرالي هو الحل الأنسب للأزمة السورية، لكن شكل الإعلان غير مقبول لأنه فُرض من قبل طرف واحد، وليس من عموم الشعب الكردي في جنوبي كردستان.

الكرد هم إحدى القوميات القليلة التي يعيش أبناؤ ها في مناطق متصلة جغرافياً ويُمنعون برغم ذلك من تأسيس دولتهم، فالدول الأربع التي يعيشون فيها (تركيا، إيران، العراق، سوريا) متفقة على ذلك، وهي لطالما دعمت أطرافاً كردية ضد أخرى لاستثمارها في الصراعات بينها، ولكن في لحظة الجد، حين تقترب إمكانية تحقيق جزء من مطالب الكرد، تنسى خلافاتها وتتفق عليهم.

لقد أثبت الكرد أنهم قوة لا يستهان بها، قادرة على إلحاق الهزائم بعدوهم. وخاصة إذا كانوا متحدين كما فعلوا في كوباني/ عين العرب و كري سبي/ تل أبيض، حيث خاضوا معركة ضارية ضد برابرة الزمن الحديث الممثل بتنظيم داعش الإر هابي. دفاعاً عن أرضهم ووجودهم، وانتصروا بعد تضحيات جسام. ولكن هذه المرّة اختلف الوضع كثيراً عمّا كان عليه حين خاضوا معركة المقاومة في كوباني وأبهروا العالم. فلا نريد أن نقع في فريسة الو هم، رغم كل ما حققه الكرد حتى الآن من إنجازات. لذلك فإن ترسيخ الفيدرالية يتعلق بالوضع الداخلي للقوى السياسية الكردية التي تعيش في حالة تشرذم.

قد يُغري الكرد أن القوى الغربية وروسيا، ترى أن الفيدرالية السيناريو الواقعي الوحيد كحل للصراع في سوريا التي تشرذمت فعلياً إلى مناطق عديدة تسيطر عليها جماعات مسلحة ذات توجهات متباينة. بالإضافة إلى أن الأمريكيين يعتبرونهم الشريك الأساسي الموثوق به لمحاربة الإر هاب. ولكن يجب على الكرد أن لا يثقوا كثيراً بالوعود، فإذا كان التخلّي عنهم سيقرّب بين النظام السوري ومعارضته وتركيا وأطراف أخرى، فإن أميركا (يضاف إليها روسيا) بالتأكيد ستفضّل ذلك. ولنا من ماضينا العبر، مثل: تخلي الروس عن جمهورية مهاباد بقيادة الشهيد قاضي محمد، وبيع أمريكا لثورة أيلول بقيادة القائد التاريخي مصطفى البارزاني.

لذلك فإن أهم المعوقات أمام النظام الفيدرالي يتمثل بالموقف السلبي للمعارضة السورية من القضية الكردية بشكل عام، فالجزء الأكبر من المعارضة والنظام الحاكم يبدوان كوجهين لعملة واحدة. وفي الواقع المعاش هنالك تخوّف لدى الكرد تراكم منذ أكثر من أربعة عقود من الفئات الشوفينية التي كانت لهم اليد الطولى في حرمانهم وسلبهم حقوقهم، واستمرت إلى الآن، بسبب المشاريع العنصرية المختلفة المطبقة بحقهم، مما ولّد عدم ثقة بين الطرفين، لذا فإن بناء جسور الثقة مطلوبة بين كل أطياف الشعب السوري، وإيمانهم جميعاً بأن النظام الفيدرالي هو الشكل الأمثل لبناء سوريا المستقبل، فهي ستساهم في احتواء أكبر قدر من المشاكل، وستمنح الكرد حقوقهم، وستضمن لجميع الاثنيات الطمأنينة والحقوق، وسيعيش السوريون جميعاً في مجتمع ديمقراطي مدني علماني في إطار من العدالة والمحبة والاستقرار والأمان.

د. أحمد خليل

اقتراح على...

الأستاذ سلامة كَيلة الفلسطيني

نشر الصديق الأستاذ إبراهيم اليوسف تحت عنوان (الحملة على الكرد مستمر) ما يلي:

كتب الصديق المفكر الفلسطيني/السوري سلامة كيلة مقالاً في "العربي الجديد" اليوم، يرى فيه الكرد حديثي العهد في سوريا.. إلخ.

رغم قراءاتي طوال خمسين سنة في الأدب العربي، وفي التاريخ العربي، لم أجد قبيلة عربية، أو عشيرة عربية، اسمها (كَيلَة)، وأظن أنها كوردية (كَيله) وتعني (أقرع)، وهذه الكنية (كَيل kail، كَيلو kailo، كيلى kailai، كَيلا kaila) أي (أقرع، قَرعاء، قُرعان) معروفة في المجتمع الكوردي، ولو دقّق الأخ سلامة في قرعته، وأرجّح أنه لو رجع إلى صورة المرحوم أبيه والمرحوم جده، أو بعض أقاربه، لوجد القرع فاشياً فيهم. وأقترح عليه مراسلة الصديق الدكتور محمد سوَيزكّلي، من كورد الأردن، فله كتاب مفيد جداً حول الأسر الكوردية في فلسطين والأردن، وما أكثر كوردنا الفلسطينيين الذين تعرّبوا! ولعلّ بعضهم يحاربون الآن مع داعش ضدنا....."بالمناسبة ما قلته ليس سخرية، وإنما هو اقتراح جادّ".

د.خالد حسين

ماذا في وسع الفيلسوف في لحظة الدَم

هكذا يتساءل طيب تيزيني أو هكذا يتخيّله محاوره (عمار المأمون) وهو يرمي حيرتَهُ وقنوطَهُ بوجه العالم في هذا التسآل الموجع بشأن الأزمة السورية: ماذا يكون بوسع الفيلسوف في لحظة الدّم؟ لا شك أنَّ مواجهةَ الحدث السوريّ المريع تقتضي جسارة عالية؛ تتكئ على استكشافٍ عميقٍ لتضاريس الحدث والكشف عن القوى المتصارعة، التاريخية منها واللاتاريخية، الإقليمية والدولية وما نتج عن تصارع هذه الأخيرة من إهدار أو تأجيل "اللحظة الحاسمة" بحسب طيب تيزيني، اللحظة التي كنا نحن ـ السوريين ـ ننتظرها ونحلم بها للمضي قدماً بها نحو تأسيس فضاء ديمقراطيٍّ كان في لحظةٍ ما ينتمي إلى دائرة المسكوت عنه أو حتى المستحيل التفكير فيه في زمن الاستبداد الأسدي؛. هذه الجسارة يرتكبها طيب تيزيني في حوار مجلة الجديد معه؛ ليغدو التسآل "ماذا يكون بوسع الفيلسوف في لحظة الدم" ..... ص (3).

مكاشفات ومواجهات مع مفكر النهضة الثانية: إبراهيم البليهي

بينوسا نو تنشر حواراً مطولاً معه، كسلسلة حلقات.... حاوره: صبحي دقوري ... ص (14)

د. محمود عباس

الكرد دعاة حرب أم سلام؟

الصراع بين الأديان والثقافات الاجتماعية

عرضت الأديان السماوية بداية علاقات الإنسان بجريمة، ورشوة، وحب ملوث بالخداع، وجعلتها محور تناقضات وصراعات فكرية، آمنت بها الأغلبية، رغم أنها تتناقض ونزعة المجتمعات الحضارية. والرواية، إن كانت إلهية لها تأويلاتها، وإن كانت إنسانية، فهي مستقاة من أساطير الشعوب والحضارات السابقة، تعكس جانب الشر في الثقافة البشرية، التي خلقها وطورها الإنسان وتبناها، أكثر مما هي مولودة مع تكوين الإنسان ذاته، ففي المفهوم الأول، لا يعقل أن يخلق الله الإنسان في أحسن تقويم، ومعه مورثات الجريمة، ويقتل نصفه الآخر في أول ظهور له على سطح الأرض، ليصبح ومنذ بداية البشرية العنف ركيزة ثقافته، وفي المفهوم الثاني، طورت ورسخت من قبل شريحة عرفت كيف تتحكم بأمور المجتمعات، لتسود وتطغي.......ص(11).

علي شمدين

الحركة الكردية في سوريا
وظاهرة الانشقاقات

في يوم الأربعاء المصادف (2016/3/16)، صدرت عن مركز الأبحاث التاريخية (جميل روزبياني) بمدينة السليمانية، وعلى نفقة الدكتور (طه رسول)، الطبعة الأولى من كتاب (الحركة الكردية في سوريا وظاهرة الانشقاقات)، لكاتبه علي شمدين، يتألف الكتاب من (385) صفحة من القطع الكبير، موزعة على ثمانية فصول، فضلاً عن مقدمة كتبها الأستاذ حميد درويش (أحد أبرز مؤسسي الحركة الكردية في سوريا)، وملاحق ووثائق وصور والمخططات التوضيحية، وقائمة بأسماء المراجع والمصادر والمقالات التي اعتمد عليها الباحث في بحثه.

يتناول الكتاب ظاهرة الانشقاقات على مدى قرن من الزمن (1916- 2016)، انطلاقاً من البدايات التي ترافقت مع الإفرازات التي أفرزتها اتفاقية سايكس بيكو (1916)، وإلحاق جزء من كردستان بالدولة السورية الحديثة، وانتقال نخبة من المثقفين والسياسيين الكرد إلى سوريا وخاصة بعد انهيار ثورة شيخ سعيد بيران، والذين لعبوا الدور الأبرز في ظل حكومة الانتداب في التأسيس لنهضة ثقافية كردية في سوريا، ص (12)

غريب ملا زلال

الفنان التشكيلي جكو حاج يوسف

الاهتمام بكشوفات جمالية جديدة
وتجاوز الأطر العارية و الجريئة

..... ص (21) .....

دراسات كردية
مترجمة عن الألمانية
الشعر الشعبي الكردي
مـرآة الـروح الكـرديـــة (2)

تأليف: توماس بوا
ترجمة: جان كورد ..... ص (28)

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

إبراهيم اليوسف

بروفة فيدرالية و قصف واقعي

رداً على المفكر سلامة كيلة

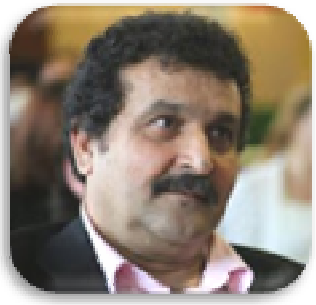

لم أرد للمفكر الفلسطيني/السوري سلامة كيلة أن يتطوع بتسجيل اسمه في قائمة هؤلاء المثقفين الذين اتخذوا مواقف انفعالية من الشعب الكردي، لاعتبارات كثيرة، في مقدمها خصوصية حضوره الفكري والثقافي بل وموقفه اليساري-وإن القوموي أرومة- فقد صدر له حوالي أربعين كتاباً في الفكر والسياسة، ولطالما أقدمنا على قراءة بعض كتبه المهمة ومنها: نقد الحزب-1983 وإشكالية القومية العربية 1991- أطروحات من أجل ماركسية مناضلة- عصر الإمبراطورية الجديدة- الإسلام في سياقه التاريخي، بالإضافة إلى كتب عدة عن ثورات الربيع العربي ومنها ثلاثة كتب عن الثورة السورية، وكتاباً عن الثورة المصرية. غير أن مفكرنا كيلة، في مقاله الأخير-الفيدرالية في سورية- والذي نشره في صفحة الرأي في جريدة العربي الجديد 24-3-2016 انخرط مع هاتيك الأسماء التي أنكرت على الكرد أصالة الانتماء إلى مكانهم، من خلال الالتقاء مع هؤلاء الذين طالما روجوا لفكرة أن الكرد في سوريا ضيوف على أرض ليست لهم.

صحيح أن المفكر كيلة يرى أنه لابد من منح الكرد في سوريا بعض الحقوق الثقافية ضمن مبدأ المواطنة- كحل للقضية الكردية- التي لا يراها قضية طبعاً- بل إنه يشمل ضمن هذا الحق الإقرار ببعض الحقوق القومية ومنها ما يتعلق بالتكلم باللغة وتعليمها، ويزيد على ذلك: قيام الإدارة الذاتية في المناطق الأساسية لتمركز الأكراد، وهي هنا في" الشمال الشرقي السوري"، لكنه يرى أن الدقة مطلوبة لذلك يضيف قائلاً "وفي مناطق محددة فيه" ثم يقول في آخر مقاله: من حق الأكراد الحصول على حقوقهم، في إطار سورية موحدة".

ولكم تمنيت لو أن كيلة الذي اعتقل بسبب نضاله في حزب العمل الشيوعي بضع سنوات لدى النظام السوري-وإن كانت خلفيته الرؤيوية تعد امتداداً إلى قوميي الماركسية التقليديين من أمثال: إلياس مرقص وياسين الحافظ، استذكر من خلال مرجعيته الفكرية حقوق الكرد في سوريا، مادام أنه ينظر إليهم-كشعب- حيث من حق أي شعب إعلان حق تقرير مصيره، وإن على الإنتلجنسيا الثقافية في أي بلد أن تسبق رجل السياسة في الإشارة إلى هذه الحقوق، لا القفز فوقها، أو إنكارها..!؟.

مناسبة افتتاح شهية كثيرين للنيل من الكرد تكمن في إعلان حزب الاتحاد الديمقراطي عن إطلاقه نسخة "الحزبية" من الفيدرالية في المناطق الكردية، هذه النسخة التي يعترف الصديق كيلة بأن القائمين عليها ليسوا كرداً فقط، وإنما هناك من بينهم من يمثل التكوينات السورية الأخرى، بل لاشيء في ما صدر عن المؤتمر الذي أقر هذه النسخة من الفيدرالية يشير إلى أي مشروع انقسامي في البلاد، بل العكس، فإن المعنيين بالشأن الكردي رأوا في هذا المشروع إجهاضاً للفيدرالية الحقيقية التي لابد منها كحل لرأب الصدع السوري بعيد كل ما جرى في هذا المكان منذ آذار 2004 وحتى الآن، لأن واقع الحال يشير إلى تقسيم حقيقي، لاسيما في ظل تمدد داعش -بإماراته- وممارسته عربدة الدم والقتل، ويكاد هذا التنظيم الإرهابي يغدو مقبولاً لدى كثيرين من المثقفين الذين لم يتخذوا مواقفهم ضده، بل راحوا يعاضدونه-علناً أو سراً- مادام أنه يقف ضد أي حضور كردي في مكانه.

أمر هؤلاء المثقفين يغدو مفهوماً في حقيقة الأمر عندما ينظر إلى المنهل الثقافي لهم، وهو محض شوفيني عفلقي، غير أن ما هو غير مفهوم البتة هو أن يكون سلوك هؤلاء الذين كان لهم موقفهم الماركسي المختلف، والمؤسس على الاعتراف بحق الأمم في تقرير مصائرها، حيث يلاحظ-هنا- التقاء الإسلاموي، والقوموي، واليساري، في جبهة واحدة، ضد الكرد، وهو ما لمسناه-عن قرب- في محطات عديدة منذ 2004 وحتى الآن، حيث باتت هذه التكوينات المتناقضة تلتقي على هذه الكلمة غير -السواء- دون أن يتوقف الأمر عندها وحدها، ضمن إطار المعارضة، بل أن النظام يبدو أكثر تشدداً تجاه كل ما هو كردي، ناهيك عن مواقف أئمة خليفة داعش، وأمراء حربه..!؟

لست هنا، في موقع الدفاع عن الاتحاد الديمقراطي، بالرغم من موقفي النقدي، لمجمل سياساته التي قام بها منذ بداية الثورة السورية، وإن كنت أرى-الآن- في أن القوة العسكرية التي شكلها- ونقدت بعنف طريقة تشكلها الحزبي- قد دافعت عن الوجود الكردي وحمت المناطق الكردية، كما أن هذه القوة لعبت دوراً سورياً في مواجهة ودحر داعش، وبعض التنظيمات الراديكالية المتشددة كما جبهة النصرة، ومن رضع الحليب من الثدي القاعدي، دون فرق.غير أن هذا الحزب ليس في برامجه على المديين القريب والبعيد ما يدعو إلى الانفصال، ولنا في الكثير من مقولات بعض قادته ما يؤكد ذلك، صراحة، لا مجازاً، أو مواربة. غير أن ما يحدث فإن هناك كثيرين-من العنصريين المعادين لكل ما هو كردي في قراراتهم- من باتوا يطلقون حملاتهم ضد الكرد، بدعوى استهداف طرف واحد هو ب ي د وهم هنا أشبه بذلك القائل-في المثل الكردي- لأحدهم:" كيت وكيت لأم شقيقك.."، حيث يكشفون عن عدوانيتهم الرعناء، والجاهلة، تجاه وجود الشعب الكردي برمته، بما يجعلهم وداعش في كفتي ميزان متقابلين..!؟

إن أكثر ما هو استفزازي في مقال كيله حديثه عن الوجود الكردي المستحدث في سوريا، واعتباره أن الكرد يقيمون على أرض "عربية" بعد أن جاء بهم العثمانيون في القرن التاسع عشر لضمان طريق الحجاز، وهو هنا يعترف بحوالي مئة عام على وجودهم في-محطتهم هذه- بعكس كرد-شمال العراق- أبناء المكان. متناسياً أن الحدود التي يحتكم إليها لم تكن موجودة قبل سايكس بيكو 1916 التي كانت-كردستان- ضحيتها الكبرى، وتم تقسيمها بين أربع دول هي: تركيا - إيران – العراق - سوريا، ولعل التوزع الديمغرافي للشعب الكردي في الأجزاء الأربعة، وحده، يبين وحدة المكان وأهله، ودحض مزاعم طارئيته على خريطته.

أما عما سماه ب" أقلية" الكرد في مناطقهم "شأن غيرهم" وهو ما اشتغل عليه النظام وبعض من معارضته المستنسخة عنه، فإني أحيل الصديق كيلة إلى الإحصائيات التي تمت في عهد الانتداب الفرنسي، بل إلى كراس محمد طلب هلال الذي يقر بأكثرية الكرد-في منطقتهم..!- ولعلم مفكرنا أن الاتحاد الديمقراطي الذي لا يفتأ يشن عليه هجومه تم تهجير جزء كبير من الكرد بسبب سياساته-تجاههم- على نحو استئنائي.

لن أبحث في المحاججات والأدلة التاريخية، الأثرية، التي تؤكد وجود الكرد في مناطقهم، إذ يراهم قد حلوا ضيوفاً على المنطقة في القرن التاسع عشر، مادام جد أبي قد توفي ودفن في قرية -محمد ذياب- "السورية" في القرن الثامن عشر على بعد بضع كيلومترات من قرية أبيه "جامرلوك" التي شقها الخط الحدودي الفاصل بين سوريا/ تركيا وتحولت إلى ما "فوق الخط/ وما تحت الخط"، وأضيف على هذا: إن بعض المناطق الكردية الخالية من السكان كانت مراعي للكرد الذين يسكنون الجبال، جبال كردستان، وليس أدل على هذا أنه كانت لأسرتنا -تحديداً- مقر إقامتها الذي لا يزال مستمراً في جبال طوروس، وفي هذا ما يدل على أن كلا المكانين جزآن من كردستان الكبرى..!؟

مشكلة الخطاب القوموي العروبي الأتتي كردي أنه بات يكشف يوماً بعد يوم عن سوء طويته تجاه الكرد بشكل عام، بذريعة مناوأة طرف كردي، فحسب، بعد أن وظف -أي هذا الخطاب- موالياً، أو معارضاً، في خانة مشروع الأنظمة الاستبدادية في المنطقة، على صعيد الموقف من الشعوب الأصلية في المكان - أو شركاء المكان- إذ نكاد لا نجد أحداً تناول بإنصاف حقيقة وجود هؤلاء، وحقوقهم، ومعاناتهم، ومنهم مفكرنا كيلة الذي كنت أود أن يكون على إطلاع على تاريخ وجغرافيا الكرد، وأن يكون له مجرد كتاب واحد من أصل أربعين كتاباً عن الكرد الذين عايشهم- ويظل هو نفسه كفلسطيني مديناً لهم-من جهة صلاح الدين الأيوبي في أقل تقدير- الذي اشتغل على نحو عكسي واستحدث حضور الكرد في فلسطين لحمايتها، بعد تحريرها، وكذلك في أماكن عديدة ستسمى ضمن -دول العالم العربي- وكان ذلك أحد أول حملات تهجير الكرد عن كردستان. هذا المأخذ ينسحب على أجيال متلاحقة من الكتاب الذين عايشوا الكرد- ماخلا حالات استثنائية ديكورية في أكثرها.

في تصوري أن من يقف ضد فدرلة سوريا، تحت ذريعة الخوف على وحدتها-والفدرالية الآن ضمانة الوحدة الأجدى- أشبه ببعض المحيطين بأحد المرضى الذين يمنعون استطبابه- بداعي الحرص عليه-وهو إما نتيجة قصور عن عدم فهم مدى خدمة الفيدرالية لواقع ومستقبل سوريا، أو أنه نتيجة أحقاد ذاتية، أو "موضوعية" دفع إليها، مادام أن ذلك يكفل للكردي- شريك المكان- حضوره السياسي والثقافي في البلاد، بما يكفل تعلم ابنه المدرسة بلغته، وهو ما لا تتصوره الذهنيات التي نشأت على استعباد الآخر، ولو من موقع الضحية، وفي هذا أخطر إشكاليات وعي تقبل شراكة الآخر..!؟.

سعدية مفرح

بشير..

وردة الفضيحة

شاعرة وكاتبة وصحفية كويتية، من مجموعاتها الشعرية "ليل مشغول بالفتنة" و"مجرد امرأة مستلقية"، ولها مؤلفات نقدية وكتب للأطفال. فازت بعدة جوائز، وشاركت في مهرجانات ومؤتمرات عدة.

سلامٌ عميقٌ غمر قلب الشاعر السوري، بشير العاني، وهو يعود من المقبرة، حيث أودع التراب جسد زوجته الذي أنهكه السرطان اللعين، سنتين من المعاناة، حيث انتصر، أخيراً، عليها، لتموت وتترك زوجها وابنها الوحيد، يكابدان الفقد والفراق، ويتأسّيان بأمل ثورة ما زالت تسري في وجدان شعب كامل.

عاد بشير بسلام قلبه، يومها، ليخلّد ذكرياته مع زوجته أماني بحنين الكلمات ورهافة الشعر على جدار صفحته الخاصة في "فيسبوك"، وليهيل عليها التراب الإلكتروني ورداً وقصيداً:

"أماني..

ما يخفّف عني أني استطعت أن أحفر لكِ قبراً

وأن أهيل التراب على جسدك الجميل..

بلى.. هذا ما يخفف عني الآن..

وأنا أراقب الأجساد المعلّقات على الأعواد

بانتظار شفاعة الأمهات كيما تترجّل..

هذا إن بقيت للأمهات هذه الأيام شفاعة

لدى أمراء الحرب.. (حجّاجي) العصر..

وبالذعر البشري الذي تستطيعه روحي

أفكر بالجثث المرمية في المدن والمزارع والبلدات..

جثث برؤوس وبلا رؤوس..

من سيأبه بها أكثر من القطط والكلاب الشاردة؟".

لم يكن يعلم هذا الشاعر أنه سيودع حياته، بعد ذلك، بصحبة ابنهما إعداماً على مذبح داعش للقتل الفوري. كانت البداية تهمةً جاهزةً، واجه بها هذا التنظيم الوحشي الشاعر الخمسيني المرهف، باعتباره شاعراً شيوعي الهوى. ولم يكن بشير لينكر هواه الذي توزّع بين ضلوع قصائده، في دواوينه الشعرية الثلاثة، إيماناً فكرياً والتزاماً سياسياً، من الواضح أنهما تركا أثرهما على ابنه الشاب العشريني، فكان قرار الإعدام بتهمة الردة قراراً ثنائياً، شمل الأب وابنه، ونفذ فيهما معاً!

ولد بشير العاني في مدينة دير الزور، وفيها نشأ وتعلّم وعمل وتزوج ومات، وفي أعماق أرضها المرويّة بمياه الفرات دفن، بعد أن أعلن رفضه الطغيان بكل أشكاله، حيث انحاز للثورة وخياراتها السلمية، منذ يومها الأول، وما زالت تدويناته المنشورة على جدران حسابه في "فيسبوك" تشهد بمواقفه الثورية الرافضة للعنف وللطائفية، والمطالبة دوماً بحقوق أبناء شعبه والمنادية بحرية المعتقلين من رفاقه، وغيرهم. لكن الشاعر الذي عرفته مكتبة الشعر العربية بمجموعته الشعرية الأولى "رماد السيرة"، الصادرة في بداية التسعينيات، اجتهد في ذرّ رماد الثورة المستمرة في عيون من تعب، ومن انحرف، ومن خضع، ومن خان من الرفاق، حيث بقي بشير العاني مثالاً حقيقياً للثوري الذي يعرف جيداً كيف يقرأ البوصلة، ويتمسك بالأرض، ويحتفي بالقصيدة، ويحنو على حبيبته في الوقت نفسه. ولا يمكن لتنظيم سوداويّ يعادي الحياة والناس والفن والجمال والأوطان، كتنظيم داعش، أن يفقه لغة شاعر برهافة بشير العاني. لذلك، لم يكن حكم الإعدام الذي أصدره التنظيم بحق الشاعر مما قد يُفاجأ به من يعرف التنظيم، ويعرف الشاعر!

كان بشير يعيش حياته، بعد رحيل زوجته أماني، متشظياً ما بين حزنه على فقدانها وحزنه الآخر على ما حلّ بثورةٍ شارك بانبعاثها من تحت رماد الصمت، قبل أن يستولي على جزء كبير من مقدّراتها مستفيدون كثر.

وعندما نصحه كثير من أصدقائه بترك دير الزور، فراراً بقصيدته الحرّة من وجه الموت المتمثل بداعش، لكن صاحب "وردة الفضيحة" و"حوذي الجهات"، أصرّ على البقاء في المدينة التي خلق من ترابها الفراتي العتيق، إلى جانب وردته المدفونة في أعماقها، كما رفض أن يستسلم لمكيدة نظام بشار الذي أراد الاستفادة من وحشية داعش، لتدعيم موقفه، وتجميل وجهه، باحتضان بعض الأسماء الثقافية التي جرح وجدانها المخلص الحرّ ما حل بالثورة من تحولاتٍ شرّقت وغرّبت ببعض رموزها. وهكذا، بقي بانتظار خلاصه النهائي شاعراً حراً، ووردة للفضيحة المعلنة على رؤوس الأحرار... قُتل بشير القصيدة والثورة، وبقيت أغنيته تتردّد في فضاء الأمل:

"لينسربَ السوريون من شِباك ذهولهم..

يقفون في برك النار على أصابع قلوبهم..

واجمين.. بانتظار انجلاء عنوان القذيفة التالية".

القلم الجديد PENÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

د.خالد حســين

ماذا في وسع الفيلسوف في لحظة الدَم

طيب تيزيني: حوار الحيرة والاحتمال

هكذا يتساءل طيب تيزيني أو هكذا يتخيّله محاوره (عمار المأمون) وهو يرمي حيرتَهُ وقنوطَهُ بوجه العالم في هذا التسآل الموجع بشأن الأزمة السورية: ماذا يكون بوسع الفيلسوف في لحظة الدّم؟ لا شك أنَّ مواجهةَ الحدث السوريّ المريع تقتضي جسارة عالية؛ تتكئ على استكشافٍ عميقٍ لتضاريس الحدث والكشف عن القوى المتصارعة، التاريخية منها واللاتاريخية، الإقليمية والدولية وما نتج عن تصارع هذه الأخيرة من إهدار أو تأجيل "اللحظة الحاسمة" بحسب طيب تيزيني، اللحظة التي كنا نحن ـ السوريين ـ ننتظرها ونحلم بها للمضي قدماً بها نحو تأسيس فضاء ديمقراطيٍّ كان في لحظةٍ ما ينتمي إلى دائرة المسكوت عنه أو حتى المستحيل التفكير فيه في زمن الاستبداد الأسدي؛ هذه الجسارة يرتكبها طيب تيزيني في حوار مجلة الجديد معه؛ ليغدو التسآل "ماذا يكون بوسع الفيلسوف في لحظة الدم" عَتَبة يأسٍ مؤقتةٍ سرعان ما ينطلق منها د. تيزيني في تدبُّر خريطة الحراك السوري وقراءته بهدوءٍ وبأدواتٍ تبيح الائتلاف والاختلاف مع نتائج القراءة التي انتهى إليها في الوقت نفسه.

يمتاز الحوار بالغنى المعرفي والاستبصارات الفلسفية عبر توظيف المنهج التاريخي ـ وأحياناً بتوظيفٍ تقليديّ ـ في مقاربة الموضوع بمحاوره الجديدة ـ القديمة والمتنوعة: اللحظة المناسبة، خطاب الثورة، الحامل الديني الإسلامي والقراءة المرتقبة للنص الديني، دولة القانون والمواطنة، العولمة، اليسار، القومية والانفصال.. إلخ؛ محاور تكشف عن طاقة تيزيني على التحرك بين الأنساق المعرفية التي من شأنها تفسير معضلة الحدث السوري وإعادة النظر في كثيرٍ من المفهومات والأدوات المعرفية التي قرأ بها الواقع العربي سابقاً على ضوء ما جرى ويجرى في العالم العربي. وإذا كان من الصعب مواكبة هذه المحاور جميعاً هنا قراءة وتفكيكاً؛ فمن الضرورة بمكان استقصاء بعض هذه المحاور الخطيرة ومناقشتها قبل الانتقال إلى الحوارات التي تضافرت اتفاقاً واختلافاً مع حوار د. تيزيني لعدد من الباحثين في كثيرٍ من الموضوعات التي ناقشها واستفاض فيها.

يتوقف د. طيب تيزيني عند اللحظة المناسبة أو/الحاسمة؛ ذلك أن الثورة إنْ لم تتح لهذه اللحظة بالحضور والانبثاق، فهي ليست بثورة؛ لأنَّ الثورة بذاتها هي هذه اللحظة المرتقبة والفارقة؛ وهي التي تهب الزمنَ خاصية الاختلاف في أن يكون مفارقاً ومتبايناً لكونه "المجال الذي ينطوي على لحظة أو أخرى قد تجسد لحظة التخطي والانتقال إلى ما يشير إلى مرحلة جديدة، وهذه المرحلة الجديدة إذ تطرح نفسها على بساط البحث فإن حاملاً اجتماعياً جديداً بقدر أو بآخر قد أعلن عن نفسه وعن رسالته التي على المتلقي أن يكتشفها ويحفزّها على الإيضاح عن نفسها".

لا شك أن الثورات العربية قد وفّرت هذه اللحظة ـ الحلم؛ ولكن المشكلة كانت في حامل اللحظة التاريخية الذي تُرك معزولاً إزاء توحش السلطة وتوغلها (حالة سوريا) أو الالتفاف عليها من قبل القوى الإسلاموية والمتشددة وإزاحتها من مسار التاريخ بسيطرة العسكر ثانية (حالة مصر)؛ وإزاء هذا التوحش الضاري من قبل القوى المضادة لهذه الثورات؛ وما استقدمته من قوى لا تاريخية إلى جانبها (روسيا وإيران وعصابات طائفية ومرتزقة من هنا وهناك/حالة سوريا) كان لا بدّ أن تضيع هذه اللحظة الحاسمة أو على الأقل أن تتسحب من الحضور. هذا التوصيف المتقن للحظة الحاسمة يعاني من غياب أو تحديد شكل الحامل الاجتماعي لها، الحامل الذي يمهد لتجسيدها واقعاً تاريخياً؛ لكنه ظلّ هلامياً أو على شكل هيولى غير محددة القوام في توصيفه؛

يقول أستاذنا "غابت الكتلة التاريخية التي كانت ملاحقة ومدانة على ضعفها ومحدوديتها"، لا ريبَ أنَّ الكتلة التاريخية الذي تحيلنا مفهوماً على المرجعية الماركسية التي ترسم بدورها خطوات منهج القراءة لدى د. تيزيني كانت على الدوام لا تاريخية سواء تمثلت باليسار التقليدي الذي كان مشغولاً بالانتشاء في حضن النظام الفاشي أو اليسار الراديكالي الذي لم يستطع أن يتجذَّر اجتماعياً؛ ولذلك إذا كان ثمة من حامل اجتماعي لهذه اللحظة التاريخية فهو هذه "الكتلة البشرية" التي وحّدها مطلب الحرية بالدرجة الأولى، ولكن توصيفها يبقى ضبابياً في مقاربة د. تيزيني؛ كما لو أنها لا تستحق نعت التاريخية؛ فرغم الحضور الكثيف للنظام السوري على أرض الواقع ـ كما يقول تيزيني ـ الذي من شأنه أن يمنع تشكُّل هذه الكتلة التاريخية فإن السوريين جسّدوا التاريخ قوةً سلميةً للمطالبة بالحرية والكرامة والعمل.

وينظر د. طيب تيزيني إلى الخطاب الشبابي الذي تسيّد الحراك الثوري عبر مفهوم التمفصل "وثمة ملاحظة تتمثل في أنَّ ما يقال عن تورط الخطاب الشبابي الراهن في إعادة إنتاج أفكار الأجيال السابقة بدلاً من إنتاج خطاب شبابي معاصر، أمر قد لا يصح إلا جزئياً، فثمة حراك جديد يتبين في عمق الأحداث السورية، ليبعُد عما يمكن أن ننظر إليه بمثابته جهوداً غير متسقة تماماً، ولكن جدية باتجاه إنتاج خطاب شبابي جديد، يظلّ مع ذلك متواطئاً مع الخطاب السابق عليه". لكن المسافة التي تفاقم الاختلاف بين الخطاب السابق الذي كان يتناسل من أيديولوجيات قومية أو ماركسية أو إسلاموية وبين الخطاب الشبابي يتمثل في انخفاض المنسوب الأيديولوجي في الأخير؛ وهذا ما منح هذا الخطاب مصداقيته أو واقعيته في جذب مشارب متنوعة من أطياف الشعب السوري(مظاهرات حمص؛ مظاهرة حماة الكبرى).

إنَّ ثيمات الحرية والكرامة والعمل هي التي صاغت بنية هذا الخطاب، لذلك تمتَّعَ بانتشار عارم في الفضاءات السورية ـ وإنْ مُرّرَ عبر أنسجة خطاب إسلامي شعبي ـ إذا ما قورن مع خطابات اليسار والقوميين وخطاب السلطة الكارثي: الأسد أو نحرق البلد أو الخطاب الإسلاموي المتشدد الذي أنتج الإنسان ـ الوحش متمثلاً بداعش وماشاكلها. إن خطاب الحراك الشبابي كان وفياً للحظة الراهنة والمستقبل: الرفض العارم للدولة الأمنية المتوغلة في التوحش و التركيز ما من شأنه المضي قدماً بالشعب السوري نحو دولة المواطنة قبل أن ينفتح الحراك على جحيم طائفي أوقده نظام غولي وتوحش إسلاموي منبتَّين عن الحياة ويتغذيان معاً على أسوأ ما أنتجه الماضي من أحقاد.

الرشيمات اللاتاريخية التي تحرّك قراءة أدونيس هي التي قادته إلى هذا الموقف اللاتاريخي بالسكوت المطبق عن توحش النظام وآلته الجهنمية وعن إمكانية إنتاج قراءة للنص الديني يمضي الدكتور طيب تيزيني إلى حقل الاحتمال الذي يميز كثيراً تضاريس هذا الحوار؛ ويعكس ذلك نبرة اليأس والحيرة التي تنتاب خطاب تيزيني؛ من حيث أن إنتاج هكذا قراءة مشروطة بفضاء التسامح الذي يمكن وحده أن يتيح المجال لهذه القراءة أن تحدث أصلاً.

ويتوقف د. طيب تيزيني في سياق السؤال عن القراءات التي واجهت العقل العربي مشيراً بملاحظةٍ هامة إلى اقتصارها على باحثين ذكور دون النساء؛ الأمر الذي يثير الكثير من الأسئلة حول غياب مريع لقراءات نسوية للعقل العربي أسوة بما نجده من قراءات عتيدة نسوية للعقل الغربي. ولكن من جهة أخرى يتحاشى د. تيزيني التذكير بقراءات جادة للفكر العربي والإسلامي كمثل قراءة محمد أركون التي لم تتخل برأيي عن أبعادها الإبستمولوجية والتنويرية والمابعد حداثية. ولكنه يكتفي بالتوقف عند مشروع محمد عابد الجابري الذي سرعان وما وقع في فخ النكوص بحسب رأيه، حيث يرى أنَّ الجابري وبعد أن توغّل في الفكر التنويري اكتشف نفسه على ضفاف "الأشعرية" وما يترتّب على ذلك من إخلاء المشهد لخطاب إسلاموي متشدد يتمثل بداعش وتوابعها.

ويشير المفكر السوري في هذا السياق إلى القراءة اللاتاريخية لأدونيس بتأويله للحدث السوري بوصفه تعبيراً عن صراعات إسلامية طائفية، ولم يدرك أن الحراك لم يكن إلا للمطالبة بدولة الحرية والعمل والكرامة لكن الرشيمات اللاتاريخية التي تحرّك قراءة أدونيس هي التي قادته إلى هذا الموقف اللاتاريخي بالسكوت المطبق عن توحش النظام وآلته الجهنمية. وما يستأثر بالاهتمام هنا القراءة التقليدية للعولمة، ولا شك فإنها تعكس الرشيمات الماركسية الشاغلة ـ بقوة في مقاربة تيزيني ـ لتفسير هذا التحول المريع الذي أصاب بنية العالم، فهو لا يرى من العولمة سوى التشيؤ مستعيداً قولة ماركس المعروفة عن التشيؤ، يقول بهذا الصدد"وهذا ما يدعو إلى وضع اليد على جوهر ذلك كله، فإذا كان ماركس قد وضع يده على ما يجعل من العولمة نظاماً من إنتاج الأشياء عبر تحويل الإنسان إلى حالة مشيّأة، فإن الوصول إلى المقولة التالية عبر ماركس يغدو أمرا منطقياً، كلما ارتفعت قيمة الأشياء، هبطت قيمة الإنسان"، لكنني أرى أن الإمكانيات الأخرى والثورية التي تتجذّر في نسيج العولمة كما لو أنها غابت عن أستاذنا؛ فالثورة المعلوماتية بما توفره من وسائل التواصل الاجتماعي كمنجزٍ عولميّ كانت حاملاً أساسياً في توصيل صوت الحراك وصورته وفضح الأنظمة العربية الاستبدادية وجرائمها، ومن هنا فالعولمة كانت الوسط الذي سمح بانتشار الثورة وتساوق أنشطتها في الوقت نفسه، مما جعلها حراكاً عاماً شمل عدة بلدان عربية؛ لتغدو بمنزلة التسوماتي الذي ضرب هذه الأنظمة المستبدة في ليلة مدلهمة.

ويرفض د. تيزيني الفكرة القائلة بانهيار القومية العرب حيث يجيب "إن القول بانهيار فكرة القومية العربية لعله غير دقيق، فما حدث ربما مثّل حالة مفتوحة من التفكك، الذي أنتج مثل ذلك القول، وإنما نفضل القول بأن ثمة هزة عميقة أتت على الفكرة المذكورة وعلى العوامل المجتمعية التي تمثل حاضنة أو حاضنات"، لكن الواقع الفعلي يناقض ما يذهب إليه؛ فالمأساة السورية كشفت عن تهافت الفكرة القومية بصيغتها الناصرية أو البعثية؛ فلم تخرج مظاهرة واحدة لمناصرة الحراك وضد جرائم النظام في البلاد العربية، بل إن الأحزاب الماركسية والقوموية في البلدان العربية (الأردن مثلاً) نافحت عن النظام، وهذا لا يعني البتة اضمحلال الفكرة القومية ولكن الجِرَاكات العربية وضعت وتضع هذه الفكرة بصيغتها العتيقة تحت الشطب، ولا بدّ من قراءة تفكيكية تتولى الإرث الذي تستند إليه الفكرة القومية لتتخلص من أبعادها الميتافيزيقية التي مازال خطاب د. تيزيني يتعكّز عليها بصورتها القديمة. وسأضع هذه الفكرة ثانية تحت مبضع التفكيك في سياق اشتباك هوشنك أوسي مع الحوار في مناقشته لهذه الفكرة.

إن الذي قاد المتظاهرين إلى حمل السلاح هو النظام الطائفي المتلبس بالرداء البعثي الذي سعى بشتى السبل والطرق إلى إلصاق الإرهاب بالحراك الشبابي فبرنامجه يخلو من أيّ شكلٍ من أشكال الاعتراف بصندوق الانتخاب والتداول السلمي للسلطة. هذه الحقيقة غالباً ما تغيب عن كثيرٍ من الباحثين الذين في لحظةٍ ما تُصاب بصيرتهم بالعمى.وفي سياق مرتبط بذلك نعرف أن النظام السوري الموغل في التوحش قد استغل بعض الشعارات ذات الصبغة الدينية الشعبية (وهنا أتحدث عن المرحلة السلمية للثورة)؛ ليخرجها عن سياقها، ويسرع بدفعها إلى خانة الإرهاب والطائفية حتى يسوّغ لنفسه باستعمال السلاح ضدها؛ يلتقط د. تيزيني هذا الأمر موضِحاً الفارق الذي انطلى على اليسار التقليدي وجزء من اليسار الراديكالي الذي اصطف مع النظام بحجة هيمنة الشعارات الدينية، يقول "ظهر الإسلام في المراحل الأولى ـمن الثورة ــ بوصفه عقيدة شعبية غير مرتبطة بحمولات سياسية وغير مرتبط بأيدولوجيات مسيّسة، بوضوح أكبر، ظهر الدين المذكور في بدايات الموقف بمثابة دين شعبي غير مقترن بحمولات سياسية واجتماعية وأيديولوجية، على عكس ما راح يظهر لاحقاً، حيث ظهر الإسلاميون بمثابتهم مسلمين ومدافعين عن دينهم ضد خصومه، وهذا ما تزامن مع نشأة داعش التي شكّلت وما تزال تشكل عبئاً على "الآخرين" من المتدينين وكذلك "المسلمين".

إن عدم التفريق بين الإسلام الاجتماعي الذي ينتمي إليه أغلب السوريين والإسلام الأيديولوجي المنافح عن الماضي ويعمل من أجل استعادته، غياب هذا التفريق أوقع الكثير من الباحثين في عطالة تامة لتفسير الشعارات الدينية الشعبية؛ وفي هذا السياق أعلن أدونيس عداءه للحراك السوري لأنه يخرج من الجوامع، كما لو الفضاء السوري لم يكن مكبوحاً بقانون الطوارئ منذ عشرات السنين؛ ومن ثمة وجد المتظاهرون الساحات مرخصة للاجتماع فيها والسير في المظاهرات! فالجوامع لم تكن سوى مكان تجميع للمتظاهرين بدليل انضمام غير المسلمين إليها.

هذه حزمة من المقولات والأفكار التي ناقشها د. طيب تيزيني في حواره الذي لا يكفُّ عن النوسان بين الحيرة والقنوط ومحاولة استبصار في الأفق المسدود مع مجلة الجديد التي ـ ولإغناء الحوار ـ واجهتهُ بحوارات أخرى لكتّاب من بلدان عربية مختلفة. لنرى كيف تفاعل هؤلاء مع حوار د. تيزيني ومقاربته للحراكات الشعبية إن ائتلافاً أو اختلافاً؛ وفي هذه الانعطافة من مسار هذه المقاربة، تأتي قراءة د. عبد الباسط سيدا "كيف تتحول الانتفاضة إلى ثورة" في مواجهة حوار أستاذه تيزيني مشوبة بالهدوء ومحاولة توسيع دلالة المقولات التي طرحها بشأن المحاور آنفة الذكر، حيث تغدو قراءة أفقية دون محاولة الصدام والاشتباك والتناحر.

ومن هنا هيمن التفسير والشرح دون التفكيك على مساحة القراءة، أهي "مديوية المعنى" تجاه الأستاذ والمشرف؟ ربما؛ لكن الكاتب لم يترك لأفقية القراءة أن تستبدَّ به، ففي انعطافة الخاتمة يحاول سيدا التقاط المسكوت عنه في حوار تيزيني، الذي لا يني في حواره يتحدَّث عن انبثاق مرحلة جديدة تستوجب جدة في المفاهيم والأدوات؛ ومن هنا يتساءل سيدا "وبناء على ذلك كنت أتوقع من المفكر تيزيني أن يتوقف بمزيد من الصبر والعمق عند المآسي التي أحدثها المشروع القومي البعثي في سوريا؛ هذا المشروع الذي أجهز على المشروع الوطني عبر محاولته فرض صورة أحادية المنحى على واقع متعدد متنوع بطبيعته. فالتعددية المذهبية والدينية والقومية واقع معيش قائم، لا بدَّ أن نتفاعل معه بحكمةٍ وموضوعيةٍ على أساس احترام الحقوق والخصوصيات، ضمن إطار وحدة الوطن؛ كما أسس المشروع البعثي لتوجّه فاشي استبدادي رافض للآخر المختلف على كل المستويات".

هذه الخيبة التي تعصف بكلمات سيدا تستغرق الكثير من قراء هذا الحوار-- وأنا واحد من هؤلاء الذين تساءلوا عن شساعة المسكوت عنه فيما يتعلق بالمشروع القومي البعثي في حوار تيزيني؛ هذا المشروع الذي لم يترك شيئاً دون تعطيل وتخريب؛ فلصالح الوحدة والتطابق والتشابه اختفى الاختلاف والتنوع من الحياة السورية، فعاصفة الجفاف القاسية التي حاصرت وتحاصر الكينونة السورية بمختلف مناحيها يتحمَّلها المشروع البعثي أولاً وأخيراً، لكنّ هذا كله يغدو بحكم المسكوت عنه في خطاب تيزيني، الذي لا ينفك يركّز على الدولة الأمنية وشؤونها دون تفكيك الخطاب الأيديولوجي البعثي، العنصري، الذي كان قد أسس ماهية هذه الدولة الأمنية ذاتها.

هذه الخيبة التي تعصف بكلمات سيدا تستغرق الكثير من قراء هذا الحوار-- وأنا واحد من هؤلاء الذين تساءلوا عن شساعة المسكوت عنه فيما يتعلق بالمشروع القومي البعثي في حوار تيزيني؛ هذا المشروع الذي لم يترك شيئاً دون تعطيل وتخريب؛ فلصالح الوحدة والتطابق والتشابه اختفى الاختلاف والتنوع من الحياة السورية، فعاصفة الجفاف القاسية التي حاصرت وتحاصر الكينونة السورية بمختلف مناحيها يتحمَّلها المشروع البعثي أولاً وأخيراً، لكنّ هذا كله يغدو بحكم المسكوت عنه في خطاب تيزيني، الذي لا ينفك يركّز على الدولة الأمنية وشؤونها دون تفكيك الخطاب الأيديولوجي البعثي، العنصري، الذي كان قد أسس ماهية هذه الدولة الأمنية ذاتها.

وفي سياق التفاعل الأفقي مع الحوار يتورَّط ربوح البشير (الجزائر) بعنوان كبير "المفكر العربي ومآزق الأيديولوجيا"، لكنه سرعان ما يخيّبُ أفق انتظار المتلقي، ذلك أن القراءة تخلو من اشتباك حقيقي مع المقروء والقضايا الكثيرة والحسّاسة التي يطرحها؛ فالكاتب يتهم مقاربة تيزيني بالمتسرعة في تناول الثورة السورية "وبعد الحديث المتسرع عن مسار الثورة السورية في بدايتها تبين له أن غياب العقلانية والحكمة السياسية كان سببا في ظهور انتفاخات عنيفة مثل ظاهرة داعش على جسد الثورة، مما تسبّب في إجهاض الحمل المتوقع والمأمول في ولادة اللحظة النهضوية الحاسمة.

وبرؤية متداخلة يذهب مفكرنا صوب تقديم قراءة بانورامية للواقع السوري حيث يتحدث عن تقاطع العامل الاجتماعي"، لكن الأمر على خلاف ذلك تماماً قتيزيني قدّم لوحة وافية لقوى الصِّراع وطبيعة الخطابات التي تحرك الأطراف في الأزمة السورية. حتى وحين يتلبَّس خطاب المفكر بالأيديولوجيا؛ فإنه لم يهرب من إدانة القوى اليسارية التي شارفت على الاضمحلال؛ فالأمر

لا يتجاوز الاتهام المجاني؛ فقد تحدّث تيزيني عن غياب الكتلة التاريخية التي كان من المفترض أن تؤدي دورها ولا سيما وأن هذه "اللحظة الحاسمة" كانت موجودة بالقوة، وتنتظر من يشقُّ لها الطريق.

وتسهم الباحثة التونسية نزيهة الخليفي بقراءتها "عجز اليسار وأوهام الإسلاميين" في توسيع فضاء المحاورة من خلال الإمساك بثنائية مترادفة "عجز اليسار وأوهام الإسلاميين"؛ فالعجز يشتمل على الوهم والعكس صحيح؛ ذلك أنَّ عجز اليسار لم يقده سوى إلى أوهام ضارة وضالة بالمجتمعات العربية والإسلامية ولم يجد اليسار في الأزمة السورية سوى اللواذ بالسلطة الدكتاتورية، وفي الحقيقة فإن اليسار التقليدي لم يغادر جانب السلطة أصلاً؛ لذلك توافق الباحثة على ما ذهب إليه تزيني "أمّا في مسألة مصائر اليسار، فقد ذهب إلى أنّ قوى اليسار المتقدّم مشروع للانتقال إلى مرحلة ما بعد الثورات"، والأمر ذاته فيما يتعلق بالإسلاميين الذين لا ينفكون عن إنتاج الأوهام التي لا تقود إلا إلى العجز عن إدارة البلدان وإهدار الثورات كما فعل الإخوان المسلمون في مصر؛ مما أدّى إلى حضور ثان للعسكرتاريا وعلى نحوٍ كثيفٍ ومرعبٍ.

وإذا تجاوزنا الكثير من النقاط التي تتفق فيها الباحثة مع ما جاء به الحوار؛ فإنها من جهة أخرى تصدم القارئ إذ تتقمص الباحثة دور الدفاع عن النظام السوري؛ وهذا ليس بغريب على عدد من المثقفين المغاربة الذين مازالوا ضحايا أكاذيب نظام المقاومة والممانعة، لنقرأ ".. فضال القوى الديمقراطية العربيّة يجب أن يتمّ تقديمه باعتباره جزءا من هذا النّضال العالمي، في مواجهة النّظام العالمي ومرتكزاته. وبناء على ذلك ندرك أنّ النظام السوري يدرك جيّدا أنّ تسليم الدولة سيكون في يد مجموعات متطرّفة مثلما وقع في ليبيا واليمن. ما يدعو إلى الغرابة أن تذهب الباحثة هذا المنحى! فالنظام السوري الذي لا يفتأ عن تدمير المدن السورية بالبراميل المتفجرة وقتل مئات الآلاف من السوريين و.. و.. يغدو بلمحة بصر قوةً ديمقراطيةً.

وهنا يمكن أن نتساءل ألم يستمر الحراك شهوراً عديدة بحالةٍ سلميةٍ؟ ألم يكن بإمكان النظام السوري أن يستمع إلى صوت العقل ويقوم بإصلاحات جدية؟ إن الذي قاد المتظاهرين إلى حمل السلاح هو النظام الطائفي المتلبس بالرداء البعثي الذي سعى بشتى السبل والطرق إلى إلصاق الإرهاب بالحراك الشبابي فبرنامجه يخلو من أيّ شكلٍ من أشكال الاعتراف بصندوق الانتخاب والتداول السلمي للسلطة. هذه الحقيقة غالباً ما تغيب عن كثيرٍ من الباحثين الذين في لحظةٍ ما تُصاب بصيرتهم بالعمى.

أما هوشنك أوسي (سوريا) فيقدّم محاورةً أكثر إقناعاً وتفصيلاً لـ/وتعاضداً مع حوار طيب تيزيني وتتحدَّد خريطة قراءته بتكثيف الحالة التي تضطرم بها المنطقة العربية بأنه ليس سوى "خطاب الردة" كتحويل وترجمة لعنوان الحوار "زمن الإنسان الوحش: العودة إلى ما قبل التاريخ"، وهذا التوضيح ضروري حتى لا يلتبس الأمر على القارئ الذي قد يمضي به الظنُّ إلى أن الحوار موضع القراءة ما هو إلا ارتداد ونكوص. لكنه في الحقيقة يأتي تعضيداً لما جاء به د. تيزيني وتأويلاً له؛ يكتب أوسي "وكأن هذه المنطقة، تعيش خارج الزمان الذي يعيشه العالم، فإنما يحدث، يمكن وصفه بالردة عن القيم الإنسانيّة والغرق في قيم الغاية، ولربما أفظع من ذلك أيضاً".

وتأويلاً له؛ يكتب أوسي "وكأن هذه المنطقة، تعيش خارج الزمان الذي يعيشه العالم، فإنما يحدث، يمكن وصفه بالردة عن القيم الإنسانيّة والغرق في قيم الغاية، ولربما أفظع من ذلك أيضاً". وهذه هي حقيقة الأوضاع التي تهيمن على المنطقة العربية ولاسيما سوريا والعراق. وفي هذا السياق التفسيري والتأويلي تمضي مقاربةَ هوشنك أوسي؛ لتصل في نهايتها إلى نقطةٍ خلافٍ جديرة بالإيراد والمناقشة وقد تجاوزتُ مناقشتها عمداً في سياقها على أمل التحاور معها وعبر قراءة هوشنك الذي استفاض فيها. إن الأمر يتعلق بإجابة أستاذنا تيزيني على فكرة التقسيم التي يمكن أن تصيب سوريا، وهي إجابة تشكّك بفكرة التقسيم؛ نظراً لأن المكوّنات السورية باستثناء الكورد ترفض هذا الحدث، يقول تيزيني "ويبقى العائق الأخير المتمثل في المجموعات والطوائف التي يُراد لها أن تنفصل عن سوريا –ربما عدا الأكراد- لكنها ترفض ذلك بمخزونها الوطني السوري والقومي العربي".

واللافت للانتباه أن تيزيني - وإن لم يكن يقصد/أو يقصد ذلك- فإنه ينزع عن الكورد شعورهم الوطني بتضاد مع المجموعات الأخرى التي ترفض التقسيم نظراً لمخزونها الوطني. هنا يقدم هوشنك أوسي قراءة دقيقة؛ ليكشف عن الافتراضات المسبقة التي تشوب خطاب المفكر هنا وارتهانه لرؤية ميتافيزيقية تنأى عن الواقع وتقترب من الخطاب السائد الذي لم تنفك أدبيات حزب البعث عن تكراره ليل نهار؛ يكتب هوشنك:

"أمّا استثناء تيزيني للأكراد، عن الحالة الوطنيّة النابذة والطاردة للتقسيم والانفصال، ضمن مكوّنات الشعب السوري (...) هذا الرأي أيضاً، يقف بالضد من معطيات التاريخ الحديث لسوريا.

فمنذ تشكّل الكيان السوري، بيد الاستعمار الفرنسي-البريطاني للشرق الأوسط، والكرد السوريون يحاولون أن يقنعوا الشريك أي العرب (الأغلبيّة) بأنهم ليسوا انفصاليين، ويريدون العيش معه في وطن واحد. حين طرح الفرنسيون تشكيل دويلات خاصّة على مكوّنات الشعب السوري، رفضها الكرد، وقبل بها الشريك العربي، فتشكّلت دولة حلب (1920-1925) دولة دمشق (1923-1925) دولة جبل الدروز (1921-1936)، دولة العلويين(1925-1936)، وكان لكل دويلة رئيس وعلم خاص بها. وحين أراد الفرنسيون دمج هذه الدويلات، أيضاً وافق أصحابها على ذلك،⊇وإذا لم تكن "وحدة الدويلات السوريّة" رغبة ومشيئة فرنسيّة، لما سعى السوريون إلى التوحّد، ولبقيت تلك الدويلات باقية وقائمة حتى الآن!". وأعتقد أن إدعاء المفكر بتماسك المكوّنات السورية على أنواعها برفضها التقسيم فكرة تنخرها الميتافيزيقا وتكذّبها وقائع الأزمة السورية، فهو تماسك مزعوم يتفكك بسهولةٍ مريعة تحت ضغط الوقائع والأحداث. ويقدّم الكاتب اللبناني شادي علاء الدين عبر عنوان "التواصل الأيديولوجي بين الإسلام الداعشي والعالم المعولم" محاورة تتسم بحرارة وجدانية عالية إلى جانب الشعب السوري؛ ولذلك يرى بأن الأدوات التي استخدمها طيب تيزيني في حواره لتوصيف "اللحظة الحاسمة" لا ترتقي إلى مستوى الحدث السوري أو أنها تبتعد عن حرارة اللحظة السورية؛ لكونه يستل مفهوماته من معجم قديم لا يستقم وهذه اللحظة التي تتطلب استكناه التفكيك الذي أحدثته اللحظة السورية على ما يحيط بها. ويقيناً لم تعد ترسانة المفهومات الماركسية التي يمتحُ منها تيزيني أدواته تصلح لتحليل هذه الظواهر العارمة التي تندُّ عن خرائط العقل؛ وهذا ما يمكن ملاحظته في الأخذ برؤى ماركس في تحليل العولمة التي بدت تشييئاً للإنسان ليس إلا. مع أن تحليلاً تاريخياً -ويتسم بالواقعية- سيكون أكثر وفاءً للحظة العولمة.

يكتشف الكاتب اللبناني أن "الحرية" -هذه الكلمة التي سحرت السوريين- هي المساحة المسكوت عنها في حوار تيزيني لحساب مفهومي: الكرامة والعمل، المفهومين اللذين يتكرران في نسيج الحوار؛ فقد "كانت مفردة الحرية هي التصعيد الأقصى لغياب الحياة في سوريا الأسد".ومن هنا فحضور الكرامة والعمل مشروط بحضور الحرية وتحققها؛ فهي-وبلغة هيدغرية- السؤال الذي لا ينبغي أن يكون طيَّ النسيان؛ لكونه الأفق الذي يتيح حدوث المعنى وحدوث النهضة العزيزة على تيزيني.

ومن الأهمية أيضاً بمكان الإشارة إلى قراءتي الكاتب الأردني زهير توفيق "في السُّؤال عن اللحظة المناسبة" والكاتب الفلسطيني عبدالرحمن بسيسو "أثورة أم نهضة أم كلاهما" (والصواب: كلتاهما معاً)، وإذا كانت القراءة الأولى لا تتجاوز عملية تفسير بعض الأفكار الواردة وتوسيعها في محفل حوار الطيب تيزيني، وهي في مجملها تفسيرات تتفق مع القراءات السابقة عليها، أقول إذا كان ذلك كذلك، فإنَّ الكاتب الفلسطيني يقدم قراءة تفصيلية وعميقة للقضايا الكثيرة الواردة في الحوار؛ ولذلك لم يكتفِ الكاتب بما ورد وإنما تمددت إحالاته النصية إلى حوارات وكتب أخرى للمفكر. والقضية التي تستأثر باهتمام القارئ في هذه القراءة تتمثل بهذا التأمُّل العميق لَدُنْ ثنائية: الثورة/النهضة التي تلخّص بل تكثِّف مجمل المدوَّنة النّصية التي أنجزها تيزيني، وتكشف أدوات الاستفهام الواردة في العنوان وفي ثنايا القراءة (أ، أم، أم) عن الغموض الذي يعصف بانتقالات تيزيني بين حدي الثنائية وعدم استقراره على أيّ منهما، وهذا يومئ من جهة أخرى إلى أنَّ الحراكَ في البلدان العربي قد عصفَ بمشاريع فكرية كثيرة وأجبر أصحابها على إعادة النَّظر في الكثير من البديهيات والأطر والاستراتيجيات التي ينطلقون منها وبها، أو تركهم في لحظة حيرى قاسية.

تنبغي الإشارة أخيراً -وعلى الرَّغم من جدية قراءة د. طيب تيزيني للحدث السوري- أن هذا الحدث ما يزال يبحث عمن يستنطق ماهيته بمنأى عن خارجه، وبعيداً عن الأدوات المعرفية التي أُستهلكت في المقاربات المعهودة، إنه الحدث الذي يتطلب المصطلح الجديد الذي يمكن به مفهمةُ هذه الرغبة الجامحة للسوريّ أن يخرج من "مضيق الأبد".

جـودت هوشيار

مناورة بوتين الذكية

يدرك الرئيس السوري بشار الأسد أن بقاءه في السلطة رهن بالدعم الذي تقدمه له روسيا، ولكن هذا الدعم هو لحماية المصالح الروسية وليس الحفاظ على نظام الأسد. قرار بوتين المفاجئ في الثلاثين من أيلول الماضي بالتدخل العسكري في سوريا أدى إلى تغيير ميزان القوى لصالح الأسد، حيث سيطرت قواته على عدة مناطق إستراتيجية في البلاد، واضعف إلى حد كبير، قوات المعارضة المدعومة من الولايات المتحدة. ولكن لماذا قرر بوتين وعلى نحو مفاجئ أيضاً الانسحاب من سورياً ؟

ان الانسحاب الروسي محدود، فقد سحبت موسكو جزءاً من الطائرات القاصفة والمروحيات ولكنها أبقت على قواعدها العسكرية ومنظومات الدفاع الجوي المتطورة والطائرات، متعدد المهام، التي يمكن استخدامها في أي وقت لضرب الأهداف الأرضية، على غرار ما يفعله (التحالف الدولي) في استخدام الطائرات المماثلة، وكل هذا قوة عسكرية كبيرة، يجري استخدامها لحد الآن ولكن في نطاق أضيق. وتستطيع موسكو العودة إلى سوريا في أي وقت تشاء.

أن انتصار الأسد على المعارضة بشكل كامل لا يصب في مصلحة روسيا على الإطلاق. فقد كان هدف روسيا من وراء تدخلها العسكري هو إنقاذ الأسد من السقوط الوشيك، وإتاحة الفرصة له لتعزيز موقفه والانتقال من الدفاع إلى الهجوم المضاد، ولكن ليس إلى درجة يمكنه فيها استعادة السيطرة على البلاد بأسرها. روسيا مهتمة بالإبقاء على الوضع غير المستقر في سوريا، مما يتيح لها لعب الدور الحاسم فيها بوسائل قليلة وبدون الالتزام بشيء. لو انتصر الأسد انتصاراً حاسماً لأدى ذلك إلى إضعاف الدور الروسي في سوريا خصوصاً والمنطقة عموماً، ولأسهم هذا الانتصار في تعزيز الدور الإيراني. ويمكن مقارنة هذا الموقف، بقضية البرنامج النووي الإيراني. عندما كانت المفاوضات مستمرة، بين إيران والغرب كانت روسيا لاعباً مهماً لجميع الأطراف. كان بوسع روسيا عرقلة المفاوضات أو الإسهام في نجاحها. ولكن عندما تم التوصل إلى الاتفاق النووي بين الطرفين، لم يعد أي منهما بحاجة إلى روسيا، ولم تعد بلدان الشرق الأوسط تحسب لها حساباً. التدخل العسكري في سوريا منحت روسيا أداة ضغط قوية قادرة على التأثير في سير الأحداث في سوريا والمنطقة. التدخل الروسي أدى كذلك إلى تعزيز موقف الكرد في سوريا، حيث سيطروا على مناطق جديدة وهم اليوم طرف مهم في المعادلة العسكرية والسياسية في البلاد، ولا توجد في سوريا قوة بإمكانها القضاء على ما حققوه من مكاسب على الأرض، أما تركيا المعزولة حالياً فإنها لن تغامر بتدخل عسكري واسع في سوريا للقضاء على الكيان الكردي فيها، خاصة بعد التغييرات العاصفة التي شهدتها المنطقة في الآونة الأخيرة وأدت عملياً إلى إنهاء معاهدة سايكس –بيكو، التي لم يعد لها وجود إلا على الورق..

السلطة السورية تخدع نفسها عندما تعتبر الكيان الكردي جزءاً من سوريا، كما تفعل حكومة بغداد عندما تعلن أن إقليم كردستان العراق ما يزال خاضعاً لها وجزءاً من الدولة العراقية.

كرد سوريا لا يشاركون في مفاوضات جنيف، ولكن لا يمكن لهذه المفاوضات أن تنجح من دونهم، خاصة أن ثمة اتفاق سري بين موسكو وواشنطن، ينص على انسحاب جزئي للقوات الروسية من سوريا والتخفيف من حدة التوتر فيها عن طريق وقف إطلاق النار مقابل تقديم الأمريكان ضمانات للأسد بالبقاء في السلطة مؤقتاً مع مواصلة الضغط عليه لإنجاح المفاوضات وإجراء انتخابات حرة بعد عدة أشهر.

القرار الروسي جاء للضغط على الأسد لتليين موقفه وهو ما جرى فعلاً. كما شجع الاتفاق المذكور كرد سوريا على إعلان النظام الفدرالي في مناطقهم. أما رفض الفصائل السورية المعارضة لهذا الإعلان فلا قيمة له على أرض الواقع لأن العملاقين هما اللذان يحددان اليوم وغداً مستقبل سوريا والمنطقة عموماً. وهذه الفصائل التي تدين بالولاء للدول الراعية لها وتغيّر ولاءاتها بين حين وآخر، لن يكون لها صوت مسموع خارج إطار التفاهم بين العملاقين الأميركي والروسي.

حسين حسو

من هولير إلى عفرين

كنت خارجاً من منزلي في عفرين منطلقاً إلى الكراجات لأذهب إلى حلب؛ وعند وصولي إلى الكراج سمعت الكثير من الأصوات اللنيذة الغريبة. فهناك منادون: "عفرين - بلبل - كلس – عنتاب" و "عفرين – قامشلو"، وآخر ينادي "عفرين - اعزاز – كوباني"، ومر على مسامعي أصوات أُخرى مثل: "عفرين - راجو - قره خان – بيلانك" و "عفرين -هولير؛ هولير – عفرين".

فزعت من خوفي برعشات جميلة، وقتها أدركت إنني كنتُ في نومي أحلم، الحلم كان جميلاً، فغططت في النوم مرة أُخرى، فمرَّ رجل في الستين وقال: إلى أين يذهب هذا الباص؟!،

يجيب المعاون: إلى هولير يا عم.

الرجل: ألن يمر من آمد.

المعاون: تفضل التذكرة يا عم، فالاستراحة في آمد.. الاستراحة في آمد... ولم أجد نفسي إلا على الأرض فقد وقعت من السرير على صراخ أبي...، وكم تمنيت لو أن الحلم يطول و يطول.....

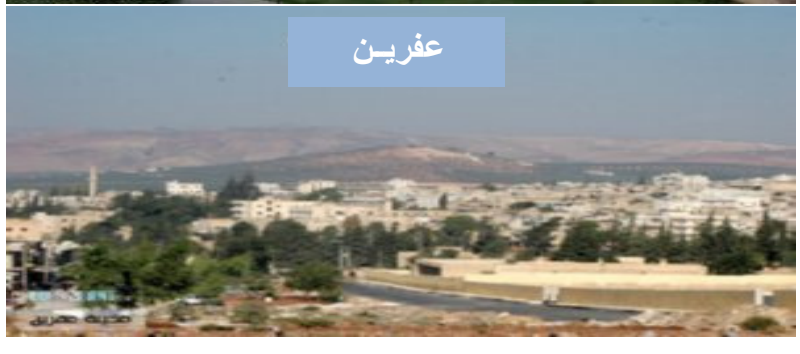

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

د. محمود عباس

حتى أنت يا سلامة كيلة..!؟

وصف الكاتب اليساري الفلسطيني المعروف (سلامة كيلة) في أحد مقالاته المتأخرة، الصراعات الجارية في الشرق ب (الثورات الحقيقية) وهي رؤية متفتحة وحكم نابع عن خلفية فكرية نقدية، استند عليها في تقييمه للثورة السورية والثورات التي ظهرت في الشرق، وفي معظم تحليلاته حول الثورة السورية، كان يصيب مع استثناءات، بعكس الأغلبية من الكتاب والمثقفين اليساريين، والفلسطينيين بشكل خاص، فمن النادر قراءة تحليلات غير منحازة من المثقفين العرب في هذه الفترة، لأن أغلبهم أصبحوا أقلام بلاط الإسلام السياسي أو قاعات السلطات الدكتاتورية، وكان المتوقع أن يستمر السيد الكاتب على ذاك النهج:

1- يحافظ على عدم الانحياز في تحليلاته وتقييماته، وأبعادها المتشعبة، لتبقى أحكامه في هذه المجالات وغيرها، المتطرقة إليها لاحقاً، بسوية المفاهيم المطروحة سابقاً، حيث البعد الفكري الاشتراكي الذي عرف بها في الوسط الثقافي العربي والكردي.

2- ويكون ملماً بالغايات والخلفيات الحافزة للشعوب المستعمرة مشاركاتهم الكثيفة بالثورات في البلدان الاستبدادية، ومن ضمنهم الكرد والأمازيغ والفلسطينيين، وبشكل واسع.

3- التنقيب بمصداقية عن الحقائق السياسية المخفية عن العالم، في هذه البقعة الجغرافية، تحت غطاءي العروبة والإسلام، والتي لا تختلف بشيء عن مطامح الشعب الفلسطيني.

الكرد كانوا يأملون من مثقف نهضوي وباحث واع على سوية السيد سلامة كيلة، الإحساس بآلام الشعوب، ومن ضمنها معاناتهم مع السلطات الدكتاتورية، من خلال مصائب الشعب الفلسطيني على الأقل، وعدم حصر مجريات الأحداث في بوتقة القومية العربية، وعدم تناسي الحقائق أمام النزعة العروبية، والتساهل مع نوايا أنظمتها الاستيطانية، والتماهي مع مثقفي شريحة البلاط، وبشاعة الثقافة التي نشرتها السلطات الشمولية الاستبدادية، المتعاقبة على الجغرافيات المحتلة مع شعوبها، وتعرية مخططات نقلهم من حضن مفهوم الأمة الإسلامية إلى الأمة العروبية والإسلام السياسي العروبي.

تهت بين المؤثرات التي دفعت بشخصية كاتب معروف بيساريته وتأييده لحق الشعوب، التخبط السياسي المفاجئ والمتناقض مع ذاته وتاريخه الفكري، وأسباب الانزياح عن مفاهيمه بين ليلة وضحاها، والنبش بسذاجة في مستنقع الثقافة العروبية العنصرية السورية، والتي تتعارض ومفاهيمه التي نعرفها عن الثورة السورية، وللأسف يقدم بها خدمة مجانية للمعارضة التكفيرية العروبية وسلطة الأسد والبعث. فالمقال المنشور في تاريخ 24 آذار 2016م تحت عنوان (الفيدرالية في سورية) الموضوع الذي لا جدوى بالدخول في حوار حوله، لأن المطروح في المقال لا يرقى إلى سوية النقاش عليه، ولا يعكس قدرات الكاتب المعرفية والعمق الثقافي ورؤيته السياسية، بل تنم عن ضحالة فكرية عرضية، أو نقص معلومات حول هذه القضية السياسية الديمغرافية الجغرافية لغربي كردستان، وفي الحالتين، إن كان عن قصد فهي مصيبة، وأن كانت عن غاية فهي كارثة.

إن الفيدرالية من الأنظمة التي كتبت عنها "جبال" من الصفحات والدراسات والمقالات، وأقيمت لأجلها أعداد لا تقدر من المؤتمرات والكونفرانسات والحوارات الفكرية على مستوى الاستراتيجيات العالمية وضمن قاعات الأمم المتحدة، ولها أشكال وأنواع، ومن المؤسف بأن السيد سلامة كيلة يعرضها وكأنه لا يعلم أن 70% من دول العالم والعشرة الأوائل منها مساحة وقوة عسكرية واقتصادية تتبع النظام الفيدرالي، الذي أثبت وعلى مر التاريخ السياسي أنه من أفضل الأنظمة التي تصون حقوق الشعوب وتحافظ على استقرار الأوطان، فعدم الإلمام بهذه الثانويات من المعلومات، تحضنا على تركها، والتعويض بنصيحة للأخ الكاتب بتثقيف الذات في هذا المجال.

وإن كان نقده يركز ويبطن بأنها فيدرالية ظهرت في شمال سوريا من جانب حزبي، دون الشعب، أو الدولة الاستعمارية أو الدستور المطعون فيه مسبقاً، فهي جدلية ساذجة كررها ببغاوياً معظم المعارضين، فكما هو معلوم ليس فقط الشعب الكردي يطالب بتطبيقه، بل أغلبية الإثنيات الأخرى في سوريا تطمح إليه وتسعى إلى تحقيقها كنظام لكلية سوريا، لكنهم -رهبة-وخوفاً من مثل هذه التهجمات العشوائية يسكتون عما يريدون، فجميعهم أصبحوا يدركون بأنها الطريقة الوحيدة المتبقية لحفظ سوريا من الانقسام و"الثارات" القادمة ووقف الحرب الأهلية، وصون كرامة الشعوب والطوائف ضمنها. فسوريا المستقبل ذات السلطة المركزية المتوقعة أن تكون تحت سلطة إسلامية عروبية سوف لن تكون أقل بشاعة من سلطة بشار الأسد والبعث، ولو استمع كاتبنا لتصريحات شريحة من المعارضة السورية، أو حديث (أسعد الزغبي) رئيس المفاوضين في المعارضة السورية في قناة أورينت، حول الكرد والشعب الكردي لأدرك هذه الحقيقة.

ليت السيد سلامة كيلة بقي محافظاً على مسيرته الفكرية، وظل مبتعداً عن مفاهيم العديد من المثقفين العروبيين، والسياسيين، الذين كانوا ينتظرون مثل هذه اللحظة المصيرية، لإصدار ما بداخلهم من كراهية تجاه الشعب الكردي، ومن بينهم (اسعد الزغبي) الضابط البعثي المعروف، وغيره من البعثيين وجماعة الإسلام السياسي العروبي، والذين أصبحت أسماؤهم تطفح عنصرية عوضاً عن الوطنية، وبينهم خريجو سجون البعث بعد الدورات التثقيفية- التي فرضت عليهم- في غسل أدمغتهم من الوطنية، وهي شريحة بينت عن ذاتها الانتهازية، ضمن المعارضة السورية، وتمكنت من تصدر قيادة الائتلاف اليوم، فلم يتملك كثيرون منهم ذاتهم بعد الإعلان عن النظام الأنسب لسوريا وغربي كردستان، وطفحت بهم الخلفية الثقافية العدائية، على عتبة بروز القضية الكردية على الساحة الدولية، وخروجها من تحت عباءة التعتيم والتناسي المخطط، ومعظمهم وجدوا ضالتهم في الصيغة الفيدرالية، والتي هي في الحقيقة أقل رهبة من التقسيم الجاري على الساحة الجغرافية بين سوريا والعراق، والصامتة عليها القوى السنية في المنطقة، من دول وحركات. وفي الواقع، الكرد عندما يطالبون بالفيدرالية فإنهم يهدمون مخططات التقسيم الجارية في سوريا والعراق، وهو نظام منطقي وعملي يعري المتكالبين على تجزئة سوريا والعراق، وبها يثبت الكرد أنهم أصدق لوطنية سوريا من المتصارعين على السلطة المركزية...

كان الأولى بالسيد سلامة كيلة التركيز على القضايا المصيرية في المنطقة والعالم، والتي يبحث فيها بمقالاته القيمة وكتبه، ومنها تلك التي تهدم مسيرة الثورة السورية، أو تدعمها، والتي كنا نظن بأنه يؤيدها عن عمق معرفة، ويؤيد شعارها الأهم وهو إسقاط النظام بكل مجالاته وتشعباته، ويعي نتائج هدمه أو تشذيبه، ويدرك معنى استغلال الشعوب أو سلب حرياتها، وإسقاط الأنظمة الثقافية والسياسية والاقتصادية، وتهذيب الثقافة التي شوهتها السلطات العروبية والإسلام العروبي، لكن في لحظة غير متوقعة سقط عن مكانته، متماهياً إما بوعي أو لا شعورياً مع الفكر الطافح بالإسلام السياسي، تحت تأثير النزعة العروبية، والتي هي في سوية كاتبنا الفلسطيني جريمة ثقافية، بحق الذات ومتابعي كتاباته. فمثل هذه المطبات والأخطاء الفكرية تدفع أي كاتب مهما ثقل وزنه إلى الانزلاق بالتدرج إلى النهج الراديكالي في الإسلام، والعنصرية العروبية، اللذين حرفا الثورة السورية، وولدا المنظمات الإرهابية، والمعارضة السورية المشوهة، وحافظت على سلطة بشار الأسد حتى اليوم، وهي نفسها المفاهيم التي حرفت المثقف العربي الوطني واليساري عن مسيرته النقية ووجهته إلى الانغماس في مواخير العنصرية العروبية، وأول روائحها ونتائجها كراهية الأخر.

فالبحث في قضايا تاريخية، دون معرفة مسبقة وعميقة بديمغرافية شعوب المنطقة وبينهم الكرد، سذاجة، وتناول الجغرافية السياسية المتكونة في بداية القرن الماضي، بتلك البساطة، ذاك الوليد المشوه والمولود بعملية قيصرية والمسمى اليوم بالجمهورية (العربية) السورية حصراً، وإسقاط الأحكام، تنم عن ضحالة فكرية، فبالإمكان التعمق في الأرشيف والعودة به إلى بدايات ظهور الموجات الأولى من القبائل العربية في المنطقة، ولربما أبعد إلى حيث بدايات ظهور القبائل الأولى للفلسطينيين، وتسمياتهم الأولية، فالاستناد إلى هذا النمط التحليلي الفكري، في حل قضايا الشعوب كالشعب الفلسطيني أو الكردي تعكس تقصد السطحية في فهم الأمور السياسية، وجهالة بطريقة التناسي للعديد من المجالات المعرفية. فكان الأفضل للسيد سلامة كيلة النأي عن التلاعب بهذا النار، والتي أحرقته كباحث وشوهت مفاهيمه، رغم التلاعب الذي مارسه في مقالته وطريقة عرضه وتحليله للأمور، ولغاية ما.

فجغرافية غربي كردستان، تبحث ليست كقطعة جغرافية ضمن سوريا، كانت لها وجود سياسي تاريخي! فاقتحمها الكرد بهجراتهم المتأخرة، بل تنظر إليها على أنها جغرافية قطعت من الأصل الكردستاني، وشكلت معها وبها جغرافية سياسية مشوهة، حكمها طغاة منذ اليوم الأول، وهي سوريا اليوم، المرفوضة حينها من جميع شرائح المجتمع، الذين أغلق عليهم بحدود سياسية مصطنعة. وما طرحه كاتبنا من آراء والطريقة التي عرض بها لا تختلف عن الثقافة المشوهة التي خلقت العشرات من أمثال زكي الأرسوزي وميشيل عفلق وأكرم الحوراني وحافظ الأسد، والذين يعرفون بالنازية العروبية.

يمكن تبرير هذه الآراء الشاذة، إذا عرضت من قبل بعض الشخصيات المعارضة السورية، المتشبعة بثقافة البعث، والخارجة من أحضان سلطة الأسدين، لكنها لا تبرر لكاتب فلسطيني معروف في مقام ووزن السيد (سلامة كيلة) وأول ما يتبادر إلى الذهن السؤال التالي:

ماذا سيكون رد فعله، لو طرح الكردي فكرة عدم أحقية الفلسطيني بطرد أحفاد النبي سليمان وموسى عن أرض الميعاد؟ وأن إسرائيل أفضل دولة ديمقراطية في الشرق، وهي تحفظ حقوق الشعب الفلسطيني وتسمح لهم بفتح الجامعات والدراسة بلغتهم، والاشتراك في الانتخابات وطرح القضية الفلسطينية ضمن الكنيست؟ فلماذا لا يسكت الفلسطيني ويناضل في هذه الأجواء الديمقراطية أو يعيش ضمنها بسلام؟ فهل سيتمكن سلامة كيلة الجرأة بطلب مثل هذه الحقوق من السلطات التي تحتل غربي كردستان أو أرض الأمازيغ، أو القبطيين؟

ولنسأل أيضا: هل قدمت السلطات العروبية الاستعمارية للشعوب المحتلة وفي مقدمتهم الكرد أو كرد غربي كردستان، والأمازيغ والبربر والقبط، والسريان وغيرهم، مثل ما قدمته إسرائيل للفلسطينيين، ورفضوها؟ لا أظن، ولا شك سيجد المثقفون العروبيون تبريرات وتحليلات ذاتية للرد على هذه الأسئلة، لكنها لن تعكس الواقع، ورؤية الآخر، وستبقى الأجوبة غارقة في الأحقاد، والخلفية الثقافية العنصرية. ولا ننسى حقيقة قد تكون مرة، وهي أن اليهود أقرب إلى العرب من الفلسطينيين إلى العرب، والتاريخ بكل مجالاته يشهد عليه، وليت السيد سلامة كيلة تعمق في هذا المنحى الدراسي، وقارن بين تاريخ الشعب الكردي والفلسطيني بنزاهة الباحث وليس بعنصرية عروبية، أو من المنطق الفلسطيني، أو الذين شوهوا التاريخ الكردي قدر الإمكان، وليته حاول التعمق في خلفيات غربي كردستان السياسية والديمغرافية والشعب الكردي ضمنها، أو ضمن سوريا كما يحلو له، ولغيره من المعارضة السورية العروبية التركيز عليها، وعدم تناسي عمليات التعريب والاستعراب والتهجير والاستيطان، والتي عملت عليها السلطات العروبية وعلى مدى قرن وأكثر بدون توقف، والمسكوت عليها دولياً وإقليمياً.

هشاشة الإيمان بأحقية الشعوب بحق تقرير المصير، أو حتى بنظام فيدرالي، مثلما يريده الكرد لسوريا القادمة، وبنظام لا مركزي، تعدم في الذات الثقة بحقوقه، أو القناعة الداخلية بأحقية مطالبته بالحرية لشعبه، وهذه تنجر على الكاتب وأغلبية شخصيات المعارضة السورية، فالشعوب في عمقها لا تختلف في الحقوق، بل السلطات الاستبدادية تخلق الاختلافات، لتستمر في طغيانها، فالكرد من الحالات الاستثنائية بين شعوب المنطقة، لا يعانون من استعمار الشعوب بقدر ما يعانون من استعمار السلطات الدكتاتورية، الدافعة بشعوبها ومثقفيها وكتابها لمعاداة الشعب الكردي.

وقائع و أحداث و طرائف

- **حين تسلّم السلطان العثماني مراد الرابع عرش تركيا، تسلّم معه ميراث 240 زوجة تخلّص منهن جميعاً برمي جثثهن في مياه البوسفور، وقد وضع كل جثة في كيس.**
- **السلطان العثماني عبد العزيز الذي حكم تركيا بين عامي 1861 و 1876 كان يواظب على ترويقته المعتادة، لفترة طويلة من الزمن، وهذه الترويقة عبارة عن 60 بيضة مسلوقة في وجبة الصباح.**
- **سأل الرئيس الأمريكي السابق إيزنهاور وزير ماليته: لا أعرف لماذا تقلدني دائماً في تسريحة شعري؟ فضحكا معاً لأن كليهما كان أصلع!**
- **كان الرئيس الفرنسي الراحل شارل ديجول بطلاً قومياً في بلاده، نصيراً للحق في مواقفه من السياسة الدولية، مما جعل العالم كله يحترمه، لكن ديجول كان يثير أزمة كلما زار بلداً، فقد كان طوله الفارع يجعل من تدبير سرير لنومه مشكلة معقدة.**

كمال أحمد

إعلان الفيدرالية في غربي كردستان

اعلان الفيدرالية .. بين نضوج الظرف والأوان والمكان:

1 - نضوج الظرف الدولي:

ينسب إلى لينين قائد الثورة البلشفية في روسيا في أكتوبر عام 1917 م عندما سئل عن مدى حكمة اختياره لتوقيت القيام بالثورة ضد القيصر والقيصرية، فقال:

"لو بدأت الثورة بالأمس لكانت مبكرة جداً... ولو تأجلت انطلاقتها إلى الغد لكانت متأخرة جداً..."

وإعلان الفيدرالية في روزآفا أيضاً كذلك، هي في التوقيت المناسب، وفي الأجواء المناسبة والمتاحة، لأنّ الأجواء والظروف الدولية الايجابية، لا يمكن تكرارها كما هو الآن، مخاتير العالم ..الروس والأمريكان والأوربيين لأول مرة منذ إعلان مبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون عام 1918، واتفاقية سيفر عام 1920م والمتعلقة بحقوق الكرد، حيث صدر عن الرئيس الأمريكي (وودرو ويلسون) بتاريخ 1/8 /1918م مبادئه ذي الأربعة عشر بنداً، وخاصة البند الثاني عشر منه الذي ينص صراحة على حق تقرير المصير للكرد، ما يفيد بإقامة كيان مستقل للكرد في المناطق التي يشكلون فيها الأغلبية ضمن حدود الدولة العثمانية، وكذلك اتفق الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى فيما بعد وفق المواد 62 - 63 - 64 من معاهدة سيفر التي أبرمت بتاريخ 1920/8/12م على إقامة الكيان الكردي أيضاً، منذ ذلك الأمد والزمن لم يلتق هؤلاء ويتفقوا على شرعية وموضوعية الحقوق الكردية كما هو الآن، ونذكر بقول السير دزرايلي الوزير البريطاني في ثمانينات القرن التاسع عشر، فيما يخص ويتعلق بتحليله وقراءته للعلاقات الدولية، ودور المصالح في تكوينها أولاً، ومن ثم استمرارها ونموها أو انحسارها وأفولها وتراجعها، أي ترتبط طرداً بهذه المصالح: "ليس هناك عداوات دائمة..ولكن هناك مصالح دائمة"

وبالتالي هذا ينسحب على علاقات هؤلاء المخاتير ببعضهم، تمشياً واستطراداً بمصالح هذه الدول التي التقت على حقوق الكرد كل من وجهته، والقابلة للتغيير عندما تتغير الظروف والمعطيات، أي كما يقال في القول المأثور "لا تستطيع أن تسبح في ذات مياه النهر مرتين"، فانّ الفرصة المناسبة قد لا تتكرر إلا بعد فترة طويلة، ومثالنا على ذلك هو التراجع عن البند 12 من مبادئ ويلسون والبنود ذات الأرقام 62 - 63 - 64 من اتفاقية سيفر الصادرة عام 1920م المتعلقة بإقامة الكيان الكردي بعد الحرب العالمية الأولى، (عندما استطاع مصطفى كمال الزعيم التركي أن يستغل العداء التاريخي بين الدول المنتصرة وهي فرنسا وبريطانيا وروسيا من جهة وبين الخلافة العثمانية الإسلامية من جهة أخرى، واستطاع أن يقنع الزعيم البلشفي.. لينين.. جاره الشرقي عام 1921م، وكذلك فرنسا وبريطانيا فيما بعد..

مخاتير العالم في ذلك الزمن منذ مئة عام فيما مضى.. استطاع مصطفى كمال إقناعهم، بأنّه قطع قطيعة كاملة مع إسلامية الدولة العثمانية، وأنه علماني حتى أكثر منهم، وأنه ملكي أكثر من الملك، أي أنّه ليس فقط يهدف إلى فصل الدين وقيمه، عن السياسة ونظام الحكم كما يعنون ويقصدون هم بعلمانية نظام الحكم، وإنّما يهدف إلى أبعد من ذلك، وهو فصل الدين وقيمه ليس عن نظام الحكم فحسب بل عن المجتمع أيضاً، وفعلاً بدأ بتطبيق رؤيته تلك بالفعل، حيث منع الزي الإسلامي العثماني وفرض الزي الأوربي، وضيق على العبادات، وحول بعض المساجد ومنها مسجد آيا صوفيا إلى متحف، وفيما بعد تغيير الأبجدية العربية الإسلامية إلى الأبجدية اللاتينية. عندها تغيرت الظروف وتغيرت مصالح المخاتير، وبالتالي تغيرت مواقف هذه الدول من حقوق الكرد، وتراجعوا عن الحقوق الكردية تمشياً مع مصطفى كمال ومصالحه، وصياغة ذلك التراجع في وثيقة جديدة، هي معاهدة واتفاقية لوزان عام 1923 م، وترتب ذلك على الكرد، الانتظار مئة عام أخرى أي حتى الآن ....

2 - موقف ورؤية شركاء الدين والأرض والوطن والإنسانية من أطراف المعارضة السورية، وكذلك موقف الدول في الجوار والمحيط:

من المستغرب مواقف بعض الأحزاب والشخصيات الكردستانية السلبية، من إعلان الفيدرالية في روزآفا، مع أن برامج وأدبيات بعض هذه الأحزاب كانت قد تجاوزت الفيدرالية، وصولاً إلى حق تقرير المصير للشعب الكردي، بما فيه الدولة المستقلة، وحجتهم، أن هناك شكوك بعلاقة حزب الاتحاد الديوقراطي بالنظام السوري، والحجة الأخرى، هي أنهم في حال موافقتهم على الفيدرالية، يجب أن تتم بعد موافقة أطراف المعارضة السورية،(ومن المعلوم والمعلن من جميع أركان هذه المعارضة العتيدة الاسلاموي والماركسوي والعروبي القومجي أنهم سوف يناقشون حقوق الأخوة الكرد بعد إسقاط النظام السوري، واستفتاء الشعب السوري؟ الذي هو صاحب القرار!! هل لهؤلاء الكرد القرباط والنور والبويجية، وخدم المطاعم والفنادق والمتسللين عبر الحدود من الدول المجاورة، والمحتلين لمضارب بني مضر وبني ربيعة في الجزيرة العربية السورية؟؟؟، هل لهؤلاء الكرد من حقوق ؟؟؟

3 – السؤال والتساؤل الموجه إلى هؤلاء الأخوة من الكردستانيين الحالمين؛

بأنّ هذه المعارضة، بمشاربها ومنابتها المختلفة، ستتحول بين عشية وضحاها، إلى حمل وديع، إلى كاهن زاهد، وسيتقمصوا ويتماهوا مع القيم الإنسانية، وحقوق الإنسان، وقيم العدالة الاجتماعية، والمساواة، ومتسقين مع الفقه الدستوري الانساني، وسيستفتوا هؤلاء المعارضين الأشاوس، بعد إسقاط النظام السوري المستبد، على قيام دولة كردستان سوريا!!!!، ولكن من سيتم استفتاءهم واستبيان آرائهم بشأن الحقوق الكردية ؟؟؟:

❖ سيتم استفتاء السيد الملازم أول محمد طلب هلال (رئيس قسم الأمن السياسي في الجزيرة قبيل قيام ثورة آذار المباركة) أو أحفاده من خريجي مدرسته العقائدية الذين استوعبوا كورسات، ومقررات دعوته، إلى تجهيل الكرد، والى تجريدهم من الهوية والجنسية، وإفقارهم، وحصارهم بالحزام العربي، وسلبهم الأرض ومصدر الرزق والقوت وما يقوت.

❖ سيتم استفتاء العميد الطيار أسعد الزعبي، ابن حوران البار من أسباط وأحفاد محمد طلب هلال السالف الذكر :"رئيس وفد المعارضة السورية" المفوض بالمطالبة بحقوق الشعب السوري من نظام بشار المستبد، والذي يصف الكرد بصفات دون الآدمية (عندما يقول على قناة اورينت نيوز برنامج اليوم السابع: بأن الأكراد كانوا يتوسلون بل يتسولون لدى حافظ الأسد ليرفعهم من مرتبة ؟؟؟ إلى مرتبة الآدمية، ويعترف أنهم من جنس.. آدم.. وليس أشياء أخرى، وأنّ الأكراد لا يمثلون حتى 1% من سكان سوريا، هذا العنصري الشوفيني حتى بمقاييس التاريخ، عندما يقول بأن أسباب تقهقر وانهيار الخلافة الإسلامية،هي بعد تولي خلافة المسلمين خلفاء من العرب ممن لم يكن دماؤه عربية قرشية نقية وصرفة، أي كانت أمه، أماً كردية أو تركمانية.

شوفينية وعنصرية بهذا الحد وبهذه الوقاحة، لم نسمعها لا من أدولف هتلر، ولا من بينيتو موسوليني، ولا من رادوفان كارادجيتش الزعيم الصربي، ولا حتى من سلطات الأبارتايد والتفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا.

❖ تصوروا يا رعاكم الله.. أن حقوق الكرد من الحملان والخراف أصبح بيد هذا الراعي الذئب ؟؟؟

❖ سيتم استفتاء الرفيق الدكتور رياض حجاب رئيس اللجنة العليا للمفاوضات، والدكتور الوزير رياض نعسان آغا، وكبير المفاوضين وفي يده الختم والخاتم، حجة الإسلام والمسلمين قدس الله سره وأدام ظله محمد علوش

❖ سيتم استفتاء الجهبذ الدكتور محمود دغيم النعيمي (الهجين القومجي + الإسلاموي + القبائلي +العشائري) ذو العدائية العالية النبرة، الذي يعلن على رؤوس الأشهاد (بأن أي اتصال أو تواصل مع الأكراد هي خيانة للعروبة والاسلام.

❖ سيتم استفتاء السيد علي نصر اليانوني ومن يمثله من الإخوانيين الاسلامويين، وكذلك سيتم استفتاء السيد أنس العبده الاخواني التقوي المستتر ذو الماسك والقناع، زعيم حزب التنمية والبناء ورئيس الائتلاف الحالي.

❖ سيتم استفتاء الكاتب الحلبي فاضل السباعي، المفكر الكبير المدافع عن حقوق الإنسان (أي إنسان؟) الذي بلغ من العمر 87 عاماً والذي يقول بأن الأكراد يحاولون الاستحواذ على قطعة هي. مزق من كبد الوطن السوري ...

❖ سيتم استفتاء السيد جورج صبره وميشيل كيلو، والماركسي العتيد والمفكر والفيلسوف والممثل والناطق الرسمي للنخبة السورية الموقعين على إعلان دمشق الدكتور عبد الرزاق عيد، من جنود ماركس ولينين، بعد خمسين عاماً في صفوف الحزب الشيوعي الأممي الذي من أهم مبادئه (حق تقرير المصير للشعوب) الذي وصف الكرد بعد كل هذه النياشين المعلقة على صدره، كما ورد حرفياً: أما الكردية السياسية البكية فهي بتهديدها بتفكيك سوريا إنما تبتز الشعور الوطني للشعب السوري، وانفصالها لا يخسر الشعب السوري (إلا جيش من العاطلين عن العمل في قطاع الخدمات والسياحة... أي في المطاعم والمقاهي والملاهي وصالونات تنظيف الأحذية).

❖ وسيستفتى المعارض السوري "عطا كامل عطا" الذي أعلن في مقابلة له، أجرتها راديو "اورينت" وبثتها الأخيرة كمادة إعلامية لشبكتها، وتناقلتها شبكات التواصل الاجتماعي باستهجان واستحقار، فمن أبرز ما جاء في تصريح المذكور، وصفه للكرد بالمرتزقة، وجنود تحت الطلب، وأن الكرد غزاة ومحتلين للأراضي السورية والعربية، وما علينا نحن العرب سوى طردهم من بلادنا وتعقيم شمال سوريا، وهم ليسوا إلا بضيوف غير كرام ولا يحق لهم المطالبة بأي شيء.

وأضاف عطا "لم يذكر في التاريخ البشري ابتداءً ما ذكر في القرآن والانجيل والتوراة عن أي حضارة نسبت إلى الكرد، كما يحاول تزويره ثلة من المجموعات الهمجية البشرية المتخلفة التي لا إرث لها ولا حضارة.

❖ ووصف عطا المطالب الكردية بالمطالب الهمجية داعياً "الهمج" أي الكرد باحترام حقوق الضيافة، أما غير ذلك فهم يستحقون الطرد من سوريا، والسوريين ليسوا مستعدين لتربية الأفاعي في بلدهم، ويجب طرد هذه المجموعة الإرهابية الغوغائية لتطهير وتعقيم البلد منهم، بحسب وصفه.

وقال أيضاً "إن الأكراد من فجر التاريخ وحتى هذه اللحظة هم مرتزقة، وهذه هي صفتهم الأساسية في الحروب، فمنذ أيام الصليبيين وحتى هذه اللحظة يتم استغلالهم كورقة، ومن بعدها سيتم رميهم بعدها الى!!!."

❖ أيها الإخوة الكردستانيين السوريين المعارضين للفيدرالية لن نطيل بسرد المواقف، والبكاء والعويل على الأطلال، وخيبة آمالنا وأملنا من هذه المعارضة، أو كما لو أننا فوجئنا بمواقف ممثلي المعارضة بأزيائها وشاراتها ورياتها المختلفة، لا لم نتفاجأ، لا لم نعقد آمالاً عليهم على الأقل مؤخراً، بعد ذوبان الثلج وبيان المرج، وبالتالي لم يكن خيبة، ولكن المهم أن نتصالح مع أنفسنا، ومع برامجنا الحزبية، وأن نفيق ونستفيق من الحلم، هذه المعارضة لن تمنح شيئاً، وأن نستحضر بعض المسلمات والبداهات، والتي تقول: ومن يريد تجربة المجرّب، فهو عبقري وعقله !!!.. وأنّ خض الماء لا ينتج زبدة، وأن السياسة هي فن الممكن، بشرط أن لا تختل البوصلة.. وعصفور باليد خير من الحلم والاحتلام التي لن تفيق منها إلا على كابوس... والحقوق تؤخذ ولا تعطى.

وفي السياق ذاته، لا بأس من استحضار وتذكر اتفاقية لندن بين أطراف المعارضة العراقية بشأن الحقوق الكردية في العراق التي اعتبروها في ذلك الوقت محقة ومشروعة، خلال مؤتمر المعارضة في لندن عام 2002 م (عندما كان بهم خصاصة وضعف)، ولكن بعد إسقاط النظام العراقي الذي تم عام 2003 م وبعد وصول هذه المعارضة الى سدة الحكم وتمكنهم منه، وأصبحت مقاليد الأمور بيدهم، تنكروا للوعود والمواثيق، وأصبحت المادة رقم 140 من الدستور العراقي، والمستفتى عليه عام 2005 م، والخاصة بالمناطق المتنازع عليها والتي تتضمن.. التطبيع.. والإحصاء.. والاستفتاء.. طي التناسي، وما زالت قابعة في الأدراج، بل تم محاربتها واعتبارها لاغية بالتقادم.. وكما علمتم وتعلمون بأن حدود الإقليم تم رسمه وما زال يرسم ويحدد بسنبك الخيل، وفوهة الكلاشن.

ومع أن الكرد حاولوا طيلة تاريخهم الطويل المتعايش مع المحيط، مد يد الأخوة والمحبة للجار والشريك في الوطن، ولكن !!!!، فمع الأسف والأسف والأسف ..

لا بد من إيراد المثل الكردي ..

"RIH BU POST DIJMIN NEBU DOST" أي بمعنى "لو تمكنت من أنّ تمد لحيتك على الأرض وتصلي عليها... مع ذلك لا يمكن أن ينقلب العدو إلى صديق" وبالتالي فإنّ الذئب يبقى ذئباً، ولو ألبسته عمامة شيخ أو مُلا، أو قلنسوة كاهن، أو خوذة جندي، هؤلاء الخصوم يختلفون حتى على جنس الملائكة، ولكنهم متفقين، متضامنين، متحدين، متراصين، على عدائهم، للحق الكردستاني، ولو كانت خيمة كردستانية، في جنوب أفريقيا، أو شواطئ البرازيل (كما قال ذلك الرئيس التركي الراحل سليمان ديميريل)، فكيف لهم أن يتحمل خيالهم، إدارة ذاتية أو نظاماً فيدرالياً ضمن حدود الوطن.

"اتحد وتواصر وتآصر، مع الأسف الشديد والخيبة المريرة"، الائتلاف المعارض والنظام، سواء بلحية كارل ماركس، أو بلحية أبو بكر البغدادي، ومن معظم المنابت والمشارب، لئلا نبالغ، ولا نقول جميعها، إلا من رحم ربي، على رفضها والتحشيد وإعلان النفير والحرب المقدسة ضدها، هؤلاء الطغاة ينظرون إلى المطالبة بالحقوق بدون حفنة نيتشة (حفنة من القوة خير من قنطار من الحق)، وأنّ نيل الحقوق بدون قوة ما تدعمه، ما هو إلا سراب، وأن هذه القوة، تكمن في التوحد مع امتداد الرؤية وشمولية الرؤيا، وفق العصبية الخلدونية - عبد الرحمن ابن خلدون.

انّ نهوض الفينيق من الرماد، وخاصة في ظرف قد لا يتكرر، وفرصة قد لا تسنح، إلا على الأقل بعد عقود، وهذه الفرصة التي يمكننا القول باقترابها بل بتحققها، هو نضج العاملين الذاتي والموضوعي، الكردستاني والدولي، والعامل الذاتي الكردستاني تحديداً، يلزمه تلك العصبية الخلدونية حول الهدف الأزلي للكردستانيين، ألا هو حرية الكرد وتحرير كردستان، ولا يتحقق ذلك، إلا بالتكاتف بل وحتى الانصهار، تحت أركان خيمة كردستانية شاملة واحدة، أما التوسل والتسول على الأعتاب والأبواب، ما هي إلا الضعف بعينه، وليس للضعيف حقوق في قواميس هؤلاء، والضعف ما هي إلا العاهة التي يتذرع بها ويستخدمها المتسول، لاستدرار عطف الطاغية، آملاً ولعابه يسيل، بقتات مائدة، أو بقايا فريسة، ولكن يا ليتهم هؤلاء الطغاة أن يدركوا ولو متأخراً، أنهم لن يستطيعوا أن يعيقوا مسيرة قافلة وكروان الحق والتاريخ بالمنع والحجب، وأيضاً الحالمون من الكردستانيين، أن ينالوا حقاً وكياناً بالسؤال والتسول على الأعتاب والأبواب، بل أن حقوق الشعوب آت وآتية، بإرادة الشعوب، وهي دانية القطوف، لا شك ولا محالة، ومهما حاول الطغاة، فالحقد يأكل كبد صاحبه، والشمس ساطعة لا يحجبها غربال.

وانطلق التير من الكفان... وانطلقت القافلة للسير والمسير.....

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

حسين حسو

الهاجس العربي

و بعبع الفيدرالية

بدأت الثورة السورية المباركة، ثورة الحرية والكرامة منذ أوائل الخمسينات من القرن الحالي، واستمرت إلى أن تبلورت في عام 2011، وبذلت سوريا الثائرة بسخاء في سبيل تلبية مطالب الشعب في العيش بكرامة. هذا الشعب الذي نادى ومازال على مدار عقود من الزمن بنظام حكم، حر، ديمقراطي، تعددي، يضمن العدالة والمساواة والعيش الكريم لجميع أبناء سوريا. هذا الموزايك الشعبي والنسيج الفسيفسائي من كافة الأعراق والمذاهب الذي تغنينا به طويلاً في كافة المحافل الوطنية والإقليمية. هذه القوميات التي تعايشت على مدى السنين سوية، وناهضت في حقب عصيبة من تاريخ سوريا كل أنواع الظلم والذل والقهر. اليوم وبعد مرور خمس سنوات من عمر الثورة السورية المباركة. هذه الثورة التي عرت العالم أجمع وأظهرت حقيقة كل الأنظمة، المناهضة منها لحقوقنا والصديقة وأزالت الأقنعة عن الكثير من المؤسسات والمنظمات القانونية والحقوقية، وبأن زيف النظم والقيم والمبادئ التي كانت مسلّمة لدينا تجاهها.

هذه الأنظمة التي ذهبت بنا إلى التمرغ بالذل والحرمان والحصار والتهجير والإرهاب والاقتتال، والاتجار بكل ما هو مقدس من المذهب والعرق والدين والكعبة والأرض والشعب والقدس والأمة، في سبيل الإبقاء على كرسي غارق بكل ما سلف حتى قبل أن تولد الثورة.

ان من أبسط الحقوق للشعوب هو العيش بكرامة، حق يجب أن يؤمنه النظام القائم لشعبه.

نحن كشعب كوردي ناضلنا في سبيل نيل حقوقنا في وطننا سوريا ومازلنا، حيث كنا في خندق النضال سوية مع كل أخوتنا السوريين، ناهيك عن سياسات القمع والظلم والتنكيل التي لحقت بأبناء شعبنا الكوردي في سوريا. اذكر على سبيل المثال لا الحصر، تعريب المناطق الكوردية، والاعتقال التعسفي للشباب الكوردي، والحزام العربي ونزع ملكية الأراضي من الكورد وتقديمها للعرب الوافدين، وتهجيريهم من مناطقهم، والتضييق عليهم في الدراسة والتعلم والوظائف، وشحن البغض والكره في نفوس المواطنين العرب تجاه إخوتهم الكورد، والتنكيل بالحركة السياسية الكوردية وإفراغها من محتواها القومي والوطني، والتجريد من الجنسية وعدم الاعتراف بالهوية القومية الكوردية او حتى الوجود الكوردي حتى عام 2004 الانتفاضة الكوردية المباركة، وعدم تمثيلهم أي الكورد في الوزارات والبرلمان والمراكز العسكرية وكل مفاصل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية في وطنهم سوريا، وكل الممارسات التي قام بها النظام من مقترحات الملازم أول محمد طلب هلال بشأن قضية الكورد في سوريا، واليكم سردها بالتفصيل:

1- أن تعمد الدولة إلى عمليات التهجير إلى الداخل، مع التوزيع في الداخل، ومع ملاحظة عناصر الخطر أولاً فأول، ولا بأس أن تكون الخطة ثنائية وثلاثية السنين، تبدأ بالعناصر الخطرة لتنتهي إلى العناصر الأقل خطورة... وهكذا.

2- سياسة التجهيل: أي عدم إنشاء مدارس، أو معاهد علمية في المنطقة، لأن هذا أثبت عكس المطلوب بشكل صارخ وقوي.

3- إن الأكثرية الساحقة من الأكراد المقيمين في الجزيرة، يتمتعون بالجنسية التركية. فلابدّ لتصحيح السجلات المدنية، وهذا يجري الآن، إنما نطلب أن يترتب على ذلك إجلاء كل من لم تثبت جنسيته، وتسليمه إلى الدولة التابع لها. أضف إلى ذلك يجب أن يدرس من تثبت جنسيته دراسة معقولة، وملاحظة كيفية كسب الجنسية، لأن الجنسية لا تكسب إلا بمرسوم جمهوري. فكل جنسية ليست بمرسوم، يجب أن تناقش، تبقي من تبقي، أي الأقل خطراً، وتنزع من تنزع عنه الجنسية، لنعيده بالتالي إلى وطنه. ثم هناك تنازع الجنسيات، فانك تجد أحدهم يحمل جنسيتين في آن واحد، أو قل ثلاث جنسيات، فلابد والحالة هذه أن يُعاد إلى جنسيته الأولى، وعلى كل حال، فالمهم ما يترتب على ذلك الإحصاء والتدقيق من أعمال حيث يجب أن تقوم فوراً عمليات الإجلاء.

4- سد باب العمل لابدّ لنا أيضاً مساهمة في الخطة من سدّ أبواب العمل أمام الأكراد حتى نجعلهم في وضع، أولاً غير قادر على التحرك، وثانياً في وضع غير المستقر المستعد للرحيل في أية لحظة، وهذا يجب أن يأخذ به الإصلاح الزراعي، أولاً في الجزيرة، بأن لا يؤجر، ولا يملك الأكراد، والعناصر العربية كثيرة وموفورة بحمد الله.

5- شن حملة من الدعاية الواسعة بين العناصر العربية ومركّزة على الأكراد، بتهيئة العناصر العربية أولاً لحساب ما، وخلخلة وضع الأكراد ثانياً، بحيث يجعلهم في وضع غير مستقر.

6- نزع الصفة الدينية عن مشايخ الدين عند الأكراد، وإرسال مشايخ بخطة مرسومة عرباً أقحاحاً، أو نقلهم إلى الداخل، بدلاً من غيرهم، لأن مجالسهم، ليست مجالس دينية أبداً، بل وبدقة العبارة مجالس كردية، فهم لدى دعوتنا إياهم، لا يرسلون برقيات ضد البرزاني، إنما يرسلون ضد سفك دماء المسلمين، وأي قول هذا القول!.

7- ضرب الأكراد في بعضهم، وهذا سهل، وقد يكون ميسوراً بإثارة من يدّعون منهم بأنهم من أصول عربية، على العناصر الخطرة منهم، كما يكشف هذا العمل أوراق من يدّعون بأنهم عرباً.

8- إسكان عناصر عربية وقومية في المناطق الكردية على الحدود، فهم حصن المستقبل، ورقابة بنفس الوقت على الأكراد، ريثما يتم تهجيرهم، ونقترح أن تكونَ هذه من "شَمّر" لأنهم أولاً من أفقر القبائل بالأرض، وثانياً مضمونين قومياً مئة بالمئة.

9- جعل الشريط الشمالي للجزيرة منطقة عسكرية كمنطقة الجبهة، بحيث توضع فيها قطعات عسكرية مهمتها إسكان العرب، وإجلاء الأكراد، وفق ما ترسم الدولة من خطة.

10- إنشاء مزارع جماعية للعرب الذين تسكنهم الدولة في الشريط الشمالي، على أن تكون هذه المزارع مدربة ومسلحة عسكرياً كالمستعمرات اليهودية على الحدود تماماً.

11- عدم السماح لمن لا يتكلم اللغة العربية بأن يمارس حق الانتخاب والترشيح في المناطق المذكورة.

12- منع إعطاء الجنسية السورية مطلقاً لمن يريد السكن في تلك المنطقة، مهما كانت جنسيته الأصلية (عدا الجنسية العربية)...والى ما هنالك، هذا وإن هذه المقترحات ليست كافية، بل أردنا منها إثارة المسؤولين بحسب خبرتنا، لتكون تباشير مشروع خطة جذرية شاملة.

هذا عدا عن نبذ الثقافة والفكر واللغة والفلكلور الكوردي، وطمر وطمس معالم كل ما يمت للكورد بصلة في سوريا. هناك الكثير الكثير مما لا يسعنا ذكره في مقال.

الكورد، رغم كل ما سلف لم يفكروا يوماً بما يرنو دوماً في عقل كل مواطن عربي، تهمة كانت جاهزة دائماً وأبداً في سبيل قمع الكوردي آلا وهي(الكوردي انفصالي) هذا الكوردي الذي ضحى بأجيال من أبنائه في سبيل وطنه سوريا لم يفلح وإلى اليوم بأن يرفع تلك التهمة عن كاهله، ومازالت إلى يومنا هذا. نحن الكورد أبناء سوريا هكذا ولدنا وتربينا، فنحن نؤمن بما يؤمن به كل السوريين، ففرحهم فرحنا، وحزنهم حزننا. ومازلنا نعيش سوية ونتحامى ببعضنا، ونتكاتف في الأفراح والأتراح.

أن الفيدرالية التي أرهبت الأخوة العرب السوريين هي بالأساس نظام حكم وأسلوب لتداول السلطة، لا حالة انفصالية أو محاولة لاستقطاع بعض أجزاء من سوريا. هذه الفيدرالية التي تضمن حقوقهم قبل حقوق الآخرين، فهي صمام أمان لكل الشعوب في نيل حقها.

الفيدرالية تكاد تطيح بالثورة المباركة، هذه الثورة التي بذل السوريون الكثير في سبيلها، وعبرت عن طموح عموم أبناء الشعب السوري لأول مرة. هذه الفيدرالية التي تجعل الكثير من إخوتنا في خندق المعارضة يذهبون إلى التفكير في أن يصطفوا مع النظام ضد مكتسبات الثورة، هذا النظام الذي ظلمنا وظلمهم لعقود، وأظن أن هكذا ألاعيب لم تكن لتنتهي لقمع نضال الشعوب من قبل الأنظمة الشمولية الاستبدادية في المنطقة لترسيخ وبسط نفوذها.

ان تداول السلطة والعيش الكريم ضمن نظام يضمن حقوق الجميع لهو مطلبنا نحن الكورد على مدى عقود من نضالنا في سوريا. نحن ككورد سعينا بهويتنا الوطنية السورية رغم معرفتنا بالتاريخ جيداً، وما جرى لنا ولأبناء جلدتنا من حالات تقسيم واضطهاد، فإننا نسعى إلى كتابة دستور يجمعنا جميعاً كأخوة كورداً، عربا، سريان، آشور، تركمان، دروز، بسنته وشيعته، وعلويه ومسيحيه وإزديه، وكل الطوائف التي تعيش على الأرض السورية، دستور يضمن حقوق الجميع ليكونوا سواسية بالحقوق والواجبات أمام القانون هذا الدستور الذي ينبغي الاعتراف به إقليمياً ودولياً كدستور لكل السوريين.

الكوردي بقي يفكر بالكوردية ويتكلم بالعربية، هذه اللغة التي مهما تعلمناها نبقى بعيدين عن التداول بها، هذا القصور الذي أدركه الكثير منا متأخراً وذلك بعدما دخلنا الجامعات والمعاهد في وقت متأخر من هذا القرن. فبقينا دائماً نستصعب تكلمها وتداولها فيما بيننا، فأنا على سبيل المثال لساني ما زال يتلعثم عندما أتكلم العربية. لا لشيء وإنما كوني ولدت كوردياً وأتكلم الكوردية وسأبقى مثلما أنا لي خصوصياتي كما لغيري خصوصياتهم علينا جميعاً احترامها. أما من الجانب الآخر كان هناك دائماً ضعاف النفوس والانتهازيين اللذين أعمى قلوبهم البغض والكره المشحون تجاه إخوتهم الكورد، محاولين دائماً الدفع بالشعب إلى خانة الانفصالية والطريق المسدود.

يكفي الشعب ما ناله بكورده وعربه وباقي القوميات والأقليات، أتمنى من كل الإخوة السوريين أن ينصفوا أنفسهم وينصفوا الكورد بتقريرهم مصيرهم، لنعش جميعاً في سوريا حرة ذات نظام حكم ديمقراطي تعددي علماني فيدرالي.

وائل قنديل

مثقف الحظيرة

و "مسحول اسطنبول"

كانت مصر على الحافّة، تصارع خطر السقوط، وتواجه مصيراً مؤلماً، قبل أن يتم تصعيد الزميل عبد الله السناوي إلى الفريق الأول، وضمّه إلى منتخب مثقفي عبد الفتاح السيسي.. فلما تبسّم الزمان، وأنعم عليه بلقاء الزعيم، تزحزحت مصر، ونأت عن الخطر، وانتقلت من الحافّة إلى مكان دافئ ومستقر، أظن أن القاع دائماً أكثر استقراراً ودفئاً.

حرارة لقاء السيسي أنست عبد الله السناوي، الناصري القديم، أباه الروحي، محمد حسنين هيكل، قبل أن تمر ذكرى الأربعين يوماً الأولى على رحيله، فلم يعد يرى عبد الفتاح السيسي بعيون هيكل، في دردشته الأخيرة قبل الرحيل، مصدوماً ومرتبكاً ومرتعشاً في الحكم، في ما معناه أن حكم مصر أكبر من قدراته.

الآن، بعد أن ذاق السناوي حلاوة الوصل، بات أداء السيسي من أروع الأداءات، وفاضت حكمته وسعة صدره، حتى تفوّق على كريمة مختار وأمينة رزق في أداء دور الأم الحنون الصابرة التي لا تضيق بالنقد، ولا تضج بمشاكسات الأولاد "المثقفين" الذين التقوه وحاوروه.

لم يخرج لقاء السيسي الصحافي الناصري، الحميني المعارض السابق، من جلباب هيكل فقط، بل أخرجه من جلده، فنسي أن يسأل الجنرال عن هذا اللهيب المنبعث من علاقاته غير المشروعة، سراً وعلناً، مع العدو الصهيوني، في مخدع التطبيع، وخارجه. لم يتذكّر، وهو محرّر الشؤون العربية القومية الوحدوية أن يسأله، أو يطلب منه ردّاً أو نفياً أو تعليقاً، على انفراد الأوساط الصهيونية بنشر غسيل العلاقة مع السيسي، على نحو بات يحرج مثقفي حظيرته، من بقايا الناصريين والقوميين.

حرارة اللقاء مع الزعيم الذي كان السناوي يتحدث عن البحث عن بديلٍ له، في ظل إخفاقاته وتعثراته وبلادته، جعلت الصحافي القديم أكثر شبقاً للمداخلات التلفزيونية، ناطقاً باسم الحظيرة (الاسم الذي أطلقه صديقه الحميم ومصدر معلوماته الوحيد، في السنوات العشر الأخيرة لمبارك حاكماً، فاروق حسني، على وزارة الثقافة)، ليعلن بلا أدنى احترامٍ للموضوعية، أن الصحافيين المصريين المعارضين للسيسي في الخارج ينشدون العودة، أسوة بذلك المراسل التلفزيوني الذي تسلل إلى المنابر الإعلامية المنطلقة من اسطنبول، ثم خرج متقمّصاً شخصية الابن الضال العاق لوالدته مصر، طالباً العفو والسماح له بالعودة إلى حضن الوطن، رأفةً بمرضه، السرطاني، عافانا الله وإياكم من سرطان العقول وسرطان الضمائر، وسرطان المعارضة المزيّفة.

يتطوّع السناوي ليدّعي أن كثيرين يريدون العودة، مثل طارق عبد الجابر، أو "مسحول اسطنبول" الذي يذكّرك السيناريو الركيك لقصة توبته وعودته بسيناريو "مسحول أحداث الاتحادية" الذي أبكى مصر، حين تعرّى، كيوم ولدته أمه، ودفعنا إلى مطالبة الرئيس محمد مرسي بإقالة وزير داخليته، وإلا فشرعيته تسقط، ثم اكتشف الجميع، في ما بعد، أنه ظهر مسحولاً وعارياً وموجعاً للقلوب بأجر، في إطار دورٍ مكتوب بمهارة، ضمن أحداث سيناريو الثورة المضادة، ليتضح في ما بعد أنه من جماعة "آسفين يامبارك"و"كلهم عمر سليمان" ثم"كلهم أحمد شفيق"، وأخيراً "كلهم عكاشة"و"كلهم السيسي".

أتحدّى الزميل عبد الله السناوي أن يذكر اسماً واحداً من الصحافيين المصريين في الخارج يفكّر في اقتراف خطيئة استرحام سلطات نظامٍ قاتل، سارقٍ لسلطة، ومعادٍ لثورة، ومبدّد لرصيدٍ حضاريّ وثقافي، ومهين لدور تاريخي لبلدٍ كبير بحجم مصر.

لقد تدحرجت الرواية الكذوب عن "العائدين من معارضة الانقلاب" على استحياء، في بدايات طرح فيلم "48 أسبوعاً في اسطنبول"، بطولة المراسل المتيّم بالمخابرات، ثم بان من خلال حكايات السناوي عن لقاء أبناء الحظيرة مع الجنرال أنها عبوة ناسفة، يزرعها النظام تحت أقدام الصحافيين في الخارج، لاستدراج بعضهم، في إطار مشروعٍ للاختراق والاحتواء، صاغته عقول بعض أبناء النظام الأوفياء.

وبصفتي أحد الذين يزعم الزميل العزيز أنهم يفكّرون في الرجوع، فإني أطالبه، من باب التحلي بالقيم والأخلاقيات المهنية، أن يكشف عمّا لديه من أسماء تقف على أبواب الحظيرة، وتستأذن "الكلّافين" القدامى والجدد في الدخول، والتوبة والاستغفار، وذلك حتى نعرف كم "طارق عبد الجابر" بيننا تستهويه دراما "حمادة المسحول"، ويبحث عن موطئ قدم آمن، تحت سقف حظيرة الثقافة والإعلام في مصر السيسية.

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

شفان ابراهيم

قراءة في الطرح الفدرالي و قلق البارزاني

عادة ما تبادر الشعوب المضطهدة بالتخطيط لنيل حقوقها المسلوبة طيلة العقود التي عاشتها في كنف الأنظمة المستبدة والرافضة لحقوق الأقليات أو الشعوب غير المنسجمة مع طروحات وأفكار وتوجهات تلك الأنظمة. وبعد أن أضحت سوريا ميداناً لتصفية الحسابات الدولية، وخروج القرار من يد السورين, أدرك الكورد أن مصيرهم أصبح مرهوناً باتفاق دولي، وضرورة التواصل والحوار والتواجد ضمن أطر المعارضة السورية. لكن المشكلة الأبرز كانت تعارض الحلم الكوردي مع سلبية مواقف بعض شخصيات وأطراف من المعارضة، إضافة إلى غياب آليات وأدوات تفعيل وتطبيق قرارات المجلس الكوردي، وخاصة كيفية تنفيذ المشروع القومي الذي يصرح به المجلس، ويصف نفسه كحامل لهذا المشروع.

الجديد في الأمر هو إعلان حزب الإتحاد الديمقراطي طرحه ورؤيته الجديدة لسوريا المستقبل، عبر طرح مسودة مشروع تطوير الإدارة الذاتية، غير معروف أغلب بنوده ولا حدوده ولا نوعية العلاقة بين الطرف والمركز، عبر طرحهم لفدرالية تحت مسمى فدرالية الاتحاد الديمقراطي لروج افا – شمال سوريا، لكن ما يلفت الانتباه هو تصديق فئة من الكورد أنهم حصلوا على الفدرالية كنظام نهائي وقائم بذاته في كوردستان سوريا. وبكل تأكيد الطرح الفدرالي مطلب جماهيري.

إن فكرة فدرلة سوريا، في واقع الأمر، ليست وليدة الصدفة، ولم تظهر للمرة الأولى حين صرح بذلك نائب وزير الخارجية الروسي في 29/شباط/2016، وإنما تعود إلى تشرين الثاني 2012، بالاتفاق الموقع بين الكتلتين الرئيسيتين للكورد في سوريا خلال اجتماعهم في هولير على الوحدة بينهما من أجل إقامة اتحاد فدرالي في سوريا، ذاك الاتفاق الذي فشل، وتم فضّه بسبب تفرد ال ب ي د بكل القرارات كما صرح المجلس الكوردي في حينه، أو عدم جاهزية المجلس الكوردي كما صرح ب ي د في وقته. للأسف، فإن ما يعانيه الكورد اليوم أشبه بكرة الثلج المتدحرجة، فكلما حاولنا جرجرتها للاتفاق زادت الخلافات والتناحرات بينهم.

ويقيناً أن من يرغب بطرح مشروع فدرالي لا بد أن يستند على أسس قانونية وجغرافية، وقبل كل شيء عمق استراتيجي كوردي، فهذا المشروع المُعلن والذي سترى بنوده النور بعد حوالي 6 أشهر، لابد أن يكون مستنداً على التعامل البيّن مع المركز، وهو يطرح سؤال الهم السوري، عن أي مركز نتحدث، سوريا بنظامها الحالي، أم سوريا بنظام الحكم المقبل؟، وفي كلا الحالتين مشروع ال ب ي د رُفض بشكل رسمي. إضافة إلى حُسن علاقات جوار، وهو الأمر المفقود أيضاً، فتركيا تتحين الفرصة المناسبة للانقضاض، وإقليم كردستان العراق لن يعترف به، هذا إن لم يكن قد خطا خطوات لمنع أمور معينة، إضافة إلى رفضه جملة وتفصيلاً من قبل أمريكا، وهذا يعني إلزاماً عدم اعتراف الأمم المتحدة أو أي جهة دولية أخرى، كما أن المعارضة السورية بل حتى أشد التيارات المتحالفة مع ب ي د والمحسوبة على المعارضة كتيار قمح قد رفض المشروع، ولن تكون هيئة التنسيق ذا موقف مشرف أو ايجابي من الموضوع، إضافة إلى أن المجلس الكوردي قد رفض مثل هكذا مشاريع وفق هكذا أطروحات، وبالتالي ومع كل هذه الضغوطات والرفض لن يجد الشارع الكوردي بديلاً عن حالة اليأس وفقدان الأمل، خاصة مع تواجد النظام في قلب قامشلو والحسكة بشكل علني، وهو ما يطرح سؤالاً مهماً: كيف لإقليم فدرالي أن تحكمه جهتان وفق توزع جغرافي متداخل ومتشابك.

اليوم ثمة مشروع جديد يُطرح في المنطقة الكوردية، ولا يزال المجلس الوطني الكوردي رهين بياناته ومواقفه الضعيفة، بكل تأكيد المكان الطبيعي للكورد هو ضمن المعارضة، لكن ليس ثمة أي ضمانات أو صكوك قانونية واضحة تُبيح اللامركزية السياسية بين الطرفين كشكل للحكم في سوريا. المشكلة بين الأطراف الكوردية في سوريا، مشكلة لا تستند إلا على أساس إلغاء وإقصاء الآخر، فالإدارة الذاتية غير مستعدة للتنازل من برجها العاجي وعرشها السماوي للتفاوض مع المجلس الكوردي ككيان كوردي يمثل ويعبر عن تطلعات شريحة واسعة جداً من الشعب الكوردي، ولا المجلس الكوردي استطاع استلام زمام المبادرة في طروحاته خاصة ضمن القوى المعارضة، فمنذ انضمام الكورد لصفوف المعارضة وحتى اليوم لم يستطع الحق الكوردي أن يُبصر النور ولو بدرجات متفاوتة.

حزب الاتحاد الديمقراطي ينظر إلى نفسه الحزب الأم لكورد سوريا، وهو يتعاون ويتحاور مع جميع الأطراف وعلى اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم، لكن باستثناء المجلس الكوردي، كمجلس ذي كيان وخصوصية وحقوق وطروحات معينة، في المقابل فإن المجلس الكوردي يتعامل مع كل مشروع يطرحه ال ب ي د على أساس تنبيه أو تحذير الشارع الكوردي لخطورة هذه الطروحات، دون أن يكون لهم رؤى واضحة حول آليات تطبيق ما يصبون إليه، دون نسيان الكم الهائل من المشاكل والخلافات الداخلية.

البعض يدور ويحوم حول الموضوع دون أن يُفصح عنه، لكن الرئيس مسعود البارزاني كان له موقف آخر، ففي لقاء تلفزيون سكاي نيوز العربي، صرح علانية أنه قلق جداً من الوضع في كوردستان سوريا، بل إن الرئيس بارزاني ذهب أبعد من ذلك وتساءل، ماذا يفعل الكورد في سوريا؟، ولمن كل هذه التضحيات؟. يُدرك القارئ الجيد، أن تاريخ مسعود البارزاني تاريخ مليء بالإرادة الصلبة والقوة وعدم الاستكانة أو الاستسلام، تاريخٌ مليء بالتضحيات والذكاء وعدم اليأس، لكن الطريقة التي صرح بها عن خيبة أمله بالواقع الكوردي في سوريا، واليأس الذي أصابه من الساسة الكورد في سوريا؛ تُبين أن أياماً سوداء قاتمة في انتظار الكورد وخيبة أمل كبيرة ستصيب حقوقهم، خاصة وأنهم لا يزالون يتصارعون داخلياً، حتى في اللحظات الأخيرة والحرجة جداً.

المشهد السوري دخل حدث المفاجآت بدءاً من انسحاب الروس من سوريا، وموقف إيران من تواجد جيشها في سوريا، ومخاض الرئاسة اللبنانية، وقرب انتهاء تحضيرات معركة الموصل ضد داعش، واليأس عن الواقع الكوردي، الذي لم يتحدث بمثيله البارزاني طيلة عمر الثورة السورية، كُلها تضع الكورد أمام الكارثة الكبرى في المخطط والمشروع الدولي في سوريا، وبقاؤهم مشردين مشتتين متشرذمين، يجعلهم فرائس سهلة للقوة المعادية للحق الكوردي.

الياس خوري

الجريمة وصورة الجريمة

حرصت الرقابة العسكرية الإسرائيلية على عدم الكشف عن اسم الجندي الذي ارتكب جريمة قتل الشهيد عبدالفتاح الشريف. الفضيحة في اسرائيل ليست قتل الشاب الفلسطيني الجريح الملقى على الأرض مصاباً، بل في الفيديو الذي استطاع ناشط حقوقي فلسطيني يدعى عماد ابو شمسية تصويره للحظة القتل الوحشية. الصورة هي الفضيحة وليس الجريمة. الناشط الحقوقي الفلسطيني الذي صوّر الجريمة مهدد بالقتل، وسكان حي تل الرميدة في الخليل، حيث يقيم، يشعرون بالخوف من تهديدات المستوطنين، ويقيمون الحراسات حول حيهم.

قتل الشاب الفلسطيني ليس حدثاً، فهو تقليد ثابت في الممارسة الاسرائيلية اليومية في الضفة الفلسطينية المحتلة، فالجيش الاسرائيلي صار جيش المستوطنين، وقوته مسخّرة للدفاع عن الهستيريا اليمينية الدينية التي تجتاح اسرائيل، وتسمح لها بالتصرف بما يمليه عليها انتفاخها بالقوة، وسكرتها بالاحتلال الدائم، وشعورها بأن الشعب الفلسطيني بات في هذه اللحظة العربية المنقلبة وحيداً، حتى قيادته المفترضة تخلت عن واجبها في صون كرامتها وكرامته.

ماذا جرى بالضبط؟

كان عبدالفتاح الشريف ملقى على الأرض جراء اصابته برصاص الجيش الاسرائيلي بعد عملية طعن قام بها مع رفيقه الشهيد رمزي القصراوي لأحد الجنود الإسرائيليين. رمزي استشهد على الفور، أما عبدالفتاح فكان على الأرض وفاقداً للوعي جراء اصابته. وصل طاقم طبي تابع لوحدة «كفير»، تقدم جندي ممرض من عبدالفتاح، لاحظ وجود عماد ابو شمسية حاملاً الكاميراً، فأمره بمغادرة المكان، وقرر أن أفضل علاج يمكن تقديمه للشاب الفلسطيني الجريح هو قتله، فأعدمه على مرأى من جميع الضباط والجنود الموجودين في المكان.

المسألة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول هو فعل القتل نفسه، أي الممارسة الإجرامية التي تقوم بتصفية الفلسطيني الجريح لأنه ضعيف ويمكن قتله بلا عواقب. وهنا لا جديد، هذه هي ممارسات الدولة العبرية منذ تأسيسها. ولقد تحولت هذه الممارسة التي شهدناها في مراحل النكبة الفلسطينية من 1948 الى 1982 الى 2002 الى حروب الإبادة على غزة، إلى ممارسة يومية يقوم بها «زعران» الجيش الإسرائيلي، في عملية اصطياد يومية للضحايا من الفلسطينيين والفلسطينيات، منذ اندلاع الهبّة الفلسطينية.

هذا هو الثابت الذي لم يتغير في مشروع الاستعمار الاستيطاني الصهيوني لفلسطين. فالتطهير العرقي والقتل الجماعي والإذلال المنظم، هي سمات الغزو الاسرائيلي. وهذا هو المآل الطبيعي الذي قام على فرضية احلال شعب مكان شعب آخر. كيف يمكن إقناع الفلاح بترك أرضه وأرض آبائه وأجداده؟ الوسيلة الوحيدة هي العنف بأشكاله المختلفة، من المذابح المستمرة إلى إقامة الغيتوات والمعازل، إلى الأقفاص والسجون...

القسم الثاني هو صورة الضحية. هنا تقع اللعبة الصهيونية، يجب تغطية الجريمة وتبريرها واعتبارها عملاً أخلاقياً! هذه كانت لعبة المؤسسين. المجرم يلبس ثياب الضحية، ويتبنى القيم الكونية عن حقوق الانسان ويعلن انتماءه إلى العالم الحر، يبكي ويتمسح بضمير غربي ميت مرر جرائم هتلر والنازيين وأتى ليتلو فعل ندامته على أنقاض فلسطين. هذه هي الصورة التي يجب أن تعمم وتظهّر. مجازر عام 1948 مرت تحت هذا الغطاء الذي أضيف إليه واقع هجوم جيوش سبع دول عربية على «دولة الناجين من المحرقة النازية»! هكذا اختفت الجريمة ولم يعد أحد معنياً بها، القاتل يتعّج ويبكي، والقتيل هو المجرم.

نجحت إسرائيل في تغطية جرائمها، وفي الظهور على صورة الضحية. انها عبقرية الجريمة! بن غوريون يأمر بالتطهير العرقي وهو يقرأ بيان اعلان الدولة المفعم ببلاغة الضحية، والعالم يصفق.

انتصرت الصورة على الحاضر في زمن ما قبل عصر الصورة. امحى الحاضر، ومنعت الضحية من التعبير عن نفسها كضحية. والحق يقال، إن هذا المنع لم يكن بفعل القمع اللغوي والثقافي الإسرائيلي والغربي فقط بل كان مسؤولية عربية وفلسطينية ايضاً. اذ احتلت لغة المؤامرة وانتظار انبعاث عربي وشيك مساحة الألم وسحقتها. وهذه حكاية أخرى، آن أوان تفكيكها والخلاص من انتفاخها الساذج بالماضي؟

تم حجب الحقيقة في شكل كامل، وفعل الحجب لم يكن مجرد لعبة إعلامية، بل كان تعبيراً عن سياق تاريخي جعل من الغزوة الصهيونية لفلسطين آخر موجات الاستيطان الكولونيالي في أفريقيا وآسيا، وأكثرها تعقيداً لأنها تربط بين أسطورة «الرسالة التمدينية» والأسطورة الدينية بشكل وثيق.

الفيديو الذي التقطته عدسة عماد ابو شمسية ووزعته منظمة «بتسليم» على وسائل الإعلام، يعلن تطابق الصورة مع الحاضر. وحكاية هذا التطابق بدأت مع الانتفاضة الأولى عام 1987، حين انتشرت صورة تكسير عظام الأطفال الفلسطينيين التي أمر بها رابين. ومنذ تلك اللحظة وإسرائيل تعيش مخاضات الانزياح في اتجاه تزايد العجز عن فصل الصورة عن الحقيقة، إلى أن أوصلها منطق الاحتلال والتحول نحو النيوليبرالية والصعود اليميني إلى السقوط النهائي في الخطاب الديني-القومي، الذي يدفع بها إلى التحول إلى دولة فاشية تقيم نظام ابارتهايد متكاملاً، وتبرر القتل والطرد والقمع والإبادة عبر استخدام خطاب ديني قروسطوي.

لذا لا نعجب من مواقف وزراء اسرائيليين يعلنون دعمهم للجندي القاتل. ولحملات التأييد للقاتل الذي بدأ يصّور بصفته ضحية! هذا هو المنطق الإسرائيلي السائد اليوم، فلقد مضى الزمن القديم، حيث كانت صورة الضحية اليهودية ممحاة للجريمة الصهيونية. مضى زمن القيم الليبرالية التي شكلت غطاء للتلاعب بالصورة، وأتى زمن الحقيقة العارية حيث تتطابق الصورة مع الحقيقة، وتتحول الجريمة إلى بوصلة الاحتلال الوحيدة.

والمفارقة أن هذا الزمن يأتي مع موت الرأي العام العالمي وعدم اكتراثه، ومع تراكم الكوارث العربية التي يمتزج فيها الاستبداد المتوحش بوحشية الأصولية الداعشية وأشباهها، بحيث تتم محاولة تدمير المبنى الأخلاقي برمته، ليحل في مكانه شعور باللامعنى، وبتفاهة الجريمة.

هذا هو التحدي الفلسطيني اليوم.

التحدي ليس أن نقوم بفضح ممارسات اسرائيلية تفضح نفسها ولا تبالي، بل في تقديم بديل أخلاقي- سياسي للحظة هذا الانزلاق المخيف إلى هاوية الموت داخل الأساطير الدينية المتوحشة. وهو تحد مقياسه الممارسة وبلورة معنى جديد يعيدنا إلى أفق المقاومة باعتبارها فعلاً أخلاقياً يدافع عن القيم الانسانية.

رواتب شهرية

• أمير قطر 3 مليون دولار، ملك السعودية 2 مليون دولار، رئيس وزراء سنغافورة 180 ألف دولار، الرئيس الأمريكي 48 ألف دولار، المستشارة الألمانية 23 ألف يورو، الرئيس الروسي 12 ألف دولار، الرئيس الصيني 1800 دولار، الرئيس الفيتنامي 1650 دولاراً ورئيس وزارته 1640 دولاراً وأعضاء الحكومة 1630 دولاراً، ورئيس وزراء إسرائيل 4500 دولار، رئيس أوروغواي 100 دولار.

• الاحصائيات على ذمة الصحافة..

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

(1) داعش تحيي تقاليد قتل الشعراء

جاء خبر إعدام الدولة الإسلامية في العراق والشام.. والسعودية ومصر وليبيا و... العالم!؟ (داعش)، للشاعر السوري بشير العاني (56 سنة) وابنه إياس (20 سنة)، وكأنه دخول جمعي وسط كابوس.. فقد تداول الجميع أخباراً غير مدققة، وكأنها سرد مقتضب لمجريات حلم غامض، حول خطف وإعدام الشاعر و.. ابنه، بتهمة ماذا؟.. الردّة!. أمّا لماذا أعدموا الابن أيضاً؟ فإنّ أحداً لم يسأل.

قيل، كما في بيان رابطة الكتاب والصحفيين الكرد السوريين، إنه اختطف مع نجله (إياس) من بيته في دير الزور، علماً أنه كان يحيا في حيّ (الجورة) الواقع لليوم ضمن المناطق المتبقية تحت سيطرة النظام. وقيل، قبض عليهما خلال محاولتهما الخروج من المدينة التي بات البقاء فيها انتحاراً، بكونه خياراً مفتوحاً للموت خطفاً وجوعاً ومرضاً. وذكر أيضاً بقاؤه قيد الاعتقال لدى داعش مدة ثلاثة أشهر أو أربعة، منذ أن انقطعت عن الجميع أخباره نهاية السنة الماضية ليوم إعدامه، الخميس2016/3/10، حيث بدا غيابه طبيعياً في الظروف التي رهن بشير مصيره بها، حتى إن من عرفوا باعتقاله من قبل داعش، ظنوا أنه سيطبق عليه حكم الاستتابة، وبعد شهر أو شهرين سيطلقون سراحه.

لم يثر أحد قضيته، لا على صفحات الشعراء في الفيسبوك ولا روابط الكتاب السوريين أو سواهم، ولا حتى على الصفحات الشخصية لأصدقائه الكثيرين الذين، بعد إعدامه، أظهروا لوعتهم عليه، عارضين صورهم وسارعين ذكرياتهم القليلة معه. وقد يذهب سوء الظن إلى تفاسير عديدة لهذه الظاهرة، فبشير كان رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب في بلدته، وهذا منصب شبه رسمي، إلاّ أنه، في الواقع، قد يُعطى، وخاصة في مدينة كالدير، دون حسابات حزبية وسياسة كثيرة. كما أنه لم يكن، بسبب ملازمته زوجته طوال فترة مرضها واحتضارها، وربما بسبب طبعه الشخصي المعروف، أحد الناشطين بكثرة، على صفحات التواصل الاجتماعي، وذلك حتى آخر ظهور له في دمشق، نهاية عام 2014 قبيل مغادرته بيته في جديدة عرطوز، وعودته لدير الزور، حاملاً معه جثمان رفيقة دربه. أي عزاء لشاعر أن يهيل على "جسدها الجميل" التراب، وهو يرى جثثاً برؤوس وبلا رؤوس.. مرمية في العراء.. ليقول لنا: "لا حقّ لحيّ.. إن ضاعت في الأرض حقوق الأموات".

ثلاثة أشهر.. أقل أو أكثر.. وبشير وابنه إياس في سجن داعش، يتلوان القرآن، ويصومان ويصليان الخمس صلوات، ويعملان بالسخرة إلى أن أصدرت المحكمة الشرعية لداعش حكم إعدامها بتهمة الردّة. الأب.. ربما لكونه ذات يوم شيوعياً، أو بسبب أشعاره وما تحتويه عنه (الانترنيت) من مقالات ومعلومات، ألا يكفيهم ما وصفهم به في وداعه لزوجته: "حجّاجي العصر"؟ والابن، بسبب كونه نبتاً فارعاً من هذه البذرة الفاسدة، بذرة الشعراء الذين [لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً.. خير من أن يمتلئ شعراً]، أو ربما بسبب رفضهما اتّهام الردّة ومعاملتهما كعبيد.. من يعلم!؟ إذن لنتصور المشهد.. الأب وابنه بجانبه، ملتصقان ببعضهما، أيّ أسىً، يعدمان رمياً بالرصاص، كما نأمل، لا حرقاً، أو قطعاً لرأسيهما بالسيف، أين؟.. في (الرشدية) حي أهل بشير ومرتع طفولته وصباه، ثم يرميان جثمانيهما في إحدى المقابر الجماعية الكثيرة في (ولاية الخير). هكذا يسمّي الدواعشة محافظة دير الزور، كما نأمل أيضاً، وليس في جورة جهنم التي يعدّها التنظيم للمرتدين والكفرة.

لم أسمع، بحدود متابعتي، أيّ تبرير لجرائم داعش، من قبل أطراف المعارضة السورية، ولا بقبولهم بها في أي تصريح أو مقابلة مع أحد شخصياتها. فداعش استولت على الرقة ودير الزور وغيرها من المواقع، بمعارك مع الجيش الحر أو جبهة النصرة، أكثر من معاركها مع الجيش السوري. إلاّ أنه، في الوقت ذاته، لم تعتبر المعارضة السورية بكامل أطيافها.. السياسية والإعلامية والثقافية، أن (داعش) عدوّها الأوّل أبداً، معتبرة وضع الأمر هكذا، ليس سوى محاولة لقلب المشهد، وحرف الصراع، هدفها الأساسي.. الإبقاء على النظام!؟ الذي ما أن يسقط، بعرفهم، حتى تتلاشى هذه (الداعش) كالدخان! وذلك بإصرارهم على أنها، أو على الأقل جزءاً منها، من صنيعة النظام نفسه. رافق هذا تفسير بعضهم لظهورها وانتشارها السريع بكونها تعبيراً على المظلومية السنية، القديمة في سوريا، والحديثة في العراق! ليصلوا في النهاية إلى ما يشبه الاعتراف قسراً، بأن عدو الشعب السوري هو النظام وداعش على السواء، ولكن لاحظوا الأولية.. وإيران وروسيا و.. أمريكا!!؟؟

فأي حرب غير متكافئة يمكن لسوريّ واحد النجاة منها إلاّ بأن يولي الأدبار!؟تصرّ المعارضة السورية على عدم جواز المفاضلة بين آليات وأساليب داعش وجبهة النصرة التي تحكمان بها المناطق التي تسيطران عليها، وبين حكم النظام وتعامله مع السوريين في المناطق التي استطاع حمايتها وإبقاءها تحت سيطرته، بما فيها من ملايين النازحين من المناطق الأخرى. كما تصرّ على رفضها ثنائية النظام أو الإرهاب، باعتبارها الخيار الذي يريد النظام أن يضع الشعب السوري والعالم كله أمامه. إلاّ أنه، وبكل بساطة، لا الشعب السوري بواقعه المأساوي، قتلاً وتشريداً وتجويعاً، ولا العالم معه، بأزماته ومصالحه، تحت أمرة، أو عند مشيئة منظري المعارضة السورية. وأظنه من العماء ألا يعترف الجميع بأن النظام السوري، وبالتأكيد ليس بفضله وحده، قد نجح في أن يجعل هذا الخيار وكأنه الخيار الواقعي الوحيد، خاصة أمام السوريين في مناطقه. فإلى أن يهبط من السماء الحلّ العتيد، يصبر ويعاني ويكافح السوريون جميعهم صعوبة البقاء والاستمرار.. وبالعودة إلى إعدام (داعش) شاعراً وابنه بتهمة الردّة، أنه في ثمانينات

منذر مصري

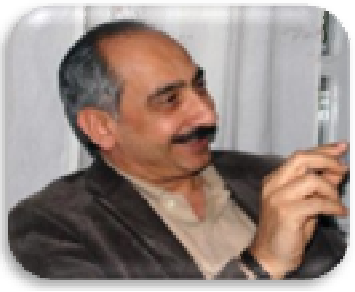

القرن الماضي، وهذا أمر لا يذكره سوى القليلون، أن الشاعر فايز خضور، الحاصل على جائزة الدولة التقديرية للشعر عام 2012، قد أودع السجن فترة ربما تقارب السنة بتهمة سبّ رئيس الجمهورية.. فقد خفف جرمه أنه كان في إحدى خمّارات دمشق عندما تلفّظها!؟ فانظروا كيف اختلفت الدنيا!؟ ولكن حديثي هنا عن الشعراء، أمّا معاملة النظام وأحكامه على سواهم.. فهي قصة مختلفة تماماً.

(2) "المكدوس" و الثورة الجائعة

راقبت السيدة المصرية باندهاش بالغ، جارتها المهاجرة السورية، وهي تحشو بطن الباذنجانات المسلوقة بتبلة رب الفليفلة الحمراء، والثوم المدقوق، والجوز المكسر، ثم تستّفها في "قطرميز"، وتغمرها بقدر واف من زيت الزيتون". وسألتها مستفسرة: "إنتو كنتو تاكلو الطعام ده في سوريا!؟"

فأجابت السيدة السورية: "نعم، (المكدوس) أكلة شعبية في سوريا". هنا لم تستطع الجارة المصرية منع نفسها من الصياح: "أُمّال عملتوا ثورة وخربتوا بلدكم ليييه!؟"

في البدء، أول ما يخطر على بال المرء، أن يجيب السيدة المصرية، بأن (الثورة) السورية، لم تقم بسبب جوع الشعب أو فقره. وهذا ما أوضحه السوريون، منذ بداية تظاهراتهم، عندما هتفوا في درعا واللاذقية وحمص ودمشق رداً على وعد السيدة بثينة شعبان بحزمة الإصلاحات وعلى رأسها زيادة الرواتب: "..الشعب السوري مو جوعان". وليس بسبب جحوده لتلك القائمة الطويلة من النعم، التي أعدها شاعر سوري، وأي شاعر!؟.. شاعر عاش حياته كلها يدعو للحرية المطلقة في الشعر والفكر والحياة.. والتي يتساءل بها:

ـ كيلو الخبز بـ/15/ليرة... مو كرامة؟

ـ صحن الفول بالزيت مع كيس وخبز بـ/35/ليرة.. مو كرامة؟

ـ خروج مرتك أو أختك أو بنتك.. أي ساعة في الليل.. مو كرامة؟

ـ ليتر العرق الريان بـ/65/ليرة.. عند جارك.. مو كرامة؟

فيعترض أحد أصدقائه: "نعم.. ولكن عندما يشحطونك من بيتك أو الشارع أو الوظيفة أو الدكان.. بسبب أو بدون سبب.. ثم تختفي أخبارك!؟" فيردّ عليه شاعرنا: "أنا ضد الشحط العبثي المجاني..!" ليعقّب صديق آخر مؤيداً: "عرب البعير خنازير الأرض الأنجاس..". إلاّ أني بدوري أجد الآن المناسبة لأردّ عليه، بكل الاحترام والتقدير الذي تستحقه تجربته الإبداعية، دون ذكر اسمه، حرصاً على عدم شخصنة الموضوع:

لا يا صديقي.. قائمة النعم هذه، لا تعني الكرامة.. لأنها القائمة ذاتها التي كانت تلصق على ظهر الشعب الروسي والبولوني والمجري والتشيكي و...، حيث الخبز والفودكا واللحم، وخاصة البشري منه.. رخيص، والتعليم والتطبيب.. مجاني، والنقل الداخلي على علاته.. رخيص!؟ ووو.. ما لا تستطيع إخفاءه بين سطورها من إهانات ومذلات، يعرفها أصدقاء كثيرون مشتركون بيننا، ذهبوا للدراسة، فعاشوا هناك، رغم تواضع رواتبهم الدراسية، كأبناء الملوك، والتي مزقتها هذه الشعوب وداستها بأقدامها.

ولا يا صديقي.. من يسأل لماذا تعرضت للشحط!؟.. وما نسبة المشحوطين قياساً لتعداد السكان العام!؟.. ليس ضد الشحط العبثي والمجاني، ليس ضد شحط الطيب تيزيني، دكتور الفلسفة الذي قارب الثمانين، في ساحة المرجة، لأنه شحط مبرر وأخلاقي.

خرج آكلو 'المكدوس' للمظاهرات وهتفوا.. أولئك الذين ضاقت سوريا على طموحاتهم وأحلامهم، ورغبوا أن يكملوا صورة سورياهم الجميلة.

ذكرني هذا بقصتين، أولهما حدثت معي، عندما أوقفت عند أحد الحواجز، بسبب تشابه في الاسم، واقتدت لأحد فروع الأمن، أن العنصر الذي أعاد لي أغراضي ومن بينها مفتاح سيارتي، قال لي: "يا للغباء.. من يصدق.. إنسان لديه سيارة كهذه، ضد الدولة!؟" والثانية ذكرت لي، أثناء رويي للقصة الأولى، أنه أثناء التحقيق مع شاب معتقل، كانوا يصيحون به: "عند أبوك سيارة (سوناتا) وطالع مظاهرة..!؟"

إلاّ أنه، إذا أمعن المرء التفكير في الأمر، يستطيع أن يجد أن استنكار السيدة المصرية، له مبرراته، وربما، في محله؟! وذلك بطريقة، قد تبدو شكلياً وكأنها تناقض التفسير السابق، غير أنها في الحقيقة تكمله. وهي، لأن هناك، سوريين كثيرين لا يعرفون ما هو (المكدوس)، وإن عرفوه، فهم لا يقدرون على شرائه وأكله، فالجوز وزيت الزيتون ما كانا يوماً رخيصي السعر!؟ ويوماً ما كان (المكدوس) بسعر الخبز، المدعوم من قبل الدولة، كما هو معروف، والذي كان وما يزال الطعام الوطني للسوريين ومالئ بطونهم الأول. نعم، خرج آكلو (المكدوس) للمظاهرات وهتفوا.. أولئك الذين ضاقت سوريا على طموحاتهم وأحلامهم، ورغبوا أن يكملوا صورة سورياهم الجميلة، بحياة أفضل، أكثر حرية وكرامة، وأكثر شبهاً بهم!؟ ولست أنا من ولست أنا من ينكر تقدماتهم وتضحياتهم. إلاّ أن كثيرين منهم، عندما وجدوا أن الرياح تجري بما لا تشتهي سفنهم، أداروا ظهورهم لها، مضطرين غالباً ومختارين أحياناً، ولاذوا بالسفر والهجرة إلى بلاد غنية ومتقدمة فتحت حدودها لهم، يستطيعون فيها تحقيق هذه الطموحات والأحلام.

أمّا، آكلو الخبز، الخبز المر، سكان الأحياء المخالفة، "الباطلون" عن العمل، عمال الجهد الجسدي، يعملون يوماً وخمسة أيام لا يعملون، أهل الريف المهمل، الفلاحون المفقّرون، المغبرون والمنسيون، الذين لم يجدوا منفذاً، فقد تابعوا ومضوا، حيثما قادتهم الأحداث، وهم من حملوا السلاح، وحاربوا واحتلّوا الأمكنة التي كانت محظورة عليهم، ودخلوا المدن السورية كالمحررين، إذا لم أقل كالفاتحين، وتسلطوا على الباقين من أهلها، وفرضوا عليهم أحكامهم، آخذين ما يظنونه حقاً لهم.. سواء أعجبنا هذا أم لم يعجبنا، فذلك آخر ما يبالون به.

وأخيراً.. ولأنك أغفلت يا صديقي..يا شاعري.. يا من كان سعدي يوسف لا يعتبر ما تكتبه شعراً، بينما يحبه مصطفى عنتابلي، عدداً من النقاط التي تدل على الكرامة والرفاهية، حسب وجهة نظرك، رغم حرصك على ذكر كل منّة وعطية كان يتمتع بها الشعب السوري برمته، دون أدنى تمييز.. فقد رغبت بشدة أن أذكّرك ببعضها، ولكن بسبب خلل أعانيه منذ خمس سنوات في البنية العقلية والنفسية، وهو ما أشرت إليه بنفسك في خاتمة قائمتك، وطلبت من أحدهم، خاطبته يا دكتور، أن يعيد النظر ببنيته الشبيهة ببنيتي كما يبدو.. وليس بسبب أي نعمة أخرى.. أقسم.. لن أفعل.

صادق جلال العظم

جورج طرابيشي... النهضوي الأول

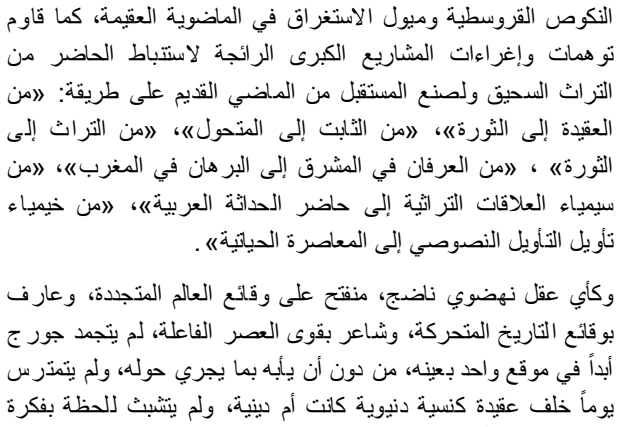

فارقنا النهضوي الأول وترك فينا، وترك لنا فجأة ثقباً أسود بحجم نيزك كبير، لمع طويلاً وأضاء كثيراً ثم عبر. ثقب أسود في الفضاء العربي شكله شكل ثقافة تنهض وتتعثر، فكر يستقيظ ويغفو، نقد يعرّي ويخبو، بحث يتحرك ويموت في أرضه، سياسة تنطلق ولا تصل، حداثة تمشي ورأسها مندار إلى الوراء.

وكما عهدنا في كبار النهضويين في العصور الحديثة، لم يترك جورج ناحية من نواحي ثقبنا الأسود هذا إلّا وأشعل فيها أكثر من شمعة... شمعة في السياسة، شمعة في الأيديولوجيا، شمعة في الأدب، شمعة في النقد، شمعة في الترجمة، شمعة في التراث، شمعة في الدين، شمعة في الفلسفة، شمعة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، شمعة في عموم حياتنا الثقافية الحائرة والمتمردة دوماً.

كأي نهضوي كبير قاوم جورج، بثقافته الموسوعية وبمراجعته النقدية الدائمة للمناهج المعرفية وللأدوات البحثية عنده وعند غيره، نزعات النكوص القروسطية وميول الاستغراق في الماضوية العقيمة، كما قاوم توهمات وإغراءات المشاريع الكبرى الرائجة لاستنباط الحاضر من التراث السحيق ولصنع المستقبل من الماضي القديم على طريقة: «من العقيدة إلى الثورة»، «من الثابت إلى المتحول»، «من التراث إلى الثورة» ، «من العرفان في المشرق إلى البرهان في المغرب»، «من سيمياء العلاقات التراثية إلى حاضر الحداثة العربية»، «من خيمياء تأويل التأويل النصوصي إلى المعاصرة الحياتية».

وكأي عقل نهضوي ناضج، منفتح على وقائع العالم المتجددة، وعارف بوقائع التاريخ المتحركة، وشاعر بقوى العصر الفاعلة، لم يتجمد جورج أبداً في موقع واحد بعينه، من دون أن يأبه بما يجري حوله، ولم يتمترس يوماً خلف عقيدة كنسية دنيوية كانت أم دينية، ولم يتشبث للحظة بفكرة استخلصها بعيداً عن كل فحص وتمحيص وتدقيق وامتحان، ولم ينغلق يوماً على نتيجة توصل إليها بعيداً عن كل نقد وسجال ونقاش. أحاط إحاطة نهضوية شاملة، حريّة بكبار نهضويي التاريخ الحديث، بهموم عصره وشؤونه وشجونه ومعضلاته، عربياً وإقليمياً وعالمياً، أضاءها كلها بحثاً ومعرفة وفكراً وثقافة، وذلك في الحقول والمجالات كلها من النقد الأدبي إلى النقد التراثي مروراً بالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والسياسة، كما تبنى دوماً أكثر المواقف تقدماً في كل مرحلة من مراحله ودافع عن أكثر المواقع طليعية في كل لحظة من لحظاته.

وكأي نهضوي حق لم تخدعه الادعاءات العدمية الرائجة «بموت الإنسان» و«نهاية الكاتب» و«فناء الكتابة» و«انعدام التقدم» و«انسداد التاريخ». لذا بقي هذا النهضوي الأول ساخطاً وناقماً على واقع حال الثقب الأسود ومتطلعاً في الوقت ذاته إلى المستقبل بإمكاناته المفتوحة وإلى التاريخ المقبل بمفاعيله المستمرة، على الرغم من قتامة الحاضر وإحباطاته وشناعاته كلها.

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

واسيني الأعرج

الشهرة ولعبة التحول من سلطة الإبداع إلى كائن السيليكون؟

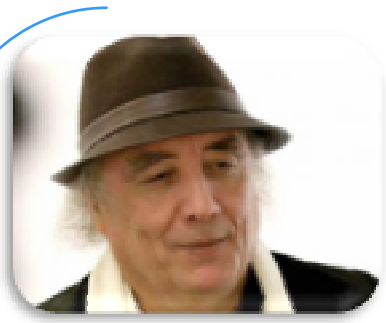

في ظل تفكك البنى الثقافية العربية الخاصة بآلية الكتاب من طباعة وتوزيع وقراءة، أصبحت المعارض هي الملاذ للقارئ العربي وللمكتبي أيضاً. فقد تعددت هذه المعارض حتى أصبح تقريباً لكل بلد معرضه الدولي الذي ينتظره سكان البلد وسكان الجوار بفارغ الصبر.

يركض القارئ أيضاً نحو كاتبه المفضل ليكون أول من يفضي له بالأسرار النصية التي تشغله، وأثرها عليه، أو يسأله عن الألغاز التي دسها الكاتب ليدخل قارئه في دوامة قلق الأسئلة الروائية والوجودية. وقد يتحول القارئ إلى ناقد أيضاً، وهو أمر جد طبيعي، إذ يسائل الكاتب عن انشغالاته النصية والأدبية. الأمر الذي يبين، ولو جزئياً أن القراءة في العالم العربي، على الرغم من كل ما يمكن أن يقال عن محدوديتها، إذا ما قيست عالمياً، فهي موجودة وتنمظهر بقوة في مثل هذه المناسبات. طبعاً، تلعب شهرة الكاتب، في هذا السياق، دوراً مهما في علاقة القارئ بكاتبه وذهابه نحوه دون غيره بحثاً عن القيمة التي عثر عليها في كتبه السابقة.

لكن ما الذي يضبط هذه العلاقة المعقدة. قليلاً ما تعاش الشهرة بجمالية وهدوء ومحبة أيضاً. وبتواضع كبير والعمل بشكل دائم باتجاه إنتاج نص يتجاوب مع معطيات العصر وحاجاته وانتظارات القارئ المميزة. وكثيراً أيضاً ما تعاش هذه التجربة التي تشكل الاستثناء السحري في حياة الكاتب، بشكل مرضي. وينتشبث الكاتب المشهور بكل الوسائل، بقراء مربوطين به بمرحلة عمرية محددة فقط ليظلوا ملتصقين بكتبه.

وبدل الكتابة بكل إكراهاتها طبعاً، والتجدد المستمر، يلتجئ هذا الصنف من الكتاب، إلى الحلول السهلة خالقاً من العادي والمتداول فيما يخص يومياته الحياتية والسياسية، حالة ظلم كارثية تستجدي عاطفة القارئ الهشة. فيتبدى بمظهر الضحية، والمظلوم الذي يكرهه الجميع لأنه مشهور وكاتب عظيم، وأن عين الحسود تطارده هو الوطني أكثر من غيره، والقومي فوق المعتاد، والمميز خارج المواصفات البشرية، والمتنزه عن الشأن المادي. ونتساءل وماذا بعد؟ أين هي الكتابة في خضم الدفاع عن شهرة أصبحت وهما أكثر منها حقيقة؟ ليست خالدة؟ لا شيء يبقى في النهاية ولا شيء خالداً إلا المنجز الأدبي المميز.

من هنا يأتي السؤال الذي يطرحه القارئ والمختص: هل الشهرة رهينة الدعاية كيفما كانت هذه الأخيرة؟ وماذا تعني الدعاية في مجال الكتابة؟ هل هي مهنة مرتبطة بالكاتب أم حرفة تتجاوز الهدف الأساسي المتوخى من ورائها وهو جعل الكتاب مرئياً؟ ثم ماذا يعني للإنسان أنه أصبح مشهوراً ومعروفاً؟ ربما في الجوهر لا تعني الكثير، وتعني أيضاً كل شيء. أن يتحول الإنسان إلى سلطة ثقافية أو شخصية من السيليكون؟ هذه حالة تقود إلى حقيقتين، أن منجزه الكتابي أصبح مرئياً ومتداولاً وسلطة ثقافية، وهذا مهم بالنسبة للمقروئية لأنه يمنحها نموذجية مرجعية ترى نفسها فيها، أو بتحول إلى إله صغير من السيليكون. بلاستيكي في كل شيء.

هذا كنا نراه فقط عند الممثلين الذين يتعودون على الأضواء عندما يأتي عليهم السن يبحثون عن البدائل للاستمرار. الحفاظ على الإيقونة. والشكل في هذا السياق حاسم. لكن الأولوية، ولو كانت صغيرة من الناحية الثقافية والأدبية تحديداً، تحتاج بالضرورة إلى الاستمرار في الكتابة والخلق والإبداع. لا يمكن للسيليكون أن يخفي بؤس الكتابة وانهيارها ولا يمنح أي دعم لاستمرار الشهرة. كون الكاتب أصبح إلهاً صغيراً أو نبياً محاطاً بكوكبة من المريدين ليس بالمعنى العقلاني ولكن بمنطق التبعية، مؤشر على حالة مرضية وليس صحية لشخص لم يعرف كيف يسير شهرته.

تنتقل الحالة من الطبيعي إلى الحالة التي تحاذي الجانب الإكلنيكي. القارئ في النهاية ليس مريداً ولكن صديقاً وفياً وذكياً أيضاً ومتابعاً جيداً، يمكنه أن يتخلى عن كاتبه في أية لحظة من اللحظات يشعر فيها بأن هذا الأخير يستغبيه بسلسلة من الحقن اللغوية في مساحات يحكمها الفراغ. الكاتب العربي المقيم في أوروبا، يكتب في بعض نماذجه، لقارئ أوروبي بالدرجة الأولى يريد أن يسترجع شرقاً صنعه الرحالة والكتاب الأجانب والاستشراق.

شرق البذخ وليس شرق المعاناة في مواجهة حداثة قاسية وصعبة وقدامة طاغية ومهيمنة. روايات من هذا النوع منتظرة باستمرار وعليها تتأسس شهرة الكاتب، وتتأسس أيضاً على نوعية القارئ الذي اكتشف هذه النصوص التي تستجيب لأفق انتظاره. لكن بمجرد أن يغير الكاتب مساراته الكتابية المعتادة، ويبدأ عملية البحث عن موضوعات الساعة التي تنخر مجتمعه كالفساد والبيروقراطية والنهب والجريمة الاقتصادية وغيرها؟ يتخلى عنه فجأة قراؤه الذين تعودوا على نمط محدد في الكتابة، وقد تتخلى عنه الدار نفسها التي حملته طوال سنوات عديدة. المسألة تجارية بحتة. لهذا يطلب منهم العودة إلى المسارات الاستشراقية الأولى.

وهو ما حدث للكاتب المغربي طاهر بن جلون الذي: حاملاً لشرق الحكاية في ابن الرمل وليلة القدر ومحا الحكيم محا المعتوه، وغيرها قبل أن تتغير خياراته وينتقل إلى الكتابة عن البيروقراطية والفساد في المغرب المعاصر ويكون من نتيجة ذلك انهيار مقروئيته لدرجة أن هدد ناشره لوسوي le Seuil بالتخلي عنه، فعاد في روايته ليلة الخطيئة إلى مساره المنتظر منه، أي تأدية دور المستشرق العربي الذي يمنح الغرب شرقاً هو من صنعه.

القارئ ليس كتلة جامدة ولكنه في حالة تماوج مستمر، وكثيراً ما يتحول الكاتب إلى أسير له. لهذا الانتقال، في العلاقة مع القارئ، من حالة المثقف المنتج للمعرفة والمثابر والمتجدد، إلى الكائن السيليكوني ما هو إلا حالة باتولوجية تثبت بما لا يدع مجالا للشك بأن الكاتب بالمعنى العام توقف عن أن يكون منتجاً فعالاً وتحول إلى الاستمرار حتى ولو دفع به ذلك إلى الكنب، إلى محو أو تعطيل كل ما يحيط به. ولهذا الشهرة حظ يجب أن تؤخذ بجماليتها الطارئة لأنها عندما تخرج عن هذا، تصبح مرضاً سيليكونياً فاسداً. مسألة مثل هذه، تستحق حقيقة منا الكثير من التأمل والتفكير. ليست فعلاً طارئاً ولكنها أصبحت جزءاً من البنية المرضية العامة.

تستحق أن ينظر لها من موقع الأمراض العربية المستشرية أدبياً في علاقتها بمفهوم الواحد الأوحد الذي لا يقبل أن يجاريه أو يجاوره في شهرته أحد. عقلية ليست بعيدة عن الديكتاتور الذي نشأت في أحضانه وتغذت من ثقافته الواحدية التي لا تقبل بغير سلطان الديكتاتور.

السلطان والهيمنة والغطرسة ليست سمات سياسية فقط فهي تمس الحقول كلها بما في ذلك الإبداع وقد تجعل من الكاتب إلهاً صغيراً ينسى بسرعة هشاشته وصمته وقلقه وإبداعه الذي شهره، ليتحول في النهاية إلى دمية نفخية حشيت كل أطرافها الحساسة والأساسية بالسيليكون لتكون شبيهاً للإنسان، لكنها لن تكونه أبداً.

د.آلان كيكاني

الفيسبوك... مالئ الدنيا وشاغل الناس

قبل أيام كنت في مناوبة ليلية لي في المستشفى استمرت حتى ضحى اليوم التالي، وعندما هدأ الليل، وركن المرضى إلى أسرتهم، وهجعوا، رأيتني ألجأ إلى الفيسبوك على هاتفي النقال لقتل الوقت، وقراءة الأخبار التي يتناقلها الأصدقاء، والاستماع إلى ثرثرتهم وضجيجهم وطرائفهم. إلا أن ما لفت نظري في رحلتي الفيسبوكية تلك هو أحد الأصدقاء الذي لم يكف عن نشر البوستات طوال اثني عشر ساعة متواصلة هي مدة مناوبتي، وبمعدل بوست واحد لكل ربع ساعة دون توقف أو استراحة، وعندما عدت إلى البيت غفيت لبضع ساعات، ثم استفقت بعدها وفتحت الفيسبوك مرة أخرى لأرى صاحبي لا يزال مستمراً في نشر بوستاته وبنفس الوتيرة، وقد شمل نشاطه الرد على التعليقات والتفاعل مع بوستات أصدقائه الآخرين. وهنا انتصب شعر رأسي من شدة دهشتي واستغرابي، وصرت أسأل نفسي وأقول: يا إلهي هل هذا إنسان أم روبوت؟ ألا يجوع هذا الكائن؟ ألا ينام؟ هل من المعقول أنه يمارس نشاطه الفيسبوكي فيكتب وينشر ويعلق وهو نائم؟ أم أنه ينام بين كتابة البوست وبين الذي يليه؟

هكذا أدمن بعض الناس على الفيسبوك، وباتوا لا يستطيعون تركه أو الابتعاد عنه إلا عند الضرورة، فكم من سائق نراه يستغل وقوفه على إشارة المرور لتصفح الصفحة الزرقاء، وكم من مريض يسأله الطبيب عن شكايته فيجيب بينما عيناه مستقرتان على شاشة تلفونه، وكم من الناس انقطعوا عن التواصل الحقيقي مع الناس من حولهم وبما فيهم الزوجة والأبناء بسبب انشغالهم بالفيسبوك طوال الوقت.

شخصياً، تعززت علاقتي بهذا الكائن بعد غزوة داعش المشؤومة لكوباني، وقتها اضطررت إلى المواظبة على الفيسبوك لتقصي أخبار الأهل والأقرباء والأصدقاء الذين تبعثروا في كل حدب وصوب خلال أيام قلائل. قبل ذلك كانت علاقتي فاترة بهذه الوسيلة التواصلية الإجتماعية، ولم يكن عدد أصدقائي يتجاوز المئة والخمسين شخصاً، جلهم كانوا من الأهل والأصدقاء المقربين في حياتي الواقعية، إضافة إلى بضعة أنفار من الناشطين والصحفيين ممن كان يهمني رأيهم، وكنت أرفض كل طلب صداقة مالم أعرف صاحبه شخصياً. إلا أن عدد أصدقائي زاد بصورة حادة عشية الحرب على كوباني عندما قمت بإضافة المئات من الكتاب والصحفيين والمثقفين والناشطين الإعلاميين دون أن أعير اهتماماً لاتجاهاتهم السياسية أو لدياناتهم أو لأعراقهم، ومع إضافة كل صديق كانت تردني العشرات من طلبات الصداقة، ولم أكن لأرفض طلباً حتى قبل أيام قلائل عندما انتبهت أن عدد أصدقائي تخطى الأربعة آلاف، وحين العودة إليهم وجدت أن نصفهم أو أكثر هم غير سوريين ممن لا يعرفون العربية ولا الكردية، الأمر الذي دفعني إلى حملة مضنية من الحذف والتنظيف، فكانت عقوبة قاسية بالنسبة لي.

عاشرت الفيسبوك عن قرب خلال السنتين الماضيتين، وأحببته وسهرت معه، وسامرته حتى الصباح أحياناً، رغم شغبه وصخبه وضوضائه وطبعه الاقتحامي على الخصوصية حد التطفل، والمرء يدمن على الشيء أحياناً!.

عرّفني على أناس وأناس، عرب وترك وعجم، وعلى لغات وثقافات وعادات كثيرة، وقرّب لي البعيد، وشرح لي الغامض، وفسر لي المبهم، وأوضح لي الملغز في كثير من الأحيان.

سبب ليا لبهجة حيناً والصداع أحياناً أخرى، ونقل لي الخبر المفرح تارة والمبكي تارات أخرى، أسعدني وأحزنني، أتحفني بسيول من القصص والأمثال والمواعظ والحكم والطرائف، إلا أنه كثيراً ما شتمني وواجهني بالبذيء والسيئ فتحملته برحابة صدر لأنه الحبيب.

غالباً ما يأتيني بعلوم الناس وأنبائهم، إلا أنه مغتاب ينقل أيضاً أخباري للملأ القريب والبعيد، لكأنه جاسوس خسيس. أعطاني الكثير إلا أنه أخذ الجم الغفير. ووهبني الرخيص وسرق مني الغالي والنفيس خلسة دون أن أدري وكأنه لص محترف.....أقصد أعطاني الأُنس إلا أنه نشل مني الوقت وهو أثمن ما يملكه الإنسان.

وباختصار، أستطيع أن أقول أنني كنت فيسبوكياً خلال السنتين الماضيتين، فقد صرفت على هذا الفضاء الافتراضي الكثير من وقتي، وكتبت على صفحاته المئات من الخواطر والآراء والحكم والأمثال والمقالات، حظيت باستحسان عند البعض، وباستهجان عند البعض الآخر. كما أنني قرأت فيه الآلاف من خواطر الأصدقاء وآرائهم وتعليقاتهم على المسائل السياسية والاجتماعية والثقافية، ولا شك أن أغلبها كانت ذات فائدة بالنسبة لي. وأستطيع أن أقيم الفيسبوك بعد هذه التجربة بعدة نقاط منها الإيجابية ومنها السلبية. فأما الإيجابية هي:

1 - تقريب المسافات بين الأهل والأصدقاء، وخاصة بعد أن تشتت شملنا نحن السورين وتبعثر ذوونا في أصقاع الأرض.

2 - توفير الكثير من المال الذي كان يمكن أن يهدر في الاتصالات التلفونية بين الأهل والأصدقاء.

3 - هو وسيلة سهلة وسلسة لتبادل الآراء فيما إذا عرفنا كيف نستفيد منه.

4 - هو أداة لحفظ الذكريات والصور ومقاطع الفيديو بصورة مجانية لا تكلف شيئاً.

5 - هو وسيلة إعلامية ميسورة فيما إذا أحسن استخدامه.

6 - الفيسبو يتيح التعرف على نماذج مختلفة وأنواع شتى من البشر، وبذلك يغني في كثير من الأحيان عن الاختلاط المباشر بالناس. أي أنه وسيلة اجتماعية في متناول الناس عامة.

7 - هو الخيار المناسب لمن طغا عنده عنصر الخجل ليعبر عما يجول في خاطره، وهو الطريقة المثلى للانطوائيين لكي يختلطوا بالناس ولو افتراضياً.

8 - هو أنيس من لا أنيس له.

وغيرها الكثير من المنافع. أما المضار فما أكثرها:

1 - الفيسبوك هو مدرسةٌ تعلم المرء كيف يكون سطحياً وضحلاً، وكيف يقرأ العناوين دون الخوض في التفاصيل.

2 - هو مقتلة للوقت ومضيعة له، الوقت الذي يمثل البعد الأثمن في الحياة والذي يمكن أن يصرف فيما يفيد وينفع.

3 - يسبب الإدمان مثله مثل الدخان والنرجيلة والحشيش والخمرة.

4 - يوهم البعض بأنه صار نجماً ساطعاً في سماء الأدب أو الشعر أو السياسة أو الفلسفة ليستفيق فيما بعد على أنه مجرد فيسبوكي، وأن القصور لا يمكن أن تبنى من خيوط العنكبوت.

5 - فيه الكثير ما يمكن أن يعكر المزاج كانتشار المسبات والتعليقات السخيفة والأفكار الشاذة المتطرفة.

6 - يضعف الروابط بين المرء ومحيطه الإجتماعي الحقيقي وخاصة الزوج والأبناء، ويستهلك الكثير من الوقت الذي كان من الممكن أن يكون من نصيبهم.

7 - الفيسبوك يُبعِد معتنقه عن ممارسة هواياته المفيدة مثل الرياضة والمطالعة والعزف والغناء.

8 - هو وسيلة تجسس سهلة ورخيصة لأصحاب الشأن من الدول والمؤسسات، وهو انتهاك للخصوصية لمن لا يعرف كيف يتعامل معه.

ومهما قلنا في الفيسبوك وفي غيره من وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أننا مرغمون عليها، على ما يبدو، لأنها باتت جزءً من ثقافة العصر وضروراته.

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

د. محمود عباس

الكرد دعاة حرب أم سلام؟

الصراع بين الأديان والثقافات الاجتماعية

عرضت الأديان السماوية بداية علاقات الإنسان بجريمة، ورشوة، وحب ملوث بالخداع، وجعلتها محور تناقضات وصراعات فكرية، آمنت بها الأغلبية، رغم أنها تتناقض ونزعة المجتمعات الحضارية. والرواية، إن كانت إلهية لها تأويلاتها، وإن كانت إنسانية، فهي مستسقاة من أساطير الشعوب والحضارات السابقة، تعكس جانب الشر في الثقافة البشرية، التي خلقها وطورها الإنسان وتبناها، أكثر مما هي مولودة مع تكوين الإنسان ذاته، ففي المفهوم الأول، لا يعقل أن يخلق الله الإنسان في أحسن تقويم، ومعه مورثات الجريمة، ويقتل نصفه الآخر في أول ظهور له على سطح الأرض، ليصبح ومنذ بداية البشرية العنف ركيزة ثقافاته، وفي المفهوم الثاني، طورت ورسخت من قبل شريحة عرفت كيف تتحكم بأمور المجتمعات، لتسود وتطغي.

تبنى ثقافات الشعوب، على ركائز وخلفيات متنوعة، منها العوامل الطبيعية، وتأثيرات البيئة، لكن كان ولا تزال هيمنة تأثير الأديان أعمقها وأشملها، سارت الشعوب على هداها، وتبدلت معاملة الإنسان بين بعضه على هدى مفاهيمها، مجتمعات غيرت من ثقافاتها مضطرة وعلى مر التاريخ تحت تأثير اجتياحاتها. فالأديان حملت في ذاتها مبادئ الشر والسلام معاً، واخترقت ثقافات البشر، وخلقت المجاري لتتأثر الشعوب بثقافات بعضها من خلالها، وظهرت على الخلفية الدينية وفي المنحنيين، العادات والتقاليد الاجتماعية، وشذبت الكثير من المتأثرة بالطبيعة أو غيرها. فالشعوب كانت عند التلاؤم يجنحون إلى تبني مفاهيم السلام في الأديان، أو أن مفاهيم السلام عندما كانت تسود تطفي روح السلام عليهم، وفي الصراعات والتضاربات وإثارة جوانب العنف فيه، كانت تسود بينهم الحروب، أو أن الشرائح النازعة إلى العنف والمتأثرة بمنطق الغزو كانت تخلق الصراعات على بنية النصوص العنفية في الأديان.

رفع رواد الأديان وملهميها، رايات السلام والرحمة لتشذيب المجتمعات التي ظهرت من حضنها، وبدؤوا بخلق وتكريس ثقافة وعبادات جديدة، وتهذيب أو تغيير الثقافة السائدة، فكانت المواجهات قوية ومباشرة، فاضطروا، وفي مراحلها الأولى، إلى تسييجها بنزعة العنف، لحمايتها ونشرها، وإرضاخ القوى المعادية، استخدموا القوة مع السلام وبكل أشكالهما، ودعموهما بنصوص مقدسة، لمواجهة الرد الفعل العكسي من المجتمعات المحيطة بهم. وبعد السيطرة والانتشار، استغلها اللاحقون، وسخروا الحقائق التاريخية تلك على هدى تفسيراتهم، كإثباتات مادية لإسناد ما هم قادمون عليه، ففعلوا البشائع، وطغوا عن طريق هيمنة الجانب العنفي، وطمس البنية والنزعة والمفاهيم السلمية التي تميزت بها في بداياتها، ونشروا ثقافاتهم الاجتماعية، قبل نشر ثقافة الأديان، وشرعوا السيوف لنشرها وفرض ذاتهم.

وعلى خلفية هذه التناقضات والتضاربات البنيوية في الأديان، عرضت مفاهيم جدلية، تذكر بأن لو عاش السيد المسيح لعقود أخرى وانتشرت المسيحية لانحرف بأعماله من روح السلام والمحبة إلى نهج العنف كأفضل الطرق في مواجهة المعادين له، وبالعكس يقال لو تمكن القريش من قتل محمد (صلى) عندما أتبعوه في رحلة الهجرة، لظل الإسلام كالديانات الباطنية، مغلقة ضمن منطقة جغرافية ديمغرافية ضيقة، أو لانتشرت كأحد الديانات التبشيرية الخالية من العنف، ولما وجد الخلفاء أي مسند نصي أو فعل تاريخي يحفزون على أسسه دعاتهم لاستخدام العنف، والغزو والسبي وغيرها.

يظهر هذا التنوع والتناقض بكل تجلياته،عند دراسة ثقافة الأديان ومفاهيمها، فجزء من نصوصها تحرض بشكل مباشر إلى العنف، استغلها الرواد اللاحقون دون تفسيرات لمآلاتها وأسباب ظهورها، والخلفيات التاريخية التي دفعت بملهميها الاستناد إليها في بداية التكوين، استخدموها حسب تفسيراتهم وجاهدوا لتتلاءم وثقافتهم الاجتماعية، فدعموا بها نزعاتهم الشريرة وخلقوا الحروب المتتالية، ومنهم الشريحة والخلفاء الذين سيطروا، بعد وفاة الرسول مباشرة، والذين استخدموا الإسلام سياسة لا دين، كمطية للطغيان، والسيادة الإلهية حجة، والنص القرآني العنفي مرجعاً، وقبلهم ظهرت شرائح مماثلة ضمن الأديان السابقة وسخروها لغاياتهم ونشروا العنف في أصقاع الأرض، مغيبين قدر الإمكان المفاهيم الجانحة إلى السلام والرحمة، والتي تعرف الأديان ذاتها به، أو التي تنشر مفاهيمها على هداه.

ما فعله المتسلطون على الأديان

كان هؤلاء وراء ظهور تناقضات عميقة بين النظرية والتطبيق، فعندما يتعرض النقاد إلى البحث في الثقافات، ويدرجون الأديان كأحد المؤثرات الرئيسة في تكوينها، يستندون على التفسيرات، والمجازيات المتنوعة، لخلق التقارب، وكثيراً ما تشتد حدة الخلافات، بشكل خاص، عند عرض المفاهيم والتاريخ، وخلطهما دون البحث في الإشكاليات البدائية. والأغلبية يجدون الصراع بين مفاهيمها وبين ثقافة المجتمعات الظاهرة منها وفيها أو سادت عليها، من المعضلات الكبرى في المسيرة الفكرية للبشرية، وهي عميقة بحد ذاتها، مع ذلك تمكن رواد الأديان اللاحقون من تجاوزها، في أغلبيته وليس في كليته، فأريقت في دروب نشرها وتوسعها دماء غزيرة، تحت حجج متعددة، منها وأهمها رغبات الإله، وترسيخ إرادته، وهي في الحقيقة إرادة البشر وطغاة الأرض، بنيت على صروحها إمبراطوريات، خدمتهم دون الدين وثقافة السلام.

الاستثناءات قليلة بين الرواد اللاحقون، فالذين آمنوا بالحرب أسلوباً في نشرها، أو سيادتها، أو إقناع الآخرين بها، غطوا على رواد النزعة السلمية المتمسكين بمفاهيم وثقافة السلام والرحمة في الأديان، وجعلوا العنف والحروب حلاً لمشاكلهم، سادت ثقافتهم على الشعوب المجتاحة، فكانوا المنتبون بما حل بالبشر من الكوارث، ولا يقل عنهم تدميراً للثقافات البشرية قادة الإيديولوجيات الشمولية، علماً أن الطرفين خلقا الركائز الرئيسة لظهور بعض الحضارات، لكن، وبالمقدار ذاته وأكثر خلقا الكوارث البشرية، والمآسي الإنسانية، ومن الغريب أن معظم الطفرات الحضارية والتطورات الإنسانية تلحق الكوارث التي خلقها الطغاة، وكأن جدلية التطور البشري متلازم مع الصراعات الدموية.

ثقافة المجتمعات، تشبه النزعات الفردية، فمثلما يختلف الأفراد بين بعضهم، كذلك المجتمعات، ورغم أنها ليست حالة مطلقة، لكنها سائدة، فهناك ثقافات طغت فيها نزعة الحب والسلام، وأخرى لاءمت مجتمعات مع العنف والغزوات والحروب. والحالتين سادت بمجملها تحت تأثير بالأديان، إما بعد تشويهها وتحريفها أو التلقين الأنسب للبشرية، فغيرت بعض المجتمعات، وشذبت أخرى، وتأقلمت مع السائد، وبعضها اندمجت مع عادات وتقاليد شعوب منطقة بسهولة. وأديان أخرى تعارضت وثقافة بعض الأمم، والمجتمعات، إلى درجة أن بعض مفكري الشعوب تعمقوا في التأويلات لتتناسب ثقافاتهم الأصلية والمفاهيم الدينية المفروضة عليهم بالحروب والغزوات، فتلاعبوا بتفاسير النصوص. والأمثلة عديدة في التاريخ، بين شعوب آمنوا بالأديان القادمة إليهم، من المسيحية إلى الإسلام وغيرهما من الأديان، ومعظم المعارضون كانوا من خارج المنابع الأصلية للدين. فالمسيحية في أوربا خلقت ثقافة مغايرة لثقافة المسيحيين في الشرق، والإسلام في الجزيرة العربية، تلاءمت والبيئة وتقاليد المجتمع النابع منه، ولم تكن هي نفسها الثقافة الدينية في المناطق الأخرى من العالم. ولا شك هناك تأويلات وتحليلات حول الديانات الأخرى الكبرى في العالم كالبوذية والهندوسية، وبما أنها خارج أبعادنا الجغرافية فلا حاجة للبحث في تاريخها ونزعاتها، والثقافة التي رسختها في شعوب تلك المناطق.

خلفيات ثقافة الشعب الكردي

اعتنق الشعب الكردي أديان الشرق جميعها، إلى أن ساد بينهم الإسلام ديناً، ومروا قبله وبعده بمراحل تاريخية قاهرة عديدة، حدثت على جغرافيتهم أبشع الجرائم، وذاقوا وعلى مر التاريخ المرارات كلها، أثارها المارون والمحتلون والمستبدون من خارج المجتمع الكردي، فترسبت في أعماقهم شذوذ معظم الثقافات المتنافرة مع ثقافتهم الأصلية وطبيعتهم المسالمة، تظهر واضحة من خلال صراعاتهم المستدامة مع القوى المحيطة أو المحتلة لكردستان، حيث العنف في الحروب، ومعظمها كانت ولا تزال دفاع عن الذات، تتنافى ومفاهيمهم وبنيتهم الثقافية السلمية والهادئة، والتي تعكسهاهدوء أودية جبالهم، والخلفيات الدينية التاريخية التي نبعت من أحضانهم.

دراسة التاريخ، تبين لكل باحث، بأنه لم تخلق على خلفيات الشعب الكردي الفكرية، أو ثقافاتهم الماضية، أية حروب أو مجازر، فلم يحاولوا نشر أديانهم أو ثقافاتهم بالقوة، بل وفي فترات زمنية طويلة جنحوا إلى الباطنيات كنزعة هدوء مع الذات وحب للسلام مع نفسه والعالم المحاط، فظلت في محيطهم، الديانة الأزداهية، المتطورة إلى الإيزيدية، ومثلها الزرادشتية الخارجة من رحمها، والمانوية، والمنتشرة منها في الجغرافيات حدثت بالدعوات السلمية، أو حملها أبناء الشعوب المجاورة لمجتمعاتهم. ويسير في هذا المنحى الديانة المسيحية، باستثناء أن روادها اللاحقون الذين غيروا مسارها الإنساني إلى حيث العنف، والحروب، فملؤوا صفحات التاريخ بالجرائم والمجازر، والقتل، وفعلوا الفظائع والبشائع بالبشر تحت مفهوم نشر الدين المسيحي، أو معارضتهم لمفاهيمها. وكانوا سبباً في حرق أكثر من خمسين ألف امرأة في أوروبا وحدها، متهمة بدخول الشيطان إلى جسمها، اعتمدوا فيها على تأويلاتهم المغرضة لنصوص من الإنجيل.

الديانات الثلاث المعروفة بجنحها للسلام والمحبة، ونشر الخير في الأرض، الأزداهية - الإيزيدية، والزرادشتية، والمانوية، كردية الأصل والمنبت، هم أصحابها، منهم ومن جغرافيتهم نبعت، أنبيائها وروادها ومبشريها الأوائل، فكانت ثقافتهم وتلك الأديان متلائمة، فكانت تطفح بمفاهيم السلام ونبذ العنف، ولم تنشر إلا بتلك الطرق، معابدهم كانت مراكز تدعوا إلى الخير والمحبة، والعبادة والتقرب من الله بذاتية روحانية غطت عليها الباطنيات، دون أن يفرضها الآخرون، أو يرضخ الآخرون لها. وعلى بنية هذه الأديان تراكمت المعرفة الإنسانية وحب السلام بينهم، فأصبح الكرد كأوائل دعاتها، وعلى مدى قرون طويلة، متشبعين بثقافتها، حيث الهدوء والسلام والخير ونبذ العنف، إلى أن اجتاحتهم أديان وثقافات من خارج بيئتهم، فكان الدمار الثقافي والصدمات الكارثية، فظهر الصراع حاداً بين العنف القادم والسلام المقيم، بين دعاة الحرب ونشر المفاهيم الدينية بالغزوات والحروب وإرضاخ البشر بالعنف، والمجتمعات النازعة إلى الهدوء والسلام، والإيمان بإله الخير والرحمن.

أسباب ظهور التصوف بين الكرد

اجتياح القبائل العربية تحت راية الدين الإسلامي، كانت إحدى أوسعها وليست آخرها، الذي قاده شريحة من البشر يحملون راية العنف في الإسلام متراساً للسيادة والطغي ونهب الشعوب، متناسين منابعها الأساسية، ومعهم ثقافة قبائلهم البدوية، حيث الغزوات والشر، تحت عباءة المفاهيم الإسلامية، المستمدة من سيرة تاريخية لبدء الإسلام، ونصوص دون أخرى، وتفسيرات، لمفاهيم السبي والنهب والقتل، تتماشى ورغباتهم وتفسيراتهم، المتعارضة والثقافة الكردية، فطال الصراع، بين ثقافة القبائل العربية البدوية الغازية، والثقافة الكردية المبنية على دياناتها الباطنية، في معظمه، فكانت النتيجة، ظهور التأويلات العميقة، للإسلام، وتدوير للتفسيرات المباشرة، وإلغاء لركائز التجسيد في القرآن، ليطفوا عليها من ثقافتهم السلمية، الباطنية، التاريخية الدينية، فظهرت الصوفية، وفي الحقيقة أن أغلب وأعمق وأوسع مذاهبها خرجت من بين الكرد، فكانت ولا تزال معظم التكيات الإسلامية في كردستان صوفية بطرق قناعاتها وتبشيرها، وأوسع مذهبين، القادرية والنقشبندية، ظهرا بين الكرد وينتشران في جغرافيتهم. ولا شك لهذه خلفية ثقافية، مدعومة بنزعة داخلية، وهي حب السلام، والتقرب من الله بروحانية خالية من العنف.

تتبين هذه الحقيقة من خلال دراسة التاريخ الكردي، الذين لم يغزوا يوماً جيرانهم للنهب، ولم يدمروا ممتلكات الشعوب المجاورة، حتى عندما كانوا يعتلون مراكز القوة والهيمنة، ومعظم حروبهم ظهرت داخل جغرافيتهم، أو على التخوم منها، وكانت حروب دفاعية عن الذات والأملاك والعرض، حتى أن أبشعها والتي جرت بين الإمبراطوريات المجاورة لمنطقتهم أو التي كانت تحتلهم، حاولوا النأي عنها، علماً أنهم استخدموهم كأدوات في تلك الحروب، كالتي جرت بين الإمبراطوريتين، الفارسية واليونانية. فتتبع مسيرة الإمبراطورية الساسانية والتي تفرز كردياً، يعرف أن ملوكها لم يغزوا ولم يخلقوا الحروب المدمرة كما فعلها ملوك الفرس بعدهم، ومثلها الحروب بين الصفويين والعثمانيين.

الثقافة ذاتها لا تزال سائدة، بين الكرد، دعاة السلام والتآخي، يطالبون مستعمريهم من السلطات العروبية والتركية والفارسية بحل قضيتهم سلمياً، ينأون عن خوض الحروب معهم، رغم أنها تفرض عليهم، والسلطات المستعمرة لجغرافيتهم تخلق العنف بكل الطرق ضمن جغرافيتهم، وبين مدنهم، ليظهروها للعالم أن الكرد إرهابيون، يحبون القتل، متناسين أن كل ما يجري هي ضمن الجغرافية الديمغرافية أو السياسية غير المعترفة بها دولياً، ولا علاقة لتلك السلطات بها إلا كاستعمار، وكم من الاعترافات تحتضن النفاق والخبث، وتسير تحت أجنحة المصالح والغايات الدونية.

حروب الكرد حاضراً، واتهام الآخرين لهم بالإرهاب، أو القتل، ليست سوى دفاع عن الذات، والهاربون من مناطق الثغور بعد اقتراب الكرد لتحرير مناطقهم، مخططات تآمريه لتشويه أوجه السلام للكرد، ورغبتهم بالعيش أحرارا، والتمعن في جغرافيتهم، على خلفية الكارثة السورية والعراقية، سنجد أنها الأكثر نزعة إلى السلام، وأكثرها احتضاناً للنازحين والمهاجرين، دون أن يتباهوا بها أو يطالبوا المجتمع الدولي بالمساعدات والدعم المادي كتركيا، التي لا تدفع رغيفاً أو خيمة دون أن يتلقى مقابلها، مالاً من الدول الكبرى.

وندائنا هنا للعالم الحر، والقوى المحبة للسلام والحرية، وأطراف من المعارضة السورية، الجنح إلى الطرق التي تجلب السلام، ومعرفة أن كل ما تنشره تركيا والسلطات الاستبدادية عن الكرد وبينهم السلطة السورية والعراقية وقسم واسع من المعارضة العروبية الإسلامية ليست سوى تشويهاً للحقائق، ومحاولات لوضع قناع بشع على الوجه الكردي المسالم، فالكرد لم يكونوا يوماً من مثيري الحروب، ولن يكونوا، يحملون السلم في ثقافتهم، ويؤمنون بها، وكل ما ينشر عنهم ليس سوى خبث ومؤامرات لاستمرارية استعمارهم، ومحاولات لطمس قضيتهم المتصاعدة.

وفي النهاية فإن إله الخير ينتصر على الشر في الديانات الكردية الثلاث، ويسود السلام، ومثلهم في جميع الأديان. والذات الكردية ومنذ الأزل، ترفض الحروب وتجنح إلى السلام وستبقى كذلك إلى الأزل.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

كتاب:

الحركة الكردية في سوريا وظاهرة الانشقاقات

للكاتب: علي شمدين

في يوم الأربعاء المصادف (2016/3/16)، صدرت عن مركز الأبحاث التاريخية (جميل روزبياني) بمدينة السليمانية، وعلى نفقة الدكتور (طه رسول)، الطبعة الأولى من كتاب (الحركة الكردية في سوريا وظاهرة الانشقاقات)، لكاتبه علي شمدين، يتألف الكتاب من (385) صفحة من القطع الكبير، موزعة على ثمانية فصول، فضلاً عن مقدمة كتبها الأستاذ حميد درويش (أحد أبرز مؤسسي الحركة الكردية في سوريا)، وملاحق ووثائق وصور والمخططات التوضيحية، وقائمة بأسماء المراجع والمصادر والمقالات التي اعتمد عليها الباحث في بحثه.

يتناول الكتاب ظاهرة الانشقاقات على مدى قرن من الزمن (1916-2016)، انطلاقاً من البدايات التي ترافقت مع الإفرازات التي أفرزتها اتفاقية سايكس بيكو (1916)، وإلحاق جزء من كردستان بالدولة السورية الحديثة، وانتقال نخبة من المثقفين والسياسيين الكرد إلى سوريا وخاصة بعد انهيار ثورة شيخ سعيد بيران، والذين لعبوا الدور الأبرز في ظل حكومة الانتداب في التأسيس لنهضة ثقافية كردية في سوريا، والتي شكلت بعد إنجاز الاستقلال وتوالي الانقلابات العسكرية، وبروز الفكر الشوفيني العربي المتمثل في طليعته حزب (البعث)، الحاضنة الأساسية لتأسيس أول تنظيم سياسي كوردي في سوريا خلال صيف (1956)، ليستقطب هذا الحزب الوليد حوله أوسع القطاعات الجماهيرية الكردية ومن مختلف تواجدها وبمختلف توجهاتها وانتماءاتها، تجمعها شعورها القومي المشترك في مواجهة الظلم والقمع والاضطهاد، هذا الشعور الذي شكل الخميرة التي شرائح اجتماعية واسعة في هيكل تنظيمي بني على عجل.

كما يتناول الكتاب المشاكل والخلافات التي برزت يوماً بعد يوم داخل صفوف الحزب وبين أعضاء قيادته، هذه الخلافات التي تعمقت أكثر بعد إعلان حكومة الوحدة عن قرارها بحل الأحزاب السياسية والذي رفضه البارتي (الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا)، الأمر الذي دفع بالنظام آنذاك إلى تشديد الخناق على منظماته وكوادره ومؤيده، وأرغمتها للإنتقال إلى النضال السري، فتتوجت تلك السياسة في (1960) بشن حملة واسعة وشرسة من الاعتقالات والملاحقات والسجن شملت رئيس الحزب نور الدين زازا وعدد من قيادات الحزب في مقدمتهم أوصمان صبري، لتظهر تلك الخلافات دفعة واحدة أمام المحكمة بين رموز الحزب، حيث انقسمت القيادة في رأيها بين عضو المكتب السياسي أوصمان صبري ورئيس الحزب نور الدين زازا، ولم يلتأم هذا الإنقسام حتى بعد خروج القيادة من السجن، وإنما كان من أبرز نتائجها تصفية نور الدين زازا وطرد هذه الشخصية الكارزمية البارزة لتنفتح الأبواب واسعة أمام الانتهازيين والمتسللين والمتسلقين الذين كانوا قد اخذوا أماكنهم ضمن صفوف الحزب خلال فترة الخلافات، وبدأت الكتل والجماعات تتنعش وتتبلور علناً، وأصبحت المهاترات والأضاليل هي لغة الحوار اليتيمية بين المتنافسين، حتى أخذت تلك الخلافات شكلها النهائي عام (1965) ، في الإعلان عن أول إنشقاق في تاريخ الحركة الكردية في سوريا، بإسم اليسار وشعاراته الماركسية اللينينية.

ويتطرق الكتاب أيضاً إلى المحاولات الساعية إلى إعادة توحيد شقي الحزب، والتي بائت كلها بالفشل، كان آخرها المحاولة التي تمت في ناوبردان عام (1970) برعاية قائد الثورة الكردية (الملا مصطفى البارزاني)، هذه المحاولة التي لم تنجح هي الأخرى في توحيد شقي الحزب، وإنما أنتجت في المحصلة عن حزب ثالث عام 1972، لتضم الساحة الكردية منذ ذاك الحين ثلاثة تيارات رئيسية سميت تجاوزاً بـ (اليسار، الحياد، اليمين)، وهي على التوالي: (الحزب اليساري الديمقراطي الكردي في سوريا/صلاح بدرالدين)، و(الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا- البارتي/ دهام ميرو)، و (الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا/ عبد الحميد درويش)، لتبدأ آفة الانشقاقات وخاصة بعد انهيار الثورة الكردية في كردستان العراق، وإن بشكل نسبي بين تيار وآخر بالعمل في تفتيت تلك التيارات وتشتيت صفوفها إلى درجة إن أحد هذه التيارات آل إلى الانقراض من الساحة السياسية بشكل كلي وهو الذي كان يقوده صلاح بدرالدين، فوصلت الحركة الكردية في سوريا إلى هذا الكم الهائل والمخيب للآمال من الأحزاب والجماعات والشلل المتشابهة بمسمياتها وشعاراتها وتركيبها الطبقي، لتغرق بسببها الساحة الكردية في دوامة المهاترات ونفق الصراعات الحزبية الضيقة والأنانيات الشخصية، موفرة بذلك الأرضية المناسبة لتدخل عوامل خارجية أمنية وكردستانية وغيرها لتفعل فعلها التدميري بشكل سهل وميسور كما تنبأ به ضابط الأمن السوري محمد طلب هلال.

يفرد الكتاب فصلاً كاملاً للوقوف على الشعارات الخلافية (الطبقية، القومية، الوطنية)، التي أنجزت في ظلها كل هذا الكم المرعب من الانشقاقات المفتعلة، كموضوع اليسار واليمين والالتزام بالماركسية اللينينية والتبعية لنهج البرزاني كرمز قومي من دون منازع في الساحة الكردية آنذاك، ومسألة التوازن بين البعدين القومي والوطني وغيرها، كما يحلل أيضاً بعض القضايا الإشكالية خلال مرحلة تأسيس أول حزب كردي في سوريا وما بعدها، والتي جعل منها البعض ذريعة لزج الرأي العام الكري في الصراع العقيم حولها وإشغالها عن قضيتها الأساسية، كموضوع تاريخ تأسيس البارتي وأعضا الهيئة المؤسسة واسم الحزب وشعار تحرير وتوحيد كردستان، وحقيقة الخلافات أمام قاضي التحقيق في السجن وسواها، ويعرض الكتاب أيضاً الكثير من المفارقات والتناقضات المثيرة للاستغراب والاشمئزاز والتي اتخذها البعض غطاء لإدارة حملة شرسة من المهاترات والأضاليل حتى وقت قريب.

هذا وقد توقف الكتاب مطولاً على ظاهرة الانشقاقات والثورة السورية، وكيف إنها لعبت فعلها الخطير في إجهاض هذه الفرصة التاريخية التي وفرتها الثورة السورية للكرد لنيل حقوقه والتمتع بكرامته وحريته، وكيف أن هذه الانشقاقات الهت الحركة الكردية في سوريا عن مهمتها الأساسية وأغرقتها في صراعات عقيمة لم تتمكن بسببها حتى اللحظة من تحقيق وحدة خطابها وصفها في مواجهة هذه التطورات والمتغيرات الدراماتيكية الخطيرة، وقد خرج الكتاب في الأخير بتشخيص دقيق للأسباب التي يعتقد الكاتب بأنها كانت وراء هذه الآفة القتاكة التي فككت بنية الحركة الكردية في سوريا وأهدرت ذخيرة نضالها خلال ما يزيد على نصف قرن من الزمن في الخلافات والصراعات والمهاترات التي لم تصب الماء مع الأسف إلاّ في طاحونة خصوم الشعب الكردي وأعدائه، وكذلك قام بتدوين النتائج والدروس والعبر التي استخلصها من هذا البحث الذي يتناول أخطر ظاهرة في تاريخ الحركة الكردية في سوريا وآفاق الخلاص منها.

ألحق بالكتاب عدد من الوثائق والصور والمخططات الهامة التي يحتاجها البحث ويعتمد عليه في تعزيز مصداقيته، كما الحق به قائمة بأسماء المراجع والمصادر والمقالات التي أحيلت إليها النقاشات والمقارنات، وهي بمعظمها تعود للشهود الذين عاصروا تلك الأحداث أو ممن كانوا ضالعين في إثارتها وتأجيجها، ولم يخفي الكاتب انتمائه إلى أحد أهم تلك المحاور الثلاثة، ولكنه أصر على أن لا يخضع دراسته لتوجهه السياسي وإنما ألح على الاحتكام لوثائق الأطراف والجهات الأخرى المقابلة وشهاداتهم ليس إلاّ.

يبدأ الكتاب بمقدمة كتبها الأستاذ عبد الحميد درويش كأحد المؤسسين الأوائل، وأبرز الشخصيات السياسية الكردية في سوريا وأشدها كاريزمية جماهيرية في الوسطين القومي والوطني السوري، والذي لم يتردد في تقديم العون والمشورة للكاتب في انجاز هذا البحث، والذي استحق منه أن يهدي إليه بتاريخ (2016/3/17)، أول نسخة من هذا الكتاب، تقديراً لدوره وتكريما لنضاله.

بـدلاً عن الإهـداء..

إن هذا الكتاب هو توثيق لخلاصة نضال الأوائل الذين شقوا بأظافرهم طريق النضال الوعرة أمام شعبنا، وأناروا لهم بأرواحهم المتمردة على الظلم والقهر والطغيان، وهو حصيلة كفاح الأجيال التالية التي أصرت على السير بقافلة النضال موحدة في تلك الطريق المزروعة بالأشواك، وقيادتها بعزيمة صلبة لم تتكسر أمام أساليب القمع والسجن والملاحقة والجوع والحرمان.. إنه عصارة نضالهم خلال عقود مريرة من الزمن.. فهو منهم ولهم من دون منة أو إهداء..

أما المضللون الذين حقنوا جرثومة التكتل والانشقاق في جسد الحركة الكردية في سوريا عبر شعارات مضللة، لتتقسم إلى كل هذه الكتل والجماعات والشلل، وتتفرق بين مسارات متشعبة ووهمية، وتسير بها نحو أنفاق مظلمة لن تؤدي بها إلاّ إلى المزيد من التشتت والتمزق والانقسام، وهؤلاء سوف لن يروا في هذا الكتاب -بكل تأكيد -سوى الإدانة والفضح، لأن "يداهم أوكنا وفوهم نفخ".

وبين هذا وذاك تبقى قافلة النضال الكردي في سوريا مستمرة نحو الأمام، غير آبهة بالضجيج الذي يحدثه المنشقون خلفها بشعاراتهم المضللة التي ذهبت أدراج رياح المتغيرات والتطورات التي تجتاح المنطقة والعالم خلال العقدين الأخيرين، وإن مكافحة ظاهرة الانشقاقات في الحركة الكردية في سوريا وتوحيد صفوفها وخطابها السياسي، هي الاستحقاق الأهم على الإطلاق لاستثمار هذه المتغيرات التي تأتي متزامنة مع مرور قرن من الزمن على اتفاقية سايكس بيكو التي وقعت في أيار 1916.

طموحنا هو أن يشكل كتابنا هذا خطوة في هذا الاتجاه..

6/1/2016.

المؤلف

التقدمـــة

ان الكتاب الذي طلب إليّ المؤلف الأخ علي شمدين، أن أكتب مقدمته، هو الأول من نوعه في المكتبة الكردية في سوريا، وهذا يدل بدون شك على أهمية الكتاب، وعلى دور كاتبه المميز في اختيار مثل هذا الموضوع الذي عانت منه الحركة الكردية خلال نصف قرن مضى، ولعبت الاستخبارات البعثية وغيرها أدواراً مخزية وخطيرة، أفرغت الحركة الكردية من الكثير من مضامينها النضالية، وألهتها بالخلافات فيما بينها مما جعلت الجماهير الكردية وحتى الحركة السياسية العربية، أن تقف عاجزة عن تقييم دور هذا الحزب أو ذاك والتمييز بينها، نظراً للتضليل الذي مورس من قبل أجهزة الأمن واستخبارات الدولة وعملائها في أوساط الحركة الكردية.

والمؤلف في كتابه هذا (الحركة الكردية في سوريا.. وظاهرة الانشقاقات)، ذهب بعيداً عن التحزب والحزبية وانتمائه الحزبي، وقد وضع إصبعه على جرح بليغ في جسم الحركة الكردية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حرصه الشديد على تنقية الحركة الكردية من الأمراض التي عانت منها خلال مرحلة طويلة ومؤذية بآن واحد، والمؤلف في كتابه هذا كان غاية في الدقة والأمانة في إيراد الوقائع والأدلة، ثم الأشخاص والتنظيمات التي قامت بجزء أو بأكثرية الأدوار المؤسفة والمخجلة، وإنني ليس من منطلق مدح الكتاب أو مؤلفه، كونه ينتمي للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا، الذي يشرفني إنني أتولى المسؤولية الأولى فيه والذي كان بكل صدق وأمانة هدفاً لهذه الانشقاقات وهذه التهجمات الظالمة، لا لهذا أقول وإنما لأن هذا الكتاب يستحق من كل سياسي كردي، بل والسوري أيضاً، أن يتناوله ويتمعن فيه جيداً حتى يعلم كم كانت الأجهزة الأمنية تلعب الأدوار القذرة في تفكيك الحركة الوطنية عامة والكردية خاصة.

وإنني أقول للأخ علي شمدين مؤلف هذا الكتاب، بأنك قدمت ما يمكن أن يقدمه وطني صادق ومناضل حق للحركة الكردية ..

لقد عانى المؤلف الكثير من العناء والتعب والجهد في جمع المعلومات التي استقاها من مصادر كثيرة وكثيرة جداً، ليغني كتابه بالأدلة والوقائع الحية وفق مصادر عديدة مختلفة، وهي بمعظمها غير موالية لحزبه.

إنني أثني من قلبي على هذا الكتاب القيم الذي سيكون دون شك مرجعاً مهماً للسياسيين الكرد، والأول من نوعه في تقديم دراسة لموضوع كان حتى الآن حديث السياسيين والمثقفين الكرد وهمسهم في الزوايا المظلمة، نظراً للجو الإرهابي الذي فرضته أجهزة الأمن وعملائها على الناس، ثم كان موضع استيائهم واشمئزازهم من هذا التشتت الذي أفقد الحركة الكردية دورها النضالي، وأبعدها عن تحقيق الحقوق القومية للشعب الكردي في سوريا وأمانيه.

إنني أدعو في هذه المقدمة الأخوة والأخوات في صفوف الحركة الكردية أن يتناولوا هذا الكتاب القيم بمضمونه ووقائعه والجهد الذي صرف في إخراجه حتى يغنوا الحركة الكردية بمفهوم جديد، بعيداً عن التعصب الحزبي، والولاء الشخصي لهذا الطرف أو ذاك، ويجب أن نعترف جميعاً بأن الأحزاب الكردية أصبحت نتيجة لهذه الانشقاقات بعيدة عن أهدافها النضالية، وباتت موضع السخرية للذين لم يؤمنوا يوماً بوجود الأحزاب ودورها النضالي.

كما أنني أدعو السياسيين والمثقفين الكرد أن يتقدموا في تناول هذا الموضوع كما هو شأن الأستاذ علي شمدين، ويتخلوا عن الانتقاد من أجل الانتقاد وحسب، حتى يساهموا بدورهم في تطهير الأحزاب والحركة الكردية من الظواهر المرضية التي رافقتها خلال مسيرة طويلة، استغرقت عشرات السنين.

وختاماً أرجو أن يأخذ الكتاب مكانه في المكتبة الكردية التي تفتقر إلى كتب حساسة من هذا النوع، وللمؤلف الموفقية في جهده في خدمة حركة شعبه وخدمة وطنه ..

عبدالحميد درويش / السليمانية 2015/01/17

سيرة ذاتية

علي محمد صالح شمدين: تولد القامشلي 1958... خريج كلية الهندسة الزراعية/جامعة حلب 1980..عضو عامل في نقابة صحفيي إقليم كردستان.

أعماله:

- **إمارة عبدال خان البدليسي:** ترجمة عن الكردية إلى العربية/ الطبعة الأولى 2010، والثانية 2012 بمدينة السليمانية.
- **أضواء على الحركة الكردية في سوريا:** ترجمة عن العربية إلى الكردية/ الطبعة الأولى 2012/ بمدينة استنبول.
- **ثورة الشيخ سعيد بيران من منظور عائلته:** ترجمة عن الكردية إلى العربية/ الطبعة الأولى 2013 بمدينة السليمانية.
- **الإعلام والرأي العام الكردي في سوريا:** تأليف باللغة العربية/ ط1- السليمانية 2014.
- **فلتتوقف هذه الحرب:** تأليف مشترك مع حميد درويش/ ط1 بالسليمانية 2015.
- **الحركة الكردية في سوريا وظاهرة الانشقاقات:** تأليف باللغة العربية/ الطبعة الأولى 2016 بمدينة السليمانية.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

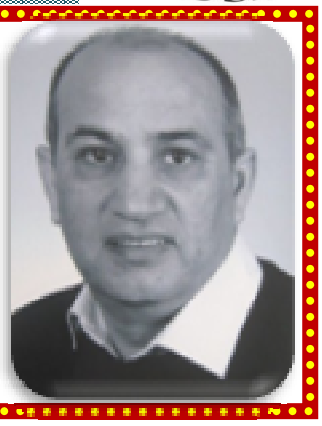

حوار بينوسا نو مع الفنان التشكيلي الكردي

جمال أحمد خليل

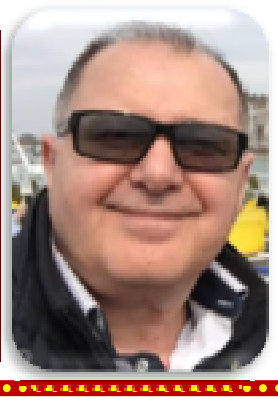

أجرى الحوار: عبدالباقي حسيني

س1. بداياتك الفنية، متى انطلقت، هل الفن عندك هواية أم مهنة جاءت نتيجة دراسة أكاديمية؟

ج 1- بداياتي ومنذ أن وعيت كان لدي شغف بالرسم في المرحلة الابتدائية في قريتي (تنوري) القريبة من قامشلو، كنت من المتميزين في مادة الرسم، الرسم عندي موهبة وأقيم أول معرض لي في ألمانيا الشرقية، اغلب لوحاتي وقتها كانت مصبوغة بالفلكلور الكوردي.

حاولت أن أشق طريقي بشكل مهني ووفقت في ذلك، انتقلت بعدها إلى مدينة مونستر، ومن هناك استطعت أن احصل على دراسة الألوان من جامعة مونستر، وبجهود فردية شاركت بمعارض عدة في ألمانيا فردية و مشتركة.

س2. ألوان لوحاتك، ملامح الشخصيات فيها، هل لها علاقة بالبيئة التي ترعرت فيها، القرية الكردية، الألوان الفلاحية الزاهية، هل لك ألوان معينة تخص لوحاتك؟

ج 2- استخدم اللون حسب الظرف الذي أمر فيه، لا أتقيد بلون واحد، لوحتي تتأثر بمزاجي.

كل لوحة أرسمها هي قصة من واقعي، لم أتمسك بلون واحد، ريشتي مثل مثل الفراشة. تتنقل من لون إلى لون.

س3. حول تجربتك الفنية، كم معرض فني يخصك تم انجازه، هل لك معارض مشتركة، هل من صعوبات في انجاز معرض خاص، ماذا عن معرضك الأخير في ألمانيا؟

ج 3 - تجربتي الفنية غنية بقصص و لوحات شعبي، هذا الشعب الذي يزيد تعداده على 40 مليون شخص، محروم من ابسط حقوقه.

معارضي الشخصية اكثر من 20 معرض، اما المشتركة فاغلبها مع فنانين ألمان، منها ثلاثة تجمعني مع الفنان الكبير بهرم حاجو.

س4. كفنان كردي، هل استفدت من الفلكلور الشعبي في لوحاتك، ولا سيما التراث الكردي مليء بالملاحم العاطفية، على سبيل المثال؛ ملحمة فرهاد وشيرين، مم وزين، سيامند وخجة؟

ج 4 - استمد كل قوتي الفنية من الفلكلور الشعبي، فهي القاعدة الأساسية التي استند عليها، و استلهم منها إبداعي، لي لوحات ملحمية أتقنتها مثل لوحة مِم و زين و لوحة سيامند و خجى.

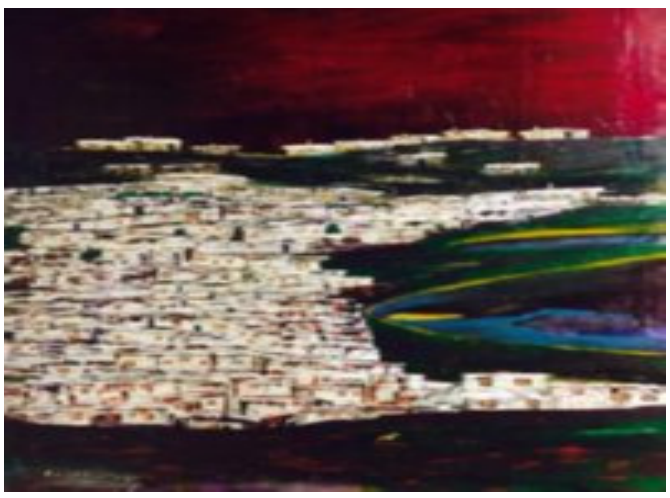

س5. علاقتك بالفن الكردي والفنانين الكورد، هل من أعمال مشتركة، معارض مشتركة في المستقبل؟

ج 5 - علاقتي جيدة مع الجميع، وأكن لهم كل الاحترام، و لكل له أسلوبه في تقديم الفن، أكيد سيكون لي أعمال مشتركة قادمة ومعارض فردية أيضاً سأنشرها في موعدها.

س6. ماذا تعني لك هذه الأسماء المميزة في الفن الكرديفي غربي كردستان، الفنان الراحل عمر حمدي (مالفا)، بشار العيسى، خليل عبدالقادر، عينايت عطار، زهير حسيب، بهرم حاجو و خضر عبدالكريم؟

ج 6 - يعني لي الفنانين الكورد بمثابة بستان مليء بالزهور، لكل زهرة لون و رائحة و كنجوم في ليلة ظلماء تزين السماء بنورها و جمالها. الفنان عمر حمدي نجمة في سماء تنير دائما، بشار العيسى، خليل عبد القادر عنيات عطار، زهير حسيب، بهرم حاجو و خضر عبدالكريم كلهم بدون استثناء سفراء الكورد في كل بقعة من الأرض وضعوا قدماهم، لهم تاريخ ومستقبل وهم الحضارة.

س7. قبل خمس سنوات بدأت ثورة الحرية والكرامة في سورية، وانخرط فيها الكورد، هل تركت تداعيات هذه الثورة أثراً فيك وفي لوحاتك؟! هل لك أعمال تخص الثورة السورية؟

ج 7- لوحاتي تعبر عن رفضي للظلم فيها الحرية والتعددية قبل الثورة وستستمر بعد الثورة، انا جزء من شعب مضطهد ابحث عن الحرية و متعطش لها.

س8. الفن عند الفنانين الذكور أقوى من الفن النسائي، هل يعجبك الفن التشكيلي النسوي؟، هل تعرفت على أعمال هذه الفنانات؛ وجدان ديركي، جانكيمك و دلشا مهدي؟

ج 8 - الفنانات الكورد هن مقاتلات نفتخر بهن و المرأة الكوردية بشكل عام مصدر العز و الافتخار.

س9. مستقبلك الفني إلى أين، هل لك خطة معينة للمنظور البعيد في أن تصبح فنانا عالميا يترك بصمته في التاريخ، مدى علاقتك بالفن العالمي، هل زرت متحف اللوفر و متحف الفاتيكان للاطلاع على أعمال الخالدين؟

ج 9 - مستقبلي الفني مرتبط بواقعي، كل فنان يكبر بشعبه يستمد منه قوته وإبداعه.

زرت متاحف عديدة في أوربا، استفدت منهم فكرياً وطورت أسلوبي، واستفدت من تجارب العديدين منهم.

س10. السؤال الأخير، ما هي رسالتك الفنية التي تريد إيصالها للناس من خلال أعمالك الفنية؟ كلمة للفنانين الجدد؟

ج 10 - رسالتي هي الحب والتسامح والإبداع، وتوثيق كل الأحداث التي مرت علينا ورسمها في لوحات فنية، لتبقى على مر العصور في تاريخنا وثقافتنا ومستقبلنا.

كلمتي للفنانين الجدد الابتعاد عن الغرور، وبذل الجهد في توثيق الأحداث فنياً، والوقوف عليها بكل بجد وإخلاص.

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

مكاشفات ومواجهات مع مفكر النهضة الثانية — الحلقة الثالثة

بينوسا نو تنشر حواراً مطولاً، كسلسلة حلقات، مع المفكر:

إبراهيم البليهي

أجرى الحوار: صبحي دقوري

أجرى الزميل صبحي دقوري حواراً مطولاً، جد مهم، مع المفكر إبراهيم البليهي، قسمها إلى فصول عدة، تناولت موضوعات جد حساسة، طرحها المفكر حول قضايا تمس لحظة الوعي الحالية، من بينها رؤاه حول مفاصل من مشروعه الفكري الإشكالي: الحضارة - فلسفة التاريخ - نظرية المعرفة، وغيرها. وقد كتب الباحث إبراهيم محمود دراسة تم التقديم بها للحوار نفسه، ضمن كتاب مشترك بعنوان:" مفكر النهضة الثانية إبراهيم البليهي. جريدة بينوسا نو تنشر هذا الحوار المطول، كسلسلة حلقات، في كل عدد من أعدادها، تزامناً مع صدور هذا الكتاب، عن دار الحوار2016.

في ما يلي الجزء الثالث من الحوار..... المحرر الثقافي.

إضاءات على ما تميز به الأستاذ إبراهيم البليهي

الفطرة وشيفرتها

دقوري: كل مولود يولد على الفطرة ، ماذا تعني هذه العبارة ؟

البليهي: الفطرة هي القابلية والتهيؤ والاستعداد التلقائي للتشكل بأي قالب جاهز إن الفطرة أرضٌ بور متهيئة للإنبات تلقائيًا...

دقوري: أعجبني تناولك لكتاب الغزالي " المنقذ من الضلال " واستخلاص الحق انه كتاب هام ومفيد جداً ، يقال أن ديكارت أخذ منه، أي إنه اطلع عليه ولم يذكره في مقال في المنهج ؟

البليهي: إنجازات ديكارت الفلسفية عظيمة ولا يصح نسبتها إلى الغزالي ولا إلى غيره...

دقوري: سألني أستاذ جامعي أمس هل كتب الأستاذ البليهي عن المرأة وعن السلطة وعن قراءة التراث ؟؟؟

البليهي: نعم، كتبت كثيراً عن الإنسان وأعتبر أن المرأة هي الكائن الأكثر إنسانية فهي الكائن المنفصل أكثر عن الحيوان إنها تُجَسِّد الجمال والكمال الإنساني.. وهي بدون شَعْر بينما الرجل لو لم يواصل الحلاقة لغطاه الشعر واقترب من الحيوانات .. أما السلطة فقد ركزت على أن التخلف يقوم على الانغلاق الثقافة والاستبداد السياسي والقمع الاجتماعي والتوارث التلقائي لهذه العوامل فالتحرر من قبضة هذا الثالوث يكاد يكون محالاً...

الإنغلاق الثقافي... الإستبداد السياسي: وقد تناولت ذلك في أكثر من كتاب خصوصاً التغيرات النوعية....

دقوري: أين أجد ما كتبت عن المرأة ؟

البليهي: هذا ضمن التغيرات النوعية... حتى في الغرب لم تنل المرأة الاعتبار الذي تستحقه...

دقوري: في قناعتي كل الأمور نسبية..

البليهي: نالت الحرية لكنها لم تنل الاعتراف بالمساواة الكاملة...

دقوري: لكن وضع المرأة في الغرب لا يقارن بوضعها في الشرق البائس... هناك فرق كبير بين الوضعين.

البليهي: نعم، أكيد، لكن مازال المطلوب أكثر...

الأدوات المعرفية ومحكّ الفلسفة !

دقوري: ما هي أدواتك المعرفية ؟

البليهي: هي الأدوات التي ابتكرها فلاسفة اليونان وطورها بيكون وديكارت وهيوم وكانط ولوك وروسو وفولتير وديدرو ومونتسكيو وباشلار وفوكو وموران إن أداة الفكر هي التفكير النقدي أما تقنيات البحث العلمي فيستخدمها المبرمجون بثقافات مغلقة ولكن هذا الاستخدام لايدل على اكتساب العقل العلمي مهما حَمَل الباحث من شهادات إن الكثيرين يخلطون بين العقل العلمي وتقنيات البحث العلمي بينما هما مختلفان نوعيًا...

علينا أن نعي أولوية وتلقائية النقائص البشرية أما الإيجابيات فليست تلقائية:

تلقائية الجهل المركَّب... تلقائية الجهل البسيط... تلقائية الإنغلاق الثقافي

... تلقائية الأحكام المسبقة... تلقائية الوهم... تلقائية الخطأ... تلقائية الأنانية... تلقائية التحيز... تلقائية العدوانية... تلقائية كل السلبيات.

أما الإيجابيات فتتطلب وعيا استثنائيا وجهدًا منفكًا عن التلقائية...

دقوري: كتب ادغار موران في كتاب فلاسفتي في الحياة عن كل الذين تأثر بهم وأثروا به ، فمن هم فلاسفة حياة الأستاذ البليهي؟

البليهي: فلاسفتي كثيرون جدا إنني أستمطر كل سحابة وأشرب من كل نهر .... من سقراط ومرورا ببيكون وديكارت وهيوم واستيوارت ميل ولوك وكانط وجوته وشيلر وياسبرز ووليم جيمس ونيتشه وبرتراند راسل وباشلار وفوكو ودريدا وموران وريكور وكارل بوبر وتوماس كون وايتهد وغيرهم...

إن ظهور الفلسفة في اليونان في القرن السادس والخامس قبل الميلاد يمثل ولادة جديدة للعقل البشري إنها منبع الحضارة المعاصرة بكل إنجازاتها الباهرة فالفلسفة كسْرٌ للتلقائية.. وإيقاظٌ للعقل.. هي فورة الوعي وانفصاله عن التلقائية... هي التعشيق الذي يحرك العقل وينقل التفكير من الانتظام التلقائي البليد إلى اتجاه صاعد مغاير يليق بالإنسان ... الفلسفة هي الفكر الدافع إلى أنسنة الواقع وترويض عدوانية الإنسان وكبح حماقاته ... الفلسفة هي إدراك خطأ الإتجاه واستنفار العقل الناقد لتوجيه مسيرة الحياة إنها علم القطيعة وعلم التغيير وعلم النمو الإنساني الشامل ودون تلكؤ أو توقُّف.. الفلسفة للعقل تشبه ناقل الحركة (التعشيق) في السيارة فبدون الفلسفة يبقى العقل يدرو في مكان....

دقوري: ...هل حياة البليهي تقود تفكيره أم تفكيره يقود حياته ؟؟؟

البليهي: بل تفكيره يقود حياته.ليس مفكرا من تقوده حياته...

دقوري: كل الذين حاورت من قبلك من المفكرين والمبدعين ،كان لهم نفس الجواب

البليهي: المنهل واحد والغاية متماثلة...

دقوري: حاورت أكثر من عشرين فيلسوفًا ومفكرًا ومبدعًا في فرنسا طرحت عليهم هذا السؤال، وكان الجواب واحداً .

البليهي: لابد أن يتماثل الجواب فالفيلسوف مهمومٌ بمعرفة الحقيقة يحدوه اهتمام قوي مستغرق بأنسنة الواقع وإزالة الشرور وتحقيق العدل والسعي نحو التآخي .. وهو يبحث عن الحقيقة في كل الآفاق .. ويسأل عنها في كل المصادر .. ويستمطر كل السحب .. ولايترك ساقية إلا تَذَوَّق ما تذرف .... لذلك يلتقي الفلاسفة في الهدف والنتائج...

دقوري: من الكتاب من يكتب في النقد وأهمية النقد في الفكر والحياة،لكنه لا يتقبل النقد ويعتقد نفسه فوق النقد ماذا تقول لهؤلاء؟

البليهي: الأصل في الإنسان أنه لايتقبل النقد ولكنه يمنح نفسه كل الحق في أن ينقد الآخرين بصلف ودون بحث ولا جهد...

دقوري: النقد والنقد المضاد.. النقد محرك الإبداع ..

البليهي: الإرتقاء فوق هذا الأصل التلقائي هو صفة إنسانية استثنائية لا تتوفر إلا في حالات فردية هي في غاية الندرة فعلينا أن نفهم الطبيعة البشرية لكي نحسن التعامل معها...

دقوري: هل المفكر يعتبر نفسه من الريادة وعلى الآخرين الإستجابة ؟؟؟

البليهي: المفكر يحاول تصحيح اتجاه المجتمع فهو يسير عكس التيار .. إنه ينهض حتما بدور ريادي، المفكر .. دوره في المجتمع يشبه دور الطبيب الجراح الذي يستأصل الأورام...

دقوري: لا يناقش ؟؟ يجب الاستماع إليه من دون اعتراض ؟؟؟

البليهي: يناقشه من يريد أن يفهم وليس من ينطلق من برمجة تلقائية فحتى تلاميذ المرحلة الابتدائية يصرخون في وجوه المعلمين المستنيرين فالاعتراض التلقائي لايستحق الاعتبار لأنه يعني تبرير البقاء في دوائر التخلف والاستمرار في أسر البرمجة التلقائية ... المريض من حقه أن يسأل الطبيب الجراح لكنه لايفرض عليه طريقة أدائه لعمله...

دقوري: من أين يستمد سلطته ؟؟؟

البليهي: هو ليس صاحب سلطة بل هو يقدم معرفة ومشورة ونداء وإضاءات..المفكر ليس صاحب سلطة،السلطة للصحفي والقاضي والمعلم والأستاذ الجامعي... أما المفكر فهو يقدم خدمة مجانية للمجتمع وربما للإنسانية كلها...

دقوري: ما رأيك في مضامين رسالة كانط : ما الأنوار ؟

البليهي: رسالة كانط عن معنى الأنوار من النصوص المرجعية الكلاسيكية .. فالكل يستشهد بهذا النص لأنه لخص كيفية الإستنارة بأنها استعادة الذات المستلبة وتَحَرُّر الإنسان من البرمجة التلقائية والإنفصال بتفكيره عن التيار العام ... إن هذه هي مهمة الإنسان ومعيار إنسانيته فبدون هذا الإنفصال يبقى إمعة لا يمارس حقه الإنساني بل لا يمارس واجبه الإنساني في استثمار قابلياته العظيمة المعطلة...

دقوري: والكلام الذي يقوله كثير من المفكرين والمبدعين عن القيادة الفكرية، أليست سلطة ؟ أرى أحيانا لبعض المفكرين هنا في الغرب سلطة معنوية تفوق سلطة رئيس دولة ؟

البليهي: القيادة الفكرية لا تأتي بتخطيط من المفكر أو بعقد بين المفكر والآخرين القيادة الفكرية تأتي تلقائيا فليست اختيارا وإنما يسعى الشخص المنفك من برمجة الطفولة للتحقق من قضايا الوجود الكبرى إنه يعيش مندفعا ليعرف ويطمئن .. فإذا كان يعيش في مجتمع منفتح قد يصبح من قادة الفكر تلقائيا وفق قانون الريادة والإستجابة ولكنه لا يملك سلطة إلزام بل يقدم أفكاره عارية من أية سلطة سوى سلطة الحقيقة ... أما إذا عاش في مجتمع مغلق فسوف تبقى أفكاره له وحده ولأقلية تستضيء بأفكاره فقط ..

وهنا لايكون محسوبا للثقافة التي رفضته بل هي أفكارٌ فرديةٌ رياديةٌ خارج النسق الثقافي السائد كما هي حال ابن رشد وابن سينا والفارابي والرازي وغيرهم من الفلاسفة الذين ظهروا في المجتمع العربي - الإسلامي لكنهم بقوا مرفوضين منه...

دقوري: هنا في الغرب لهم سلطة واعتبار ويُرجع إليهم في اتخاذ القرارات.

البليهي: تأثير الفيلسوف أكبر من أية سلطة وقتية، فتأثير سقراط وكانط وديكارت واسبينوزا ولوك وهيوم وأمثالهم من قادة الفكر ليست قيادتهم محصورة في زمنهم بل يبقون مَنهلاً لاينضب ومرجعا لا يفقد أهميته .. إنه التأثير وليست السلطة ... السلطة هي التي تملك قدرة الإلزام، المفكرون هم الأحق بالقيمة والأهمية والاعتبار لكنها تأتيهم تلقائيا فهم لم يسعوا إليها ولم يخططوا لامتلاكها لكنها نتيجة تلقائية لامتلاك الفكر المتفوق. فيقون قادةً للفكر على امتداد العصور...

دقوري: ماذا تقول في كلام وتصور ميشيل فوكو عن المعرفة والسلطة؟

البليهي: أهمية المفكر تخوله مكانة أعظم من أية سلطة فلا يليق بالمفكر أن يوصف بأنه صاحب سلطة فهي أنقى وأنصع وأعلى من أية سلطة .. الصحافة سلطة لأنها تؤثر بما تملك من انتشار ... والتعليم سلطة ..والقضاء سلطة .. والطب سلطة ... أما الفكر فهو أرفع من أن يوصف بأنه سلطة...

دقوري: له محاضرة قيمة ألقاها في الكوليج دو فرانس،لا أعرف كيف ألخصها.

البليهي: الأيديولوجيا سلطة قامعة حتى لو لم تستخدم القوة لأنها تختطف قابليات الإنسان وتجمدها وتحتل عقله وتحجب عنه الحقائق وتعطله .. الفكر الحر ليس سلطة بل هو طاقة تحريرية..أفكار ميشيل فوكو عن سلطة المعرفة أفكار رائعة جدا ....

دقوري: هل كل اعماله مترجمة إلى العربية ؟؟؟

البليهي: ترجمات ممتازة وطباعة فاخرة...

دقوري: قرأت الوجود والعدم لسارتر، وأنا في دمشق، لم أفهم شيئاً، ربما لصغر سني وقلة معرفتي يوم ذاك، أو لأن الترجمة ضعيفة...

البليهي: الوجود والعدم لسارتر ... حتى الذين قرأوه في اللغة الفرنسية وجدوه صعبا وكذلك الذين قرأوه مترجَمًا واجهوا نفس الصعوبة...

البليهي: الوجود والعدم لسارتر ... حتى الذين قرؤوه في اللغة الفرنسية وجدوه صعباً وكذلك الذين قرؤوه مترجَماً واجهوا نفس الصعوبة...

دقوري: منذ أن غادرت دمشق عام 1979 لم أرجع إلى البلد، فلم يتح لي متابعة ما يكتب أو ينشر بالعربية، لولا الانترنيت، والفضائيات، ما كنت أعرف شيئاً عن التطورات والتغييرات.

تكلمت أمس عنك وعن كتاباتك لبعض الكتاب، ظنوا أني أمزح.. ثمة أحكام مسبقة. لو كانت بعض مقالاتك مترجمة بالفرنسية او الانكليزية، لما كان هناك استغراب...

البليهي: نعم هناك وهمٌ في العالم الغربي عن الشعوب العربية يجري بسببه الحكم على الجميع حُكْمًا مطلقا ولا يدركون أن المجتمعات الأشد تخلفا هي التي يجب أن يظهر فيها أفرادٌ يدركون بعمق أسباب هذا التخلف و هو شيء لا يتاح لغيرهم ممن لم يعانوا مرارات الإنغلاق الثقافي والقمع الإجتماعي والإستبداد السياسي لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها...

دقوري: أقول لهم أنا أمتح من نبع مفكر لا تعرفونه..

البليهي: منظومة القيم العربية تدمحور حول السلطة والنفوذ والوجاهة والمكانة والأهمية ...العلم ليس من القيم التي ترفع شأن الإنسان في البيئة العربية .. وتبجيلهم لعلماء الدين ليس تبجيلا للعلم بل للدين فالإنغلاق الثقافي والقمع الإجتماعي والإستبداد السياسي ... ثالوث أغلق العقل العربي وأفسد قابلياته...

دقوري: كان أركون ذكياً، وكل من كتب باللغات الأجنبية،إذ لو لم يكتب بالفرنسية لما كان لأركون أي اعتبار والأمر نفسه ينطبق على واسيني الأعرج وأمين معلوف وجلون ...الخ

البليهي: حتى الكتاب مثل ابن جلون ووطار وكاتب ياسين وآسيا جبار وغيرهم لو كتبوا بالعربية لما كان لهم هذا الانتشار العالمي وكذلك احمد بودهمان: برواية صغيرة جداً طارت شهرته فترجمها ونشرها بالعربية فلم تجد اهتماما يليق بها رغم أنه سبق الترجمة طوفانُ الاهتمام الفرنسي والأوربي...

دقوري: مع ذلك دخل أمين معلوف أكاديمية فرنسا، إذ اشتهر برواية سمرقند، وليون الأفريقي و غيرهما...

بعض مقالاتك لم تتوسع فيها، أو كتبت عن جانب واحد فيها.

البليهي: مثل ؟؟

دقوري: الفكرة تسبق الخطة، استراتيجية التواصل، الوعي المزيف، تكوين الوعي المزيف تلقائياً، الطبيعة البشرية ..

البليهي: أحياناً أطرح أساس الفكرة ثم أنشغل بغيرها لكن إثارة التفكير في قضية ولَفْت الأنظار إليها يفتح أبواب الاستقصاء...

دقوري: بينما في موضوع الإبداع أفضت وأوفيت الموضوع حقه.

البليهي: بعض الموضوعات الجديدة تناولتها تناولا جديدا مثل (الملل: كطاقة وعائق) كتبت عدة مقالات عن الملل وهو موضوع مهم لم يسبق لأحد أن تناوله فيما أعلم .. الملل محرك التاريخ وعائق التعلم ومفسد الحياة الزوجية ...

دقوري: تلقائية الملل، الرتابة، عند الترجمة أواجه مشكلة المصطلحات، مثل كلمة "الجهل"، وكذلك "التخلف" والتي تستخدمها في مقالاتك، وهناك مفاهيم أخرى: مفهوم الحضارة، الثقافة، إنها مفاهيم موغلة في التجريد، كثيفة المحتوى.

البليهي: يمكنك وضع اللفظ ثم تفسيره بكلمات منك (بين قوسين) الجهل الذي أقصده ليس هو الجهل البسيط بمعنى عدم المعرفة أو غياب المعلومة بل الغبطة بالوهم المعتَقَد أنه حقائق فالإنسان يتبرمج تلقائيا بأوهام فيعتقد أنها حقائق ويظل مبتهجاً بها ويستميت دفاعاً عنها قبقى محمية من أي تحليل أو فحص أو نقد، هو جَهْلٌ مركَّب تشكَّل العقل به فصار هو العقل نفسه:

محتوى وتصوراً وانسياباً تلقائيّاً إن مفهومنا للعقل يجب أن يتغير جذريا فالإنسان لايولد بعقل ناجز بل بقابليات فارغة مفتوحة تنطوي على أجهزة استقبال ومعالجة لكنها بطبيعتها لاتفرز ولا تميز الصحيح والخاطئ بل تتشكل بما يصل إليها سواء كان أوهامًا أم حقائق فالدماغ لايملك آلية فرز وتصحيح وتحقُّق بل يتقبَّل كل مايصل إليه على أنه حقائق...

دقوري: من خلال قراءة المقال وسياق الكلمات يتضح المعنى .

البليهي: نعم، يمكن تستخدم عبارة (التبرمج التلقائي بالأوهام) .

البليهي: جميل... .... يتبـــع .....

حوار مع المصور العالمي: هايمو بيندر

- التقطت صوراً لمشاهير العالم ومنهم: مايكل جاكسون، تينا تورنر، نيكولاوس هارنكورت...
- أنا لا أصور الموت والقتلة بل أصور تاريخاً وحياةً وسلاماً وبلاداً أعشقها.
- أتمنى من القلب زيارة بلادكم كوردستان.

أجرى الحوار: بدل رفو

الحديث مع فنان شامل له نكهة خاصة، فتارةً يحدثك عن صوره الفوتوغرافية التي غزت العالم وصور مشاهير الفنانين ومتسلقي الجبال والاحتفالات والمهرجانات العالمية، ومصوراً صحفياً في الإعلام، وتارةً يسافر بك إلى أجواء الموسيقى من خلال عزفه على آلات الدرامز، الجيتار، البيانو وموسيقى الروك، وتارة إلى عشقه الكبير لفن الرسم والغرافيك، وأخيراً يخبرك بأن شاعر غنائي يكتب النصوص الغنائية للفرق الموسيقية التي يعمل فيها، والأهم من كل ذلك فقد درس علم النفس في جامعة غراتس، ويقول بأن كل الفنون التي أمارسها لها ارتباط وثيق بعلم النفس .. انه المبدع هايمو بيندر(مواليد غراتس -1961).

والحديث الخاص لي في يوم خريفي مشمس وفي مقهى شوبارت في المدينة القديمة في غراتس النمساوية، وكان هذا اللقاء:

الكثيرون موسيقيون ومصورون في نفس الوقت مثلاً(برايان آدمز) الموسيقار العالمي الذي صورني وصورته أنا..!!

● كيف يفهم الفنان هايمو بيندر فن التصوير الفوتوغرافي؟

➢ بصراحة، أحببت أن أدرس فن الرسم والغرافيك ولكني درست علم النفس واتجهت إلى التصوير، وبهذا أرى بأن صوري لها تأثير كبير من الفنون الأخرى، وكيف أرى التصوير الفوتوغرافي فالحكاية ترجع لطفولتي وفي سن السادسة من عمري حين فزت بكاميرا فوتوغرافية (كوداك)، وإعداداتها كانت بسيطة فقط تتوقف على الشمس والظل، ومن هذه الكاميرة انطلقت فكرة التصوير ولم تتركني.

● ما الذي دفعك للعمل مصوراً في مهرجان أفلام الجبال العالمي في النمسا، وما الذي أضافه لتجربتك وحياتك؟

➢ قبل 20 عاماً سألتُ إن كنت أرغب العمل معهم أم لا!! فأنا لست متسلق جبال ولا أحفر في الصخر ولا مغامراً، وأعمل فقط في التصوير. والشيء

● كيف ترى اللقطة، ومتى تولد الصورة الفوتوغرافية لديك؟

➢ فلسفتي في التصوير بأن لا أضغط على الزر والتقط الصورة فقط، بل أن أقتنص الزمن والمكان والفرصة المناسبة كالصياد حين يطارد فريسته لاقتناصها، وأن اللقطة عندي لها زمانها ومكانها، فالصورة الناجحة عندي هي محاولة لسرد تاريخ وحكاية لزمن ومكان..!!

● هل أقيمت لك معارض فوتوغرافية شخصية ؟

➢ اجل، لقد أقمت معارضاً شخصية لصوري الفوتوغرافية ومنها المعرض الكبير في صالة دار عرض (سينما ريخت باور)، وهناك عرضت أعمالي ووقتها وبعد مشاهدة الاعلاميين عرضت علي صحيفة نمساوية العمل معهم كمصور فوتوغرافي، وعملت معهم وكانت بدايتي كمهنة مع التصوير، وبعدها عملت مصوراً رسمياً ومحترفاً في كبريات مهرجانات النمسا والمعارض الدولية وبالأخص انطلاقتي في بداية التسعينيات.

● عزفك على آلات موسيقية كثيرة ومنها البيانو والجيتار والدرامز، واحترافك للتصوير الفوتوغرافي، فأين مركز الثقل وأنت في قلب الفنون؟

➢ عزفي على هذه الآلات الموسيقية رحلة الى عالم الرومانسية والحياة، وبالرغم من الصوت الهادر للدرامز إلا أنها تسافر بك إلى دروب الهدوء، وبالأخص حين أعزف ضمن الفرق الموسيقية التي أعمل ضمنها وهي 3 فرق موسيقية، ولكن التصوير الفوتوغرافي هو الدرب نحو الحياة ومركز ثقل الحياة عندي. ولكن في الحياة الثانية أرغب أن أكون موسيقياً ومعها مصوراً، فهناك

➢ أنا ولدت في مدينة غراتس عاصمة الثقافة والفنون، وعشت هنا وعشقت المدينة، وهي عائلتي وأهلي، فأنا مصور للمهرجانات الكبيرة للتوثيق وللاعلام بالاضافة الى صور البورتريت للجان الحكام والفائزين في المهرجانات والمخرجين، ولكن أصور المدينة حين تأتي اللحظة المناسبة، فقد التقطت صوراً لمشاهير العالم ومنهم: مايكل جاكسون، تينا تورنر، نيكولاوس هارنكورت، سينتا بيرغير، ولكن المدينة غراتس لها مكانة كبيرة عندي.

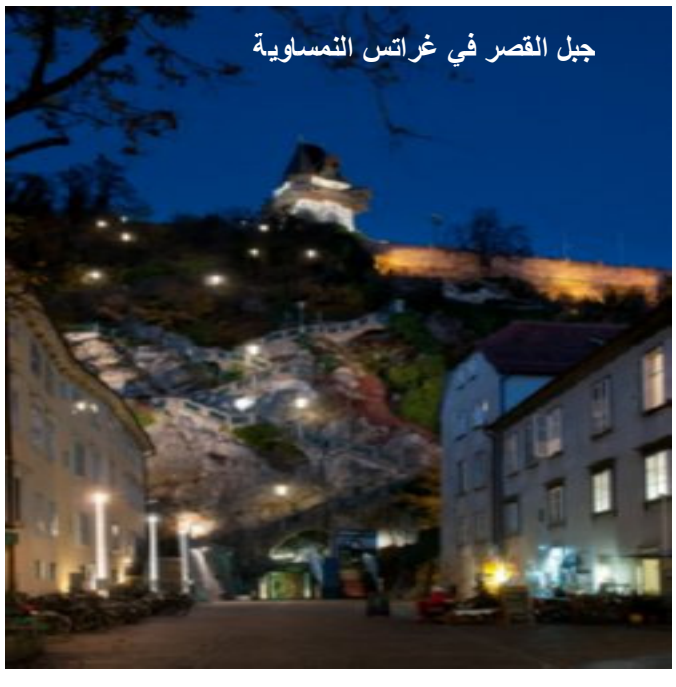

هارنكورت أشهر قائد اوركسترا في العالم

الفنان الراحل مايكل جاكسون

● هل أنت معجب بمصور فوتوغرافي ما؟

➢ كل مصور يلتقط صوراً ساحرة أنا معجب به وهو مصوري المفضل، ولا يهم إن كان محترفاً أو مبتدئاً، في القرن العشرين هناك من روائع المصورين الفوتوغرافيين(مان روي، اوذري بريسون) ومن غراتس مدينتي (بيار ماتينكا) فأنا معجب بهم.

● ماذا تعرف عن الكورد، وهل تنوي زيارة كوردستان ؟

➢ شخصياً أنت الوحيد الذي أعرفه عن قرب، وذلك ضمن عملنا معاً منذ سنوات طويلة ضمن الفريق الاعلامي للمهرجان السينمائي العالمي لأفلام الجبال، ولكني زرت شمال كوردستان، وجبت كل مدنها، واختلطت بالناس وتعرفت على مشاكلهم ومآسيهم وطيبتهم، وعرفت وقتها بأن الشعب الكوردي شعب طيب وكريم، وأمضيت 6 أسابيع في كوردستان وأحسست بالأمان فيها.

● هل ظلت صورك الفوتوغرافية سجينة في مدينة غراتس ؟

➢ لقد سافرت صوري إلى الهملايا وايفرست والنيبال وباكستان والعالم كله عبر الانترنت، وخاصة من خلال المهرجان العالمي لأفلام الجبال، بالإضافة إلى النشاطات الأخرى.

● تعمل منذ 20 عاماً في مهرجان أفلام الجبال، فما الذي يربطك بالجبل؟

➢ كلما كبر بك العمر تقترب عشقاً وحناناً إلى الجبال، فبالرغم من أني ابن المدينة لكني أرى بأن الجبال قريبة من روحي..!!

● هل أعمالك الفوتوغرافية لها وطن محدد ؟

➢ أعمالي تعشق الحياة والجمال والطبيعة والإنسان والحرية، فانا لا أصور الموت والقتلة، بل أصور تاريخاً وحياةً وسلاماً وبلاداً أعشقها في حياتي هي النمسا والانسان والانسانية.

● أسعيد أنت في النمسا..؟؟

➢ أنا متأكد سأكون سعيداً في كل العالم لأن الإعدادات للحياة ليست مرتبطة بالمكان، والآن أنا سعيد في بلادي لأننا نعيش في دائرة الأمان والسعادة ولا أحتاج إلى حماية الشرطة حين أكون في الشارع ولكن إلى متى ؟؟ لا أعرف..!!

● كلمة أخيرة...

➢ شكراً لهذا الجسر الثقافي الانساني الذي يربطنا ببلادكم وشعبكم التواق للسلام والحرية، وأتمنى من القلب زيارة بلادكم كوردستان.. شكراً

هايمو بيندر مع فرقته الموسيقية

لحظة تأمل لشابة جميلة

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

بينوسا نو تحاور الحاصل على جائزة الشارقة للإبداع الشاعر المترجم القاص والكاتب

نوزاد جعدان

نوزاد جعدان، شاعر وكاتب ومترجم كوردي من سورية، يقيم في الإمارات العربية المتحدة، حاصل على جوائز عربية وعالمية عدة منها جائزة "كلستيلو دي دونيو" في إيطاليا و "أرت أتاك" الشعرية في كرواتيا و جائزة "نعمان للثقافة" في لبنان، والمركز الأول في جائزة "الشارقة للإبداع" عن مسرحيته "وطن شبه منحرف". له ثلاث مجموعات شعرية "حائطيات طالب المقعد الأخير" من إصدارات دار فضاءات و "أغاني بائع المظلات" من إصدارات دار الفرقد و "سعيد جداً" من إصدارات دار نينوى، ومجموعات قصصية "خزانة ترابية" عن دار الياسمين للنشر والتوزيع الإمارات و "رواد السينما الهندية" الذي صدر مؤخراً عن دار الياسمين للنشر، والعديد من النصوص والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات العربية.

على هامش نيله جائزة الشارقة للإبداع عن مسرحيته "وطن شبه منحرف" كان لنا الحوار التالي معه:

● ما سبب هذا التنوع بين القصة والشعر والنقد السينمائي ؟

➢ أما في مجال الكتابة؛ فقد بدأت بكتابة السيناريو والمقالات السينمائية بتأثير مباشر من أخي المخرج وتحت تأثير قراءتي السينمائية، فكان بيتنا لا يخلو من مجلات سينمائية، وأذكر أننا كنا نقطع مسافات طويلة لنشتري مجلة قديمة من ساحة سعد الله الجابري أو كتاباً سينمائياً، وإلى الآن أحتفظ بكتاب السينمائي جان ميتري "مدخل إلى علم جمال وعلم نفس السينما"، كما شكّلنا فرقة مسرحية تريد إنتاج فيلم قصير، كنا نتدرب في مستودع صغير ولكل منا طموحاته، حتى تضرعنا إلى كل منتجي حفلات الأعراس في حلب كي نستعير كاميرتهم، ولكن أشرعتنا الصغيرة سرعان ما بددتها الريح، كنا كمن يرمي بذوره في الصحراء فلا تنفع لا للحياة ولا للدفن.

بدأت في الفترة التي تليها أكتب القصة القصيرة التقليدية، كنتُ ما زلت تحت عباءة تشيخوف وأوسكار وايلد.... ولم أكن قد أطلعت على المشهد الأدبي الحديث وأين وصلت ضفافه.

كتبت في تلك الفترة على مراحل سنوات متقطعة مجموعتي القصصية "خزانة ترابية" والتي استثنيت منها عدداً كبيراً من قصص لم أقم بطبعها كونها كانت بدايات ومراحل التأسيس والبحث.

أما بقية ما كتبته سابقاً فلم أقم بطباعته، إيماناً شخصياً مني بأن التجربة الأدبية لها مراحل نمو، وهناك مرحلة من النضج تصل إليها بعد رحلة طويلة فتجد ذاتك في تلك المرآة، وتعرف أن هذه هي شخصيتك حين تتجلى ملامحك، وتصبح مقيّماً لأعمالك وناقداً ذاتياً صارماً؛ لتكتشف أن كل ما كتبته كان طفولة ومراهقة أدبية.

في تلك الفترة بدأت بكتابة الشعر، كنت أكتب القصيدة العمودية التقليدية جداً والتفعيلة –مع أني ضد هذه التسميات فالشعرية لا تلتفت إلى الشكل وإنما إلى المضمون، والصورة المستحدثة المبتكرة المقدمة- ولكن كانت علاقتي بهما شبه نفورية كعلاقتي بمقعد الدراسة وطلاب المقعد الأول، وربطات العنف والياقات البيضاء.

ومنذ عام 2010 أكتب القصيدة النثرية وما بعد قصيدة النثر، التي أجدها غواصاً يكتشف اللآلئ المكنونة في النفس البشرية والخزانة الترابية.

● المجموعات الشعرية ؟

➢ عندي ثلاث مجموعات شعرية: الأولى "أغاني بائع المظلات" من إصدار دار الفرقد للطباعة والنشر سورية، والثانية "حائطيات طالب المقعد الأخير" دار فضاءات للنشر الأردن، والأخيرة سعيد جداً من إصدار دار نينوى للدراسات والنشر سورية، تلتقط ما هو هامشي وتحوله إلى محفز جمالي، وتجمع كل الهامش الموجود في الشارع في نبض واحد.

يقول الدكتور معن الطائي في مقدمة ديوان "أغاني بائع المظلات" يمكن تلقي مجموعة الشاعر الشاب نوزاد جعدان "أغاني بائع المظلات" على أنها تنحاز إلى كل ما هو حداثوي على صعيد الرؤية والأسلوب واللغة. فهي تحاول بناء طرائقها التعبيرية الخاصة وتشكيل صور شعرية مرهفة تحاول الإمساك بكل ما هو هامشي وعرضي وزائل وتحويله إلى محفز جمالي وشعوري عالي. يؤسس عنوان المجموعة للمزاج الشعري العام الذي يهمين على مجمل القصائد ويمهد لأفق توقع وتلقي يعلي من شأن الغنائية، كما توحي المفردة الأولى في المجموعة "أغاني"، ويحتفي بالمهمش والبسيط، كما في شخصية "بائع المظلات".

تتميز تراكيب الجمل الشعرية لمعظم القصائد التي تضمها المجموعة بالبساطة والوضوح، ولكنها بساطة خادعة تخفي خلفها رؤية تراجيدية وفلسفية عميقة ونوستالجيا يشوبها الألم لنمط حياة يندثر ويتلاشى بسرعة في عالم كل ما فيه ينصهر ويذوب ويتحول إلى دخان، على حد وصف كارل ماركس. فهناك نبرة رثائية حزينة تجعل من بعض القصائد أشبه ما تكون بتلويحة وداع أخيرة لمظاهر الحياة الريفية البسيطة بكل تفاصيلها الحسية و النفسية و ما تحمله من دلالات عاطفية و شعورية ترسبت في لاوعي الذات الشاعرة من مراحل الطفولة المبكرة.

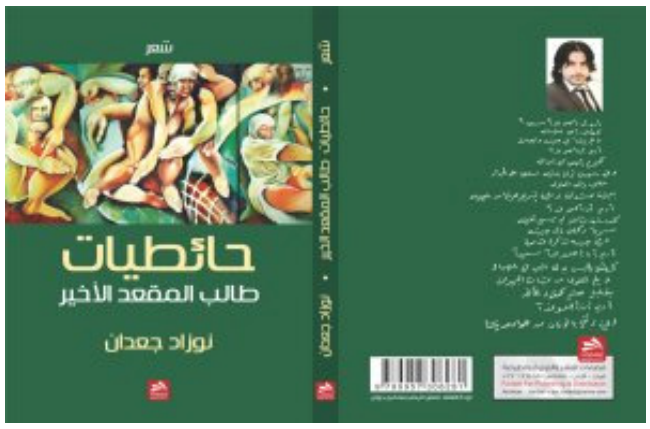

ومن خلال اعتماد أسلوب المفارقة القائم على تجاور الصور الشعرية المتضادة والمتنافرة وتوظيف التقنية الحوارية في القصيدة ينجح الشاعر في خلق الإحساس بمأساوية اللحظة المعاصرة والكشف عن تناقضات الواقع البرجوازي الذي أصبح يحدد طبيعة وعينا وإدراكاتنا وعلاقاتنا ببعضنا البعض. ذلك الواقع الذي خضع بقوة لمنطق الاستهلاك المفرط والمنفعة والذي سحق بعنف العلاقات الإنسانية البسيطة والعفوية وشعورنا بالانتماء والوحدة مع الطبيعة من حولنا ومع أنفسنا.

● باقي الكتب المطبوعة ؟

➢ أصدرت دار الياسمين مجموعة قصصية لي بعنوان "خزانة ترابية" تحتوي على 14 قصة، عكست معاناة الإنسان في ظل هيمنة القيم الحديثة، وانهيار منظومة المعتقدات التي نشأنا عليها ومن منافذ عدة: اجتماعية وفكرية واقتصادية، وتوظيف إمكانات السرد القصصي لتجسيد صور المعاناة وتداعياتها، والكشف عن إرهاصات وأزمات النفس البشرية في ظل مناخات شديدة القسوة وكثيرة التقلّب.

خزانة ترابية باقة من القصص التي تتحدث عن رحلة البحث عن الإنسان الذي يتحدى مصيره، والانعكاسات التي يواجهها حين يغور في أعماق النفس الإنسانية المظلمة والحزن البشري السامي بمباشرة

فورية مكثفة، محللاً من خلالها الكاتب الدوافع التي تكمن وراء ذلك. تحمل المجموعة الكثير من الرموز التي تحتمل التأويلات المتضادة في حالة تشتت تفرضه المتغيرات التي يمر بها العالم، دون الخروج عن الخط الدرامي أو أن يخل بالمحور الرئيسي للقصص.

شخوص القصص نماذج نمطية من المعدمين والمسحوقين، وتتشابك خيوط كل الشخصيات داخل المعضلة الكبرى الخزانة الترابية؛ التي تجسد الإنسان ليس بصفته مجرد كائن حسي وسقط متاع للغرائز، وإنما بوصف الإنسان كائناً روحياً لديه رسالة يريد إيصالها.

إنها دعوة صريحة لقراءة هواجسكم ومخاوفكم، وللبحث عن أجوبة للأسئلة التي تؤرقكم حول الزمن والحياة والموت وسكون المقابر والخوف من الظلام؛ بثنائيته ظلام النفس البشرية والظلام بمعناه المادي.

والثاني "رواد السينما الهندية"، والكتاب عبارة عن مجموعة مقالات ودراسات تتعلق بنشأة وتطور السينما الهندية بفعل مؤسسيها الرواد الأوائل ونجومها، ويعتبر الكتاب التوثيقي الأول تأليفاً في الوطن العربي، وليس ترجمة كباقي المؤلفات التي ظهرت بهذا الخصوص.

ويقدم الكتاب سواء للمتخصص في السينما أو الذي يريد أن يطلع على جزء من التاريخ السينمائي لبوليوود والتحولات التي أدت إلى نضوج التجارب السينمائية من خلال سرد وقراءة السير الذاتية لمؤسسيها وأفلامهم، والتي وضعت الأعمدة الأساسية لهذه الصناعة السينمائية.

ويمثل حالة سينمائية تستحق الدراسة والاطلاع على تجاربها الناجحة لسينما حضرت على الشاشة الفضية عبر الخارطة العالمية بأهم مهرجاناتها ومحافلها السينمائية، مقدماً من خلالها أهم المراحل والشخصيات السينمائية والأفلام التي قدمت ضمن هذا السياق.

كما يستعرض الكتاب مجموعة من السينمائين والكوادر الفنية الأخرى نظراً لخصوصية حالة السينما الهندية، والذين كان لهم السبق في تكوين مدرسة سينمائية ذات خصوصية عالية، ويتطرق بشكل خاص إلى تجربة عائلة كابور السينمائية التي تعتبر من العوائل العملاقة في السينما الهندية؛ من خلال الارتجالات الإبداعية التي قدمتها هذه العائلة الفنية.

رواد السينما الهندية رافد جديد للمكتبة العربية السينمائية. لسينما تقدم قيمة ثقافية وفكرية وسينمائية، وتمثل مركزاً لصناعة السينما الجديدة المتطورة تنافس هوليوود بإنتاجها الكمي الغزير.

● الكتب المشتركة ؟

➢ الأعمال الفائزة بجائزة ناجي نعمان للثقافة 2008 لبنان... أنطولوجيا شعرية خاصة بالأعمال الفائزة بجائزة كاستيلو دي دونيو الشعرية إيطاليا 2010... أنطولوجيا شعرية خاصة بالأعمال الفائزة بجائزة أرت أتاك كرواتيا 2010... المجلد الأول للمسرح العربي "كتاب مشترك لعدة مؤلفين دار نون للترجمة مصر 2011... كتاب بوتقة المسك كتاب مشترك عن شبكة صدانا طبع في دبي، "عدة مؤلفين"... سير على أريج صدانا مشترك عن شبكة صدانا طبع في دبي.

● المشاريع القادمة ؟

➢ حالياً طباعة مسرحيتي "مهتاب" مسرحية طويلة، وكتاب لماذا ضحكت الليلة مختارات من الشعر العالمي يتضمن قصائد ترجمتها من الأدب الكوردي والإنجليزي والتركي والأذربيجاني والبلوشي والأردي.

كما أجهز لديواني الرابع وبالتعاون مع الشاعر الباكستاني أريب بلوش نعمل على ترجمة ديوان شعري لعدة شعراء معاصرين يعتبرون من الأسماء الكبيرة في باكستان، بالإضافة إلى ديوان الشاعر ميرزا غالب الذي يعتبر من مؤسسي شعر الأردية وزعيم المدرسة الصوفية في الهند الذي لا يقل عن الحلاج وجلال الدين الرومي، كذلك التحضير لكتاب الجزء الثاني من رواد السينما الهندية، كما أحضر لبحث عن الاستشراق الجديد ودور الحركات الأصولية بخدمتها في الشرق، انطلاقاً من رسالة الأدب الراهن باستيعاب حاجات المجتمع الحالية، كما نجهز إلى إصدار الأنطولوجيا الشعرية الأولى لحركة شعراء وفنانين من أجل عالم مختلف تتضمن مجموعة من قصائد أعضاء الحركة بعضها منظم بالإنجليزية والأخرى مترجم إليها.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

بدل رفو

ترويسدورف..

مدينة الثقافات والشعوب والسحر في المانيا

ترويسدورف..مدينة صغيرة ساحرة تقع بين مدينتين كبيرتين واحدة تمثل الحداثة والتجديد والمتلحف والنشط والحركة(كولونيا) والأخرى (بون) العاصمة القديمة لألمانيا الغربية ذات الازقة الضيقة ودار بيتهوفن، تعد هذه المدينة بدورها من المدن الهادئة والرومانسية بمناخها وهدوئها ولها المركز الجميل للمشاة فقط، وقلما تمشيت بهدوء في مدينة مثل ترويسدورف مثل هذا الهدوء والسحر.

تشير الوثائق بان المدينة قد سكنها الفرسان في القرن التاسع وتغيرت تسميتها عام 1064 (تروهسدورف) وفي الأعوام (1816-1899) الحقت المدينة بمحافظة (سيغبورك)،يبلغ عدد ساكنة المدينة 74 ألف نسمة حسب آخر إحصائية أجريت لها.

خلال جولتي في المدينة القديمة الساحرة حيث العديد من الأبنية على الطراز القديم والساحات الباهرة والأرضية الحمراء وذكرتني المدينة بمدن اقليم توسكانا في ايطاليا التي حافظت على عراقتها واصالتها وتاريخها.

مرحبا بكم ايها المهاجرون..

عبارة أطلقتها المدينة في هذه الظروف التي غدت ألمانيا قبلة للمهاجرين والهاربين من أوطانهم نتيجة الحروب الأهلية والظلم والطرد والتهميش والإقصاء في الكثير من البلدان وبالأخص من العراق وسوريا، ولذلك غدت دول الاتحاد الأوربي الملاذ الآمن لمئات الآلاف من المهاجرين والسيدة مستشارة ألمانيا (أنجيلا ميركل) وكما يسمونها الأم الرحيمة احتضنت بلادها مليون لاجئ، وزاد الإقبال على هذه الدولة. بدورها استقبلت هذه المدينة أعداداً من المهاجرين، وأطلقت احتفالية تحت عنوان: مرحبا بكم أيها المهاجرون لمساعدة اللاجئين، وليتلقى اللاجئون الدعم والسكن والتبرعات والدعم المعنوي أيضاً، ولتكون الاحتفالية بؤرة تكامل وتواصل وانسجام مع الجميع.

آسيا في قلب المدينة..

قادني الفضول للتمتع بأجمل المحلات وبالأخص محل آسيا في قلب المدينة، وهو يضم بين جدرانه تحفاً من الهند والنيبال والشرق. وكعادتي دائماً أشتري قطعة للتذكار لتربطني بأماكن زياراتي لمتحفي الصغير في النمسا وكوردستان، تنوعت بضاعة ومعروضات المحل الذي يحمل اسم آسيا.

تحدث لي صاحب المحل عن شيء غريب للغاية، وهو وجود باب كبير ضمن التحف يرجع لإحدى قصور المهراجا اشتراه من الهند، وتاريخه يرجع إلى مئات الأعوام، بالإضافة إلى العدد الكبير من الأفيال والدواليب والكراسي والمناضد والسجادات، وصولاً إلى الشاي الهندي وطرق إعداده، والأفلام الهندية أيضاً، وأخبرني بأنهم في السنة مرتان يزورون الهند لجلب البضاعة، وحين أردت أن أشتري طبلة صغيرة قال لي سعراً خيالياً، وربما تصور بأني كاتب غني ولا يعرف إن جمعت مكافآت عام كامل ليس بوسعي شراء الطبلة..!! استمتعت بمشاهدة التحف برفقة الموسيقى الهندية الرومانسية.

الشرق والغرب في مركز المدينة..

في مركز المدينة حيث الجمعيات اليونانية، وفيها الأكلات والمقبلات اليونانية، والموسيقى التي تحمل عشق زوربا في حركاتهم ونغماتهم، والجمعية الاسبانية والوجبات الاسبانية ورقصاتهم، ودار الثقافة العالمي في ترويسدورف، بيت الكورد ومأكولاتهم وموسيقاهم الكوردية، الجمعية الثقافية الألبانية الإسلامية ومأكولاتهم التقليدية.

المدينة القديمة مخصصة للمشاة فقط، خصصت بلدية المدينة معرضاً زجاجياً فيه مكتبة كتب، وبوسع القارئ أن يأخذ الكتب من دون استئذان وقراءة ما يبغي في إحدى المقاهي واسترجاع الكتاب، وبهذا تزرع الثقة ما بين القارئ والمدينة.

وكذلك حيث الأبنية المشيدة بتقنية عالية في فن العمارة، ومحلات للحرف اليدوية على الأسلوب الكلاسيكي، ومحلات للتوابل والعطور والديكورات، وخاصة بأني كنت موجوداً خلال الاستعداد لاستقبال الكرنفال السنوي في التنكر، والذي يستغرق عدة أيام لغاية يوم سير المواكب والذي يشبه إلى حد كبير مواكب مهرجان الربيع في الموصل أيام زمان..!!، وكذلك تكثر المنتوجات الايطالية وأكلاتهم الشهية، وخاصة البيتزا والشباكيتي وأنواع الجبنة الايطالية.

الجالية الكوردية بين الحنين للوطن الام والانسجام مع الواقع

الجالية الكوردية في هذه المدينة قليلة قياساً إلى المدن الكبيرة، وبالأخص القريبة منها كولونيا التي التقيت فيها بالمخرج والمصور المشهور المبدع شورشفان صديق شرو، وفي ترويسدورف بحثت عن المطرب الكوردي

(خاني نار) فسنحت لي الفرصة بلقاء مدرب الألعاب الرياضية في كلية الطب\جامعة دهوك نهاية التسعينيات الاستاذ صلاح محمد صالح يونس، وقد كان من ألمع حكام كرة اليد في دهوك، وقد رسمت آثار الغربة نقوشاً على ملامحه، وتحدث لي عن بلده الأول كوردستان، وعن ذكرياته في الموصل، وقال: أتألم كثيراً حين أرى هذه الهجرة وحين أرى أصحاب الكفاءات والخبرات تهاجر، وأكمل قائلاً: سأكون سعيداً إن عادت الكفاءات والخبرات وأنا من ضمنهم لبناء الوطن، ولكن مع الأسف التهميش والإقصاء كانا سبب هجرتي، وتألمت بدوري لأحاديث الوجع وأبحث عن من يسعدني في سفراتي، وودعته والتاريخ والأرشيف يتراقصان أمام عيني في رقصة مذبوحة..!!

متاحف المدينة حكايات من التاريخ..

يوجد في المدينة العديد من المتاحف، ومنها متحف كتاب الصور، وهو المتحف الوحيد والفريد من نوعه في أوربا، وبدوره يعرض الصور الفنية التاريخية والحديثة والصور التوضيحية، وفي هذا المتحف يتم منح جائزة مدينة ترويسدورف للكتاب المصور، وفيه يقام المعارض الخاصة، وكذلك نال المتحف جوائزاً عديدة.

ومنها أيضاً متحف الصيد، وهو متحف جدير بالاهتمام يعرض التاريخ الثقافي لصيد الأسماك، وتقام فيه المحاضرات حول الثقافة والطبيعة، الكرنفال التنكري، متحف التاريخ الصناعي للمدينة، وهو يحكي التفاعلات والعلاقات والتطور الصناعي وجوانب التنمية الاجتماعية والعمرانية للمدينة، وهذه الاماكن تستحق الزيارة والاهتمام.

مدينة ترويسدورف الساحرة لا تقلس بكثرة عدد نفوسها، بل بمدى انسجام الانسان والتمتع بروحها وجمالها وسحرها وثقافات شعوب قاطنيها.. إنها مدينة ترويسدوف بإعجاب..!!

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

عصمت شاهين الدوسكي

حسناء... ولكن..!!

الشاعر بدل رفو بين الانفعالات والروافع

من يكون حاكماً عادلاً بين الحياة والرغبات ؟

قد تكون الحياة التي تنعدم فيها الانفعالات، حياة رتيبة، مظلمة، كئيبة، فالسعادة والأحزان والآمال والرهبة والفزع ولحظة الهزيمة والانكسار، ولحظة الانتصار ونشوة الفرح تضفي على الحياة النشاط والصبر والقوة والاحتمال، ودونها لا يحس الإنسان بجمال وطعم الحياة، ولا يرى ألوانها بنظرة كما هي، ومنذ زمن بعيد ربطت الانفعالات والدوافع بالبحث والاكتشاف، حيث يبقى الإنسان يبحث عن لذة الفرح والألم، وإن كان في أفضل الحالات يبتعد عن الألم، وهي تعتبر غاية الحياة، بدلاً عن السكون والركود الذي يدمر الانفعالات والدوافع في مكانها، رغم أن الإنسان يتمنى أن تلازمه صور مسرورة، ويعمل بقوة أن تبقى هذه الحالات المفرحة لا تفارق فكره وإحساسه وروحه، وبالمقابل يزيل كل ما يحزنه أو يكدر حياته، وتجلب له الآلام والأحزان والضيق ويتجنبها إن واجهته.

الشاعر "بدل رفو" يمر بعمق بين الانفعالات والدوافع التي تؤثر عليه بطريق مباشرة أو غير مباشرة، من خلال الإحساس والشعور، أو رؤيته العميقة كظاهرة اجتماعية، إنسانية، فمن خلالها يحاول الوصول إلى خيوط تحقيق الخير للأسمى، الذي ينشده الإنسان كحق طبيعي في الحياة، فحالات الانفعال سواء ما يجلب السرور أو ما يسبب الاضطراب الانفعالي، تمر إلى الأهداف السامية، الشاعر بدل رفو في قصيدته "حسناء جثة" التي كتبها في المهجر، نمسا، ليصف رؤيته الانفعالية الأولى، "شعرها، مخيلتها، وجدانها، عوالمها، جوارحها" يا ترى من الممكن إن نميز الحالات الانفعالية الأولية ومدى تأثيرها الإنساني؟ فهناك وخزه هينة، وأثر عميق للألم والشعور بالسرور، يبعث هادئاً وشعور غائر يذهل صاحبه، وكلا الحالتين انفعال له تأثيره الفكري والحسي بما فيها الوعي لكل جوانب هذه الانفعالات الإنسانية التي ترنو لغاية معينة.

((حسناء

شعرها يتناثر على أكتافها

حسناء

حمامات سلام تحلق في مخيلتها ووجدانها

تعتلي سلالم الحياة

وضباب يلف عوالمها

حسناء، أحزان ومواجع

فربما ستكتسي الأمنيات جوارحها)).

هذه الصور الاستهلالية في بادئ الأمر، نشعر إنها قصيدة غزلية بما فيها من عوالم وصف لحسناء، يمكن للسرور والحزن الذي في أعماقنا إن يفضل موضوع الحسناء السرور على الآخر الحزن كإحساس ولهفة وانجذاب ذهني، إذ نلتمس ونشعر الملمس الرقيق بين الصور الشعرية كملمس من حرير ناعم، وليس كقطعة خشب خشنة، هذه المشاعر الانفعالية تأتي من خبرات بسيطة، هينة يمر فيها الإنسان، لكن هل الحرير الناعم يحمل في طياته الصورية النقيض، كالحزن والغضب والقلق على الأحداث المأساوية التي يمر خلالها، هارباً من شيء ما؟، في حين الحسناء "تعتلي السلالم" لتصل إلى أحلامها الجميلة، التي تعتبرها حق من حقوقها الإنسانية أولاً والنسائية كامرأة حسناء ثانياً، وفي خضم هذه الأحلام والانفعالات الداخلية "تتكسر تحت أقدامها" تلك السلالم التي كانت تظن من خلالها تصل إلى ما تريد، "دون أشرعة" دون "قارب نجاة" نجد الشاعر بدل رفو على النقيض شيئاً فشيئاً يقترب من صور الأثر العميق، الرعب والغضب على الإنسان بجهله وسلوكه وتصرفه الأناني، التسلطي، لغاياته الضيقة بعيداً عن الإنسانية.

((تعتلي وتعتلي السلالم

لحين إن تتكسر تحت أقدامها

موائد الشعراء ومهرجانات السلطان

وتحلق على أجنحة الريح

من دون أشرعة

وقارب نجاة)).

الحسناء تحمل دوافع الحزن والانفعال الترجي للهروب من الواقع المؤلم العنيف الذي يكسر شفافية واحترام وشخصية وجمال المرأة التي دونها لا نرى الأرض في توازن مستمر، هذه الانفعالات المنكسرة لا يعتبرها الشاعر مشاعر بسيطة هينة، ولكننا نتفق معه ولا تندرج تحت الانفعالات النفسية الحادة "فهي انفعالات ودوافع حادة عنيفة"، وهي تحول المشاعر إلى أقصى حدودها الفكرية والحسية والعاطفية، المكدرة كالغضب والانفعال الغاضب الداخلي، تحدث إذا كان ضغط المتغيرات المنكسرة تحت ظلال الهزيمة والضعف والاغتصاب والتسلط الفكري الجاهلي على المرأة بكل صوره الحياتية والاجتماعية خاصة وعلى الإنسانية عامة.

كل هذه الانفعالات تثير في النفس دوافع سلبية أو ايجابية، وإن كانت أكثر سلبية على المرأة خاصة ترتدي "ثيلب ملائكية" وتحمل "سحر الطبيعة" هذه الصور الشفافة اكتنفها البحر وهي تهرب من عالم القهر والدمار والخراب، عالم الجهل والاغتصاب والفساد، عالم الأنانية والسلطوية الرجولية، وكان البحر يقول أنا أرحم منكم، أرحم من الإنسان الذي اغتصب حياتها وحريتها ورقتها وسحرها وجمالها وحقوقها، أخذ البحر كل ما لديها ورماها "جثة، نو بطن منفوخة، وعلى شواطئ رملية "كأنه يلمح للإنسانية، هذا مصير جهلكم وأنانيتكم، ويقول لكل المتسلطين على رقاب البسطاء أنتم في "زمن الرذيلة" وهي صور من الانفعالات والدوافع البحرية ضد الإنسانية المنكسرة.

((حسناء

بثياب ملائكية وسحر الطبيعة

يرسلها البحر جثة

ذو بطن منفوخة

على شواطئ رملية دون حياء

كي يحيا الدكتاور

في زمن الرذيلة)).

الشاعر بدل رفو انتقل من الانفعالات والدوافع إلى إن وصل إلى الغاية التي من خلالها نعلم إن تسلط الجهل الإنساني، السلطوي، الاجتماعي، والرجولي الأناني، عبر كلمة "دكتاتور" التي تحمل الانفعالات والدوافع الذاتية الضيقة المؤثرة على حياة الناس والمجتمع وخاصة "المرأة" النموذج الشعري الذي اختاره الشاعر بدل رفو "حسناء جثة" وهي مؤشر انفعالي ودافعي نحو الحرية والحياة التي تصطدم بانفعالات ودوافع البحر، لتكون النهاية مأساوية، فمن يستجيب لهذه المتغيرات الانفعالية المؤثرة على حياة البشر؟ من يضع لها حلولاً جذرية؟، هل هي في الأصل موجودة على الأرض؟، من يتحمل فورة الانفعال على الوجه الإنساني؟، ومن يتحمل بياض الوجه عند الخوف؟، من يريح انفعال واضطراب القلب أمام الجهل والفساد؟، من يكون حاكماً عادلاً بين الحياة والرغبات بين الدوافع والانفعالات؟، من يفهم الإنسان عند لحظات الغضب والألم وأثناء الاضطرابات والظلم؟.

كل هذه الأسئلة الانفعالية الصادقة، تبث عبر الصور الشعرية "حسناء جثة" تثبت حقيقة واقعية يمر فيها الإنسانية عبر أمكنة وأزمنة مختلفة، الشاعر بدل رفو سلط الضوء على هذه الانفعالات والدوافع، وإن كانت نتيجتها مأساوية بحيث حتى البحر يرفض السلطوية والدكتاتورية التي تدمر الأرض والإنسان.

فسلاماً لروح الحسناء التي هربت من الواقع المأساوي إلى مأساة أكثر مأساوية على شواطئ رملية مغتربة.

إسماعيل مراد

رحلة مع المهربين

بعدما ضاقت به الدنيا بما رحبت، وانقطعت به السبل، وخسر دراسته الجامعية وأصبح عالةً على أبيه وأهله قرر الهجرة، هجرة غير شرعية محفوفة بالمخاطر، مثله كمثل الآلاف من شباب سوريا.

اتفق مع سمسار تهريب بشر على نقله من روج آفا (كوردستان سوريا) إلى إقليم كوردستان بمبلغ 600 دولار كونه مطلوب لواجب الدفاع الذاتي.. إنها نهاية آذار في يوم بعد الظهر جالسون في بيت المهرب يبشرهم بالطريق السهل الذي سيأخذهم فيه، حيث لن يمشوا على أقدامهم سوى ساعة واحدة وبعدها يركبون السيارة التي ستنقلهم إلى مخيم دوميز في محافظة دهوك في إقليم كوردستان.. كانوا متفائلين بالوصول سالمين... وفي الساعة الثانية بعد الظهر جهزوا أنفسهم للذهاب من بيت المهرب إلى مدينة ديرك، عبر طرق ملتوية وبين التلال والسهول، والوصول أخيراً إلى ديرك في بيت آخر ريثما يحل الليل لنقلهم إلى قرية قريبة من الحدود على النهر الكبير (نهر دجلة الهائج)، وهم في انتظار الليل والمهرب يبدد خوفهم ببطولاته السابقة وطريقته المبدعة الناجحة.

وصلت السيارة في التوقيت المناسب وفي عجلة حملوا أكياسهم التي فيها بعض من ثيابهم وكالخفافيش ركبوا، لتنطلق بهم في شوارع ديرك، وبعدها يمرون بحاجز للقوات الكوردية ypg بطريقة تمثيلية مفبركة تشبه مشاهد من أفلام مراد علم دار التركية، والخوف يأكل من أنفاسهم خشية من الاعتقال، وأخيراً اجتازوا الحاجز بأمان، وخلال ساعة واحدة وصلوا إلى قرية محاذية لنهر دجلة حيث استقبلهم صاحب الدار بكل رحابة وتشويق وحذر.. شربوا عنده كلساً من الشاي الكوردي، وبقليل من التشجيع وإطفاء الهواتف النقالة، والاستعداد للخروج ركضاً من القرية إلى الطريق الذي سيستقبلهم فيه السيارة التي ستنقلهم إلى القارب المطاطي بعد اجتياز جميع الحواجز الحدودية...

وبعد عناء طويل مابين الأراضي الزراعية والأشواك الربيعية والأعشاب الطويلة وبرك المياه التي ملأتها الأمطار، وبعد مضي قرابة ساعة بالسيارة الحديثة بدون أضواء، أمرهم المهربون الثلاثة الذين كانوا معهم بالنزول واللحاق بهم مشياً على الأقدام، إنها الساعة 10 ليلاً، لا يسمعون فيها سوى أصوات الصراصير الليلية، وأصوات غريبة تأتي من الوادي القريب، وأضواء النقاط العسكرية تبهر عيونهم، ووسط صمت مخيف وظلمة حيث تتعثر إقدامهم بالحفر والحجارة وهم يصعدون تلة وينزلون من أخرى حتى وصولهم إلى مقربة من ضفة النهر الذي يدوي صوت خريره الآذان.. نعم إنه نهر دجلة أخيراً على الضفة التابعة لـ غربي كوردستان منه. تنفسوا الصعداء وأمرهم المهربون بتبادل نفخ القارب المطاطي الذي سينقلهم إلى الضفة الأخرى، وعند الانتهاء من نفخه ركبوا ثلاثتهم ومهربين، وبقي المهرب الثالث على الضفة يراقب الأجواء خوفاً من المداهمات، ودون تردد مشى بهم القارب المطاطي الذي لا يتحمل موجة صغيرة ليغوص بمن فيه، ولكن لبراعة القبطان (المهرب) وخبرته كان يتفادى الدوامات المائية المميتة التي يتصف بها هذا النهر الهائج الذي يرتفع منسوبه في فصل الربيع، خوف يسيطر عليهم، فهم معرضون للغرق في أية لحظة، والجو البارد يضرب وجوههم بنسمات لاسعة، وبينما يتفادى القارب الدوامات يدعوا الركاب الله ويرجون منه المساعدة والنجاة... لحظات ويصلون إلى الضفة الأخرى، فتعود إليهم الروح بعدما ذهبت في جولة إلى أعماق النهر، ومن هناك ستبدأ رحلة أخرى ليجتازوا الأشجار الطويلة الكثيفة المتداخلة بحيث لا يمكنك السير بينها بدون أن تتمزق ثيابك أو تجرح يدك... وبينما هم يلحقون بالمهرب الأخير الأبله الذي لا يرى الطريق أبعد من أنفه وهو يأخذهم بين الأشواك والأغصان المتراصة، ليخبرهم بعد نصف ساعة وهذا العناء أنهم في منتصف جزيرة وسط النهر، وأنهم قد علقوا والمياه تحيط بهم من كل جانب !!!!

يسأله أحدهم: إذا ما هو الحل يا أخي لقد علقنا؟؟؟؟ فأجابه المهرب: لا تخافوا سأتصل بالقارب ليأتي ويساعدنا.

وبينما هم ينتظرون قدوم القارب من جديد.. يقول لنفسه: إنني أعرف حظي السيئ، يلاحقني أينما ذهبت.. يا رب ساعدنا ونجنا ؟؟..

وهم منهكون من التعب تتهادى إلى أسماعهم أصوات الضباع تأتي من بعيد، وتقترب شيئاً فشيئاً.. فيطلبون من المهرب الاتصال بالقارب ليأتي بسرعة فهم في خطر وقريبون من مخافر ومراكز البيشمركة. وهم يندبون حظهم ويشتمون مهربهم الذي كذب عليهم، فيأتيهم صوت القارب من ضربات المجداف بالمياه، فيسرعون إليه ويسير بهم أخيراً إلى الضفة الأخرى.. ومن هناك يتابعون ركضاً ومشياً حتى بلوغ الطريق المزفت حيث تنتظرهم السيارة، وتابعوا السير ولكن طال بهم الطريق وأنهكهم التعب والبرد والجوع ..

وعند الساعة 3 صباحاً وصلوا إلى الطريق الذي حددوه ولكن لم يجدوا أية سيارة هناك.. كله كذب بكذب. فصاحب التاكسي لم يأت بعد عدة اتصالات هاتفية حتى فقدوا الأمل فقرروا أن يوقفوا أي سيارة تأتيهم لتوصلهم إلى أي مكان يرتاحون فيه.. ولكن كانت المفاجأة أن أول سيارة تأتيهم كانت لقوات البيشمركة الذين أشهروا السلاح في وجههم وقادوهم إلى المخفر المجاور، وحجزوهم حتى الصباح وأطعموهم من حساء العدس الساخن والخبز الطازج، ثم ليعيدوهم إلى وطنهم الحبيب الذي غادروه بعد رحلة دامت يوماً وليلة من المعبر الرسمي (بيشخابور ..سيمالكا)، ولكن هذه المرة بالقارب الكبير السريع والشمس تدفئ أجسادهم المبللة والمتسخة من رحلة الموت بحثاً عن لقمة العيش!!!!!!.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

غريب ملا زلال

الفنان التشكيلي جكو حاج يوسف

الاهتمام بكشوفات جمالية جديدة و تجاوز الأطر العارية و الجريئة

فيما يخيل إلينا أن جكو يهيمن بمتعة فائقة على موسمه، أقصد على منجزه الفني، بمستوى الباحث عن التحولات التي قد تبلغ مرتبة المغامرة، وذلك ضمن شروط الخلق بكسر أداة الارتياب أولاً، وللسعي إلى إضفاء مسافات جمالية لاستخلاصاته ثانياً، فهو مبعثر في اللاوعي، وضمن هذا الاتجاه يسلك فناننا جكو بوابات كانت مغلقة سابقاً وتشي بامتدادات تشخص الحالة، وهذا ما يجعله يهتم بكشوفات جمالية جديدة، ويفجرها على كفن عمله، خارج نطاق ذلك الطوفان الذي قد يهب عليه كما هب على آخرين، فاجتث من ذاكرتهم كل إشارات البحث، فهو يستلهم كل ما هو ممكن أن يمنحه علامات تأسيسية في سياق مسيرته الفنية، وبرحابة فنان ولد منذ قرون يعثر على كنزه الإبداعي عبر إحاطته بلهاث ألوانه كقيثارة إدهاش في ارتطامها بسموات الروح.....

..... jan gino

هذه الزوبعات اللونية ليست إشارات الفكاك من مواقيت ملخصات الفنان جكو حاج يوسف، وإنما هي مقاربات غير تقليدية للفعل الإبداعي، هي أشبه بانشطارات داعية للتحرك الموحي بالتعاظم ضمن اختيار موفق لفضاء تؤهله لتجاوز كل الأطر العارية منها والجريئة، وعلى بساط تحاكي التحتيات بلغة غير شائعة، يرمي من خلالها إلى عرض مفردات أسلوبه الحامل لمعاني مختارة وواعية، مع منح غرابة جانبة لأفق المتلقي، وهذا ما يجعله يسبر المفاهيم الغارقة في التجريب، وما يجعله أيضاً يتجاوز الزمان بإيقاع مكاني، فيحلل الحدث القيمي الجمالي لا وفق خط مستقيم، بل وفق منحنيات غير مستقرة، بل متداخلة في تخييل فني، تخييل غير واهم، بل منخرط إلى حد الوقوع في باب التعويض بالرماد، وذلك باستعارته تقنيات شكلية تميز مغامرته، و كما تميز المتعة التي تخلقها هذه المغامرة اللذيذة.

فعلى سبيل المثال يستطيع جكو أن يولد في المتلقي متعة فنية تتضح جلياً في اهتمامه بالبحث اللامحدود عن شكل جديد للعرض، خصوصاً ذلك الشكل الذي لا يعيد قراءة الواقع فحسب، بل الذي يجعل المتلقي يتعرف على وسط غير مرئي، وبقراءات إيجابية بها يعثر على حصيلة فنية تمثل فتح كوة لتحرير ذاكرته، وكسر تلك العلاقة القلقة لديه، وهذا ما تطلب من جكو جهداً إضافياً في خلق حالات من التفاعل اللائق واللافت في الوقت نفسه، كدعم الأورانج بجار أصفر يحاكي كل خلجات النفس، وبتوغل الرماد في الأزرق مما يعطي مفهوماً مغايراً لعلاقة اللون باللون، أي أن جكو لا يملك وصفة جاهزة لابتداع أفق لوني محير، فهو يثر بياضه حسب مقتضى الحال أي حسب حالة الولادة، ولهذا يضع يده ودون تحيز إلا للقيم الفنية على منجزه بدعم سيطرته الداخلية.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

زكريا تامر

قصص قصيرة

الأدغال

جرت في المقهى مباراة صاخبة في لعبة الكونكان بين معروف السماع ورشيد القليل، كثر مشاهدوها وتطايرت في أجوائها التعليقات الحماسية الساخرة المتحدية، وانتهت بهزيمة رشيد، فقباهى معروف بانتصاره، ونصح خصمه بلهجة ممازحة بمواصلة التدرب ليل نهار قبل اللعب مع أساتذة مثله. فاغتاظ رشيد، ومزق أوراق اللعب، وقذف بها إلى الأرض، ونصح معروف السماع بصوت مرتفع سمعه كل رواد المقهى بأن يخجل قليلاً ولا يتمادى في التباهي أمام رجال يعرفون جسم أخته أكثر مما تعرفه أمها.

فأحنى معروف رأسه، ولم يفه بكلمة، وأنصت لأصوات هامسة يسمعها عادة وحده.

همس الأرنب: اهرب تنج.

همست النعامة: دفن الرأس اليوم يليه دفن بقية الجسم غدًا.

همس الضبع: من لا يأكل يؤكل.

همست الحية: ملمسي ناعم، والموت في أنيابي.

همس الذئب: إذا لم تكن ذئباً أكلتك الخراف.

همس الغراب: لكم أنا مشتاق إلى النعيب!.

ولم يتكلم الأسد، واكتفى بالزئير الحانق متأهباً للانقضاض على فريسته. ونهض معروف واقفاً كأنّه يهمّ بمغادرة المقهى، وفجأة لطم رشيداً لطمتين على خده الأيمن وخده الأيسر، فبوغت رشيد وبهت إذ كان يتوقع شتائم متبادلة يليها تمالك بالأيدي يليه تدخل الوسطاء. واستل معروف سكينه بحركة سريعة، وطعن رشيداً في صدره وعنقه ثلاث طعنات، فصاح رشيد: (أخ! قتلتني!.

وابتعد الأسد عن فريسته ملطخ الفم بالدماء، وغادر معروف المقهى هارباً ويده لا تزال ممسكة بالسكين التي تقطر دماً. وتنبه وهو يركض بأقصى سرعة إلى أنه وحيد أبويه، لا أخت له ولا إخوة.

(1) الاعتقال

الأشجار الخضر في الشارع كفت عن الغناء لحظة تحلق عدد من رجال الشرطة متجهمي الوجوه حول رجل يمشي على الرصيف سيفاً هرماً، رمحاً متعباً، آن له أن يخلد إلى الراحة بعد انتصاره في آلاف المعارك.

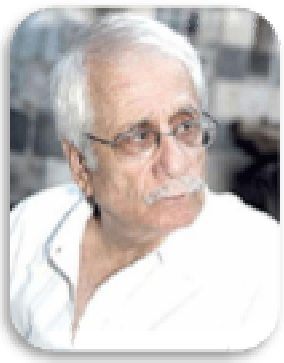

وابتدره واحد منهم قائلاً له بلهجة فظة: أعطنا هويتك.

فتقبّل الرجل لهجة الشرطي باستنكار، وأوشك أن يستسلم لحنق عارم، لكنه اكتفى بالابتسام باستعلاء. مدّ يده إلى جيبه، وأخرج هويته، وقدمها للشرطي الذي ألقى عليها نظرة سريعة ثم قال متسائلاً:

أنت إذن طارق بن زياد؟.

فأجاب الرجل باعتزاز: نعم أنا طارق بن زياد.

عندئذ قال الشرطي ساخراً: هلا تفضلت بمرافقتنا؟.

- إلى أين؟.

- إلى المخفر.

- المخفر! ولماذا؟.

- مطلوب للتحقيق.

- أنا! أنا طارق بن زياد!.

- لا يهمّنا من تكون. أنت الآن شخص تقضي الأوامر باعتقالك حياً أو ميتاً.

فقطّب طارق بن زياد جبينه بينما كان الدم المتدفق في شرايينه رعداً شرساً، غير أنه لم يكد يهمّ باستئناف سيره حتى طوّقه رجال الشرطة وأمسكوا به. فحاول الإفلات من أيديهم، فبادروا يضربونه بقسوة وتشفٍّ، حتى أرغموه على الكف عن المقاومة، وتهاوى أرضاً يغمره الخجل والدم.

(2) الاستجواب

في اليوم الأول خلق الجوع في اليوم الثاني خلقت الموسيقى في اليوم الثالث خلقت الكتب والقطط في اليوم الرابع خلقت السجائر في اليوم الخامس خلقت المقاهي في اليوم السادس خلق الغضب في اليوم السابع خلقت العصافير وأعشاشها المخبأة في الأشجار.

وفي اليوم الثامن خلق المحققون، فانحدروا توّا إلى المدن، وبرفقتهم رجال الشرطة والسجون والقيود الحديدية.

طارق بن زياد.. أنت متهم بتبديد أموال الدولة.

- مخطئون. أنا لم أبدد أي أموال.

ألست أنت الذي أحرق السفن.

- حرق السفن كان لا بد منه لكسب النصر.

لا نريد سماع أعذار. أجب عن سؤالنا فقط. هل أحرقت السفن أم لم تحرقها.

- أنا أحرقت السفن...

وأحرقتها دونما إذن! لماذا لا تجيب هل حصلت على إذن من رؤسائك بحرق السفن.

- إذن?! الحرب تختلف عن الكلام في المقاهي والشوارع.

وتأمّل طارق بن زياد بعينين مفعمتين بالازدراء والنقمة وجوه المحققين المحيطين به، ثم سألهم بهدوء:

أين كنتم وقت الحرب.

كنا نؤدي واجبنا. نحن أيضاً حملنا السلاح.

فصاح طارق بن زياد بصوت نزق: حملتم السلاح وجلستم وراء المكاتب تحتسون الشاي والقهوة وتتحدثون عن الوطن والنساء !.

فضحك المحققون، ثم تعالت أصواتهم جوفاء صارمة باردة:

أنت خائن... حرق السفن كان ضربة لقوة الوطن...

من الذي استفاد من حرق السفن لا أحد سوى العدو...

تكلم... السكوت لن ينفعك...

لدينا الوثائق التي تثبت خيانتك وتعاونك مع العدو...

الشعب يعرف كيف يعاقب الخونة.

وهجم البحر والأعداء، وامتزجا بصرخة رجل:

البحر من ورائكم والعدو أمامكم.

فصاح طارق بن زياد بصوت متهدج: ولكني أنا الذي هزم الأعداء.

فقيل له إن ما يقوله لا علاقة له بالتهمة الموجهة إليه. (...)

(3) الإعدام

هربت النجوم، فها هم أولاء قد أتوا، وفتحوا باب الزنزانة، ودلفوا إلى داخلها جراداً جائعاً، ولم يدهشوا عندما ألفوا طارق بن زياد جثة هامدة، إنما سارعوا ينقلونه إلى ساحة المدينة، وهناك تلوا الحكم بإعدامه شنقاً، ثم سألوه عن رغباته الأخيرة، فلم يفه بكلمة، فعَدُّوا صمته دليلاً على عدم وجود ما يرغب فيه، وبعدئذ تدلى مشنوقاً.

من مواطن مثالي إلى السيد مدير الشرطة:

خضوعاً لأوامركم، أرجو السماح لي بأن أموت.

آمنة عبد الكريم

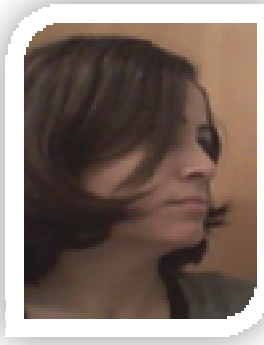

أبحث عني

لطالما وددت لو أستبدلني ب (أنا) أخرى..

أن أدرأ عني الكسل' بعيداً؛ أن أغسلني من شوائب التردد المقيت؛ وأن أجتث 'الضعف' الكامن في، وكذلك 'الخوف' الراقد بكل أريحية متربصاً بي في كل خطوة.

كل ذلك كان يتغذى بي؛ فأغدو 'هشا" يوماً بعد آخر..

لطالما وددت أن أخلق (أنا) جديدة تدفعني إلى الأمام؛ تحملني لا أحملها؛ تعطيني دفق حياة و أمل.

سئمت مني، وما عدت أحتملني؛ أناي تلك عدوي الأول والأخير.

قد حانت اللحظة كي أهجرها؛ وإن لزم الأمر أن أقتلها؛ ليس لغاية أن أخلق (أنا) جديدة؛ لا قطعاً لا؛ بل كي أعود إلي؛ ف (أنا) هناك.. وأنتظرني بصبر لا ينتهي.

لوند تيراني

سقوط صرصور

لم يدرك كيف سقط في الصحن، فقد كان يشتهي ما فيه ويرغبه، ويضرب الأخماس في الأسداس، ويسبح في الخيال ككل الجوعى، متوقعاً طبقاً لذيذاً، يسكت به جوعه المزمن، والأهم أن يكون مجانياً.

ألقى بنظراته حوله ليتحسس جغرافية المكان، فرأى جدراناً عالية، دائرية، ملساء، متصلة، لا يمكنه الخروج أبداً، إذا أراد وفكر بالخروج، وأنه ليس أول من سقط فيه، فهناك غيره، مما خفف عليه هول السقوط قليلاً.

اقترب منهم، فوجدهم، قد انقلبوا على ظهورهم، وأرجلهم الستة مرفوعة نحو السماء، ولكنهم مازالوا يتنفسون، وهم على قيد الحياة، ومخدرون، لا يشعرون بالنزلاء الجدد.

سأل أحدهم: كيف بقيت على قيد الحياة ؟!

أجابه: نستطيع أن نتحمل خمسة وأربعين عاماً، وأرجلنا إلى الأعلى ولا نموت، والسنة تعادل دقيقة في عمرنا.

جمع النزيل الجديد قواه جمعة واحدة، وركض بأقصى سرعته، ليقفز كحصان سباق من على جدران الصحن، في محاولة فاشلة للخروج من الصحن، تزحلق منقلباً على ظهره هو الآخر وأرجله إلى الأعلى تماماً كجيرانه، بسرعة أخذ يعدها، ذهل لأنه وجدها ستة أرجل.

شيئاً فشيئاً تسرب النمل إلى جسمه الصغير، فرأسه، وطاف فوق بحار الخيالات. وأخذ يحدث نفسه قائلاً:

نعم أنني مجرد صرصور، ذلك الذي أتى على ذكره الرؤساء والملوك والصحافة العالمية، ولكنه لم يتذكر كيف ذكروه، وحسبه أنه كان مصدر إلهامهم

وأردف يقول: إنني مجرد صرصور وحظيت بكل هذا الاهتمام، والأضواء، فكيف لو كنت حيواناً أكبر حجماً؟. لاحماً أو عشبياً.

حقيقة أنه كان قد انقلب على ظهره، ولكن أنفاسه كانت تكفيه، ليعيش ويتمرغ في الصحن خمساً وأربعين سنة، والسنة بطول دقيقة عند الصراصير!.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

مصطفى الموسى

مزهرية من مجزرة ..... قصص قصيرة

الجارة

جارتنا.. تلك الصبية الجميلة، اعتقلوا زوجها وبعد أسابيع قليلة أعادوه لها جثّةً مشوّهة من هول التعذيب.

دفناه بصمت.. هي لم تهتم، وكأن شيئاً لم يحدث.. ثمة جنونٌ لوث عقلها.

لا تزال تعتقد أنّه على قيد الحياة، وقد يرجع إليها في أي لحظة ..

لهذا صارت كلّما رنّ جرس بيتها، تحمل طفلتها المشلولة وتسرع إلى الباب لتفتحه بفرحٍ عارم، ودائماً لا يكون الطارق زوجها.

رغم هذا لا تزال تعيش مع طفلتها المشلولة ذلك الفرح الذي يمتدُّ ــ على إثر رنين الجرس ــ من غرفة الجلوس حتى باب البيت.

أمي أخبرتني بهذه العادة الغريبة التي فرضها الجنون على عقل جارتنا.

وقتها قرّرت أن أرجع لممارسة تلك الهواية القديمة، التي كنت أمارسها بشغب في طفولتي.

لهذا صرت كلّما دخلت أو خرجت من بنائنا، أقترب بحذرٍ من باب جارتنا، لأرنّ الجرس ثم أهرب بسرعة.

كل موتٍ ونحن بخير

في مثل هذا الوقت تماماً.. من صباح اليوم الأول في كل الأعياد السابقة.. كنا نذهب أنا وأمي إلى المقبرة، مع باقات الورود.. لنزور قبور والدي وجدي وجدتي.

هذا الصباح لم نتحرك أبداً أنا وأمي عن الأريكة.

بصمتٍ كنا نصغي لتكبيرات العيد، في داخلنا شعرنا بالخجل من أبي وجدي وجدتي.

ثمة حاجزٌ حقير أمام باب المقبرة.. وقد يتم اعتقالي عنده.. لا لشيء، إنما فقط للتسلية وإرهاب الناس.. وقد حدث هذا مع البعض.

بكت أمي بصمت.. وأنا أتنهد من بين سجائري.

رنّ جرس باب بيتنا، فنهضت مسرعاً وأنا مستغرب من هذا الزائر في الصباح الباكر.

فتحت الباب.. ثم شهقت غير مصدق.

أمامي, كان هنالك ثلاثة قبورٍ على شواهدها ابتسامات لطيفة، ومعها الكثير من باقات الورود.

في حضرة العرافة

ــ أمي تسلّم عليك وتقول لك، اقرئي لي شيئاً عن مستقبلي....

أخبرتها وأنا أجلس إلى جوارها في ظلّ تلك الشجرة الكبيرة.

ابتسمت لي هذه العرّافة العجوز بلطف وهي تسكب فنجان قهوة، فشربته على عجل، وبدون سيجارة.. حتى لا تتلوث الحقائق داخل الفنجان بالضباب، ثم ناولتها إياه، لتقرأ لي ما تشاهده في أعماقه.

في سرّي تمنيت أن تعثر داخل فنجاني على فتاةٍ سمراء جميلة، ثم تخبرني بأنها تحبني كثيراً، وأنّني سأستلم بيت الجمعية السكنية قريباً، وأنه بعد يومين ستقرع بابي سيدة مسنّة ثرية جداً.. وتجيد طبخ الملوخية، تحضنني باشتياق وتخبرني باكيةً بأنها هي أمي الحقيقة.. تماماً مثلما حدث مع ريمي.. و..... العرّافة العجوز والتي أمضت عمراً كاملاً في قراءة الخرائط السوداء والمتداخلة مع بعضها في فناجين آلاف البشر.

شهقت بعد أن تأملت فنجاني لبرهة، نظرت إليّ وكأنني شبح، ثم سألتني وهي تتلعثم:

ــ منذ متى وأنت ميّت ؟.

أنا و جثتي

كل ما في الأمر، هو أنني قد اشتقت لجثتي كثيراً، والتي كنت قد خسرتها منذ أشهرٍ قليلة، عندما سقطت عليّ قذيفة في ذلك الشارع، فقررنا على إثرها أنا وبعض الشبان، خلع جثتنا وتركها منتصف الشارع لنمضي مبتعدين عنها.

قررت أن أزور جثتي لأطمئن عليها، فتوجهت إلى المشفى الوطني، حملت معي قليلاً من الشوكولا.. لأنه من المعيب زيارة الجثث بدون هدية.

في المشفى الوطني نزلت إلى القبو، حيث توضع عادةً الجثث مجهولة الهوية في البرادات.

أعطيت الموظف البدين قصاصة ورق عليها رقم جثتي، فتأملها بكسل من خلف طاولته.. ثم قال لي:

ــ هذه الجثة.. موجودة في ذلك البراد.. ثم مشيت إلى حيث أشار بسبابته، التقطت الحلقة المعدنية لأفتح هذا البراد الشبيه بدُرجٍ طويل.

سرعان ما شهقت.. لم أعثر على أي جثة، إنما عثرت في جوف هذا البراد على الكثير من القصص الشاحبة والمتناثرة في عتمته بشكلٍ عشوائي.

عندئذٍ ابتسمت .. أنا، هذا الضوء البسيط.. كل ما تبقى من ذلك الإنسان.

كبت

لا أزال أكره تلك المعلمة التي درستنا في الثالث الإعدادي، فبعد أن تغيبت عن المدرسة لأسبوع.. عادت فانتبهت إلى أن عدد الطلاب في صفي قد ازداد بسبب انتقالات بداية العام الدراسي. قالت لنا وهي تبتسم:

ــ عددكم ازداد كثيراً!... أجبتها ببراءة:

ــ لقد كنا نتكاثر في غيابك، وابتسمت لها ببلاهة ...

أسرعت إليَّ وكأنّي قد فجرت قنبلة، ثم صفعتني بقسوة وهي ترتجف.

تألمت كثيراً، مع أنّي يومها لم أكن أقصد ذلك التكاثر الذي يتم عن طريق ممارسة الجنس، إنما ــ وأقسم بالله ــ كنت أقصد التكاثر عن طريق الانشطار، مثلما فهمنا من كتاب العلوم.

وقتها كنت أظن أننا نحن البشر، وخصوصاً الرفاق البعثيين.. نتكاثر بالانشطار.

آنذاك لم أكن أعرف ماذا تعني كلمة (جنس) كأي ولد يعيش في دولة عقائدية، تحشد طاقاتها لزجها في معركتها المصيرية ضد الإمبريالية.

حتى عندما صرنا في الجامعة، كنت مع الشباب عندما نريد أن نقول عن شخص ما، أنه قد مارس الجنس.. نقول هذه العبارة: (ذلك الرجل، كان هو وزوجته ليلة البارحة.. يقرآن كتاباً لــ سيغموند فرويد).

أنا والذباب والحرب.... وأشياء أخرى

في طفولتي كان لدي هواية غريبة أمارسها بمتعة.

طيلة النهار أتجول في حديقة البيت لأصطاد بيدي السريعة عشرات الذبابات وأجمعها في علبة كبريت.

وفي المساء أصرخ على إخوتي وأبناء الجيران، ثم أرفع أمامهم علبة الكبريت، وأنتظر دقيقة وهم يحبسون أنفاسهم في صدورهم، ثم أفتحها فجأةً.. لتحلق الذبابات اللطيفة عالياً، وكأنها بالونات ملونة.. في مشهدٍ رائع ومنعش للروح (هكذا كنت أشعر)..

والتي حاربت هوايتي هذه بكل الوسائل وعندما يئست، جلست إلى جواري لتحاورني وتقنعني بأن هذه الكائنات قذرة، فشرحت لها آنذاك:

ــ الذبابة هي بالأصل كانت فراشة ملونة.. لكنها عندما أكلت من التفاحة المحرمة غضب الله عليها و..

لم تستوعب أمي فلسفة طفلها، لكن الرفيق والدي (وللأمانة) شجعني على ممارسة هوايتي، وقال لأمي أن هذه الهواية هي هواية بروليتارية بامتياز.

لكن، أول قصة كتبتها في 1997 كانت عن ذبابة وعندما قرأها قال لي:

ــ هل أنت ابني؟.. أم ابن كافكا ؟..

في صيف 1999 كنت بمعسكر للمواهب الأدبية في اتحاد شبيبة الدظام، آخر يوم جاءت صبية جميلة ومعها مصور.. وفهمنا أنهما من برنامج للمنظمات الشعبية.

مشرف المعسكر اقترح عليها أسماء بعض المراهقين، وكنت أحدهم.

اقتربت مني، وريثما يجهز المصور آلته أجرت معي بروفة سريعة مكونة من أسئلة كلاسيكية، وكان أن سألتني :

ــ ما هي هوايتك ؟..

أجبتها فوراً: ــ اصطياد الذباب..

شهقت: ــ أتتكلم جادّاً ؟..

ــ وهل يوجد بيننا مزاح ؟..

امتعضت وقالت لي بغضب:

ــ أثناء التصوير، قل من هوايتك: المطالعة الأدبية، وقد شجعني الحزب كثيراً واهتم بموهبتي..

ــ حاضر..

بدأ التصوير وأعادت عليّ نفس الأسئلة، إلى أن سألتني:

ــ ما هي هوايتك رفيق مصطفى ؟..

أجبتها وبسرعة:

ــ من هواياتي الحركة التصحيحية.. وقد صلح الحزب حركاتي.. عفواً.. وقد حرك الحزب تصليحاتي.. عفواً.. وقد خرب الحزب.. عفواً.. وقد تحزب الخرب ..عفواً... و... و... و..... يومها ارتبكت كثيراً، أما هي فكادت أن تصفعني، وظللت بعد ذلك لسنوات أتابع برامج المنظمات الشعبية على قناة البرنامج العام، لكن لم أشاهد اللقاء.

والدي قال لي مرة، أن اللقاء عرض في برنامج (طرائف من العالم).

أقلعت عن هوايتي هذه منذ سنوات.

البارحة كنت في السوق عندما بدأت الاشتباكات، فرجعت إلى البيت مسرعاً، ثم دخلت باب البناء وأنا أتنفس الصعداء.

شاهدت ابن الجيران وهو يصطاد الذباب وبمتعة في المدخل.. انحنيت إليه وقلت:

ــ الذبابات كائنات قذرة..

أجابني بغضب:

ــ لا يا عمو.. الذبابة بالأصل كانت فراشة ملونة، لكن الله عاقبها لأنها..

قاطعته:

ــ لأنها أكلت من التفاحة المحرمة..

ابتسم لي فرحاً وقد عثر أخيراً على من يفهم فلسفته، قبلته ثم صعدت الدرج، وقبل أن أغيب عن نظره ناداني (يا عمو) استدرت إليه، فقال بحزن:

ــ لا أحد يعرف ما قد يحدث لنا في الأيام القادمة.. قد أذبح في أي لحظة، مثل أطفال باتياس والبيضا.. لهذا, يا عمو.. الذبابات أمانة في رقبتك...

هلوسات في مساءات الحرب

من هوايات سيجارة الحمراء الطويلة، الملل.. وأنا.. والشاي البارد.

عندما يشتم الإنسان الله، شتيمته تسمى (كفرية) وصاحبها يسمى (كافر).

لكن .. عندما يشتم الله الإنسان، شتيمته ماذا تسمى؟ .

والله في مثل هذه الحالة.. ماذا يسمى؟.

من هوايات كأس الشاي البارد، ذبابةٌ يتيمة.. تظن أنّي خطيبها.

لا أغادر غرفتي منذ أشهر، فالحارة محاصرة بحواجز حقدهم.

في المساء أجلس على أريكتي، عن يميني اللابتوب وأغاني لـ (خوليو).. لا أفهم كثيراً ما يقول، لكنني أشعر بأنه يشيعني.

وعن يساري شباك غرفتي، عبره.. أتأمل الأطفال وهم يلعبون الكرة بصخب، دون اهتمام للقذائف التي تسقط على الأماكن المجاورة.

وأنا أتأملهم لمحت والدي (المتوفى) يلعب بينهم، ويسجل أهدافاً رائعة.. و دعماً مني له صرت أصرخ لأجله: (كوووول لسوريا) تماماً مثل عدنان بوظو.

كم كنت أكره صخبهم قبل الحرب، الآن.. ضجيجهم يمنحني شيئاً من الطمأنينة.

أتأملهم ثانيةً.. فأشاهدهم في مجزرةٍ جماعية، رقابهم مذبوحة، وكرتهم تقرأ على أروحهم الفاتحة.

حاولت أن أبكي متأثراً للمجزرة التي اقترفها خيالي، لكنني فشلت، واكتشفت أنّي لا أملك دموعاً.. واليوم ــ لسوء حظي ــ يصادف العطلة الأسبوعية لبائع الدموع.

ثمة طائرٌ حطّ على شباكي، وساعدني بأن نقر على وجهي بضع نقراتٍ لطيفة، فترك قليلاً من لعابه على خديّ.. ليصير لعابه بمثابة دموع .. عندئذٍ، اقتنعت بأني أبكي.

اشتقت للشوارع وللحدائق، ولوقت انصراف مدارس البنات برفقة صديقي أيام المراهقة (هاني شاكر).

الإقامة الجبرية أصابتني بوسواس خطير.

دائماً.. وكل بضع دقائق، ألتقط المشط لأمشط بقسوة شعري الطويل جداً (لأن حلاق الحارة مؤيد).

ثم انتبه ــ في كل مرة ــ إلى كمشة من شعري عالقة بين أسنان المشط، أنزعها.. ثم أقذفها من النافذة بلامبالاة.

فجأةً، كمشة شعري المقذوفة، تتحول في الهواء لعدة قصص، وتحلق عالياً.. يا أيها السوريون... ألم تنتبهوا لازدياد عدد القصص في سمائنا، منذ أن اختفيتُ من الشوارع؟..

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

نزار محمد سعيد

قصة قصيرة:

گـۆرزو*

لا تسمع في القرية سوى نعيق البوم، الذي كان أول الفارين البارحة الى قمة الجبل المطل على القرية.

ترى آخر شعاع الشمس باهتاً على أغصان الأشجار العارية، وجدران الدور السوداء والحفر الكثيرة في أنحاء القرية التي تبدو كالقموع.

سرب من الطيور البيضاء يطير صاعداً هابطاً، بين الأرض والسماء يطلق من حين لآخر صرخة مدوية، فيما تتمرغ الشمس وسط أفق رمادي مدماة.

تزداد النيران على الجبال سطوعاً كلما ذاب خيط من خيوط الشمس. تتداخل الظلام والنار، الدخان وشعاع الشمس السائر نحو الأفول في بعضها البعض لتشكل في النهاية مشهداً مرعباً.

حولت قذائف المدافع والهاونات القرية بمزارعها ودروبها وفناءات دورها الى منخل كبير. وبمجرد أن تنظر إليها ترى حفراً تشبه القموع، ودوراً طينية تربو على الستين دار ونيف في حضن جبل تحكي كل صخرة من صخوره قصة آلاف القذائف التي انهمرت كالمطر عليها وهي ما زالت كما كانت، لم تفقد حجمها ولا لونها، ولم تفقد أيضاً صوتها.

حيثما تجول بنظرك ترى جذوع أشجار البلوط وحبة الخضراء الضخمة، بعضها واقفة وبعضها ماتت واقفة، فروعها العارية ممتدة كالأيدي نحو السماء مفتوحة مستغيثة.

*****

سهرنا كل الليل معاً.. أنا والسكين وحجر الحد.. أنت والسفرة والأواني التي تتوسط الغرفة سحبت السكين لمرة واحدة فقط على عنق كلب ضخم فقطعته كما تقطعين خيار القثاء.

قفز الأولاد من الصوت، صرخوا وولولوا، ومن هول الفزع أسرعوا الى خارج الدار وذابوا في ظلمة درابين المدينة. ساعدتيني أنت فقطعنا الكلب إرباً إرباً وملأنا الأواني حتى آخرها".

كانت زوجته تتفرس وجهه بعينين مرتابتين، سرت رعشة باردة في جسدها وقالت وهي تتنهد:

- ليكون الله في عوننا، حلم فظيع عليك أن تقصها لماءٍ جار، تقصها لنهر الخابور، لقد إقترفت يداك آثاماً لا تمحوها البحار! إنني خائفة.. خائفة على أطفالي.

*****

إنتشر رجال زرافات ووحدانا، يدلفون الدور الطينية ويخرجون منها دون إستئذان ذويها، تماماً كما يفعله الأطفال أيام العيد فرحين مبتهجين.

'ويحي لم أكن أعلم.. أكياس معدودات لا يمكن أن تفي بالغرض'، قالها أحد المقاتلين مع نفسه، كان خشن المحيا، تتوسط جبهته وحاجبه الأيمن أثر كسر، كان في إحدى الكمائن قد رمى بنفسه من شاحنة ال (إيڤا) وهوى على صخور ناتئة كالحراب. لا يقدر على فتح عينه اليمنى جيداً، لذلك يخيل لك للوهلة الأولى وكأنه بعين واحدة. عليه شارب كث بياضه يكاد يطغي على السواد فوق شفتين غليظتين تحت أنف مكسور مائل قليلاً نحو جهة اليسار، إسمه عبدالرحمن ويطلق الناس عليه دحو الأعمى.

شد دحو اليوم في وسطه أحزمة ومخازن طلقات ورمانات يدوية حتى ملأت تماماً السترة المرقطة العريضة التي يلبسها. يفكر الآن بدار لم تطأها قدم بعد، أصر على أن يدلفها قبل الآخرين، لكنه لا يتجرأ فللدار أهل وصاحب أو هكذا يبدو.

*****

تتكون الدار من حجرتين متقابلتي الأبواب يتوسطهما أيوان مفتوح على فناء مسيج بالقصب، على مقربة من السياج ثمة صفيحة معدنية كبيرة عليها ثقوب مختلفة الأحجام، طارت من على قاعدتها المكونة من ثلاثة أحجار وقد جفت وتكسرت الساقية التي تبدأ منها الأحجار لتنتهي حتى خارج السياج. وعيدان القصب والكتل الطينية المتطايرة من الحيطان تغطي فناء الدار الملئ بالحفر.

في أرضية الحجرة اليسرى تتناثر لحف وبطانيات ووسائد حتى عتبتها، عليها تراب وقطع حصران وزجاج النافذة. تتدلى سراويل مرقعة لأهل الدار من مسامير على الحيطان، وإذا تطلعت إلى الجهة المقابلة، ترى قرآناً بغطائه الأخضر يتدلى هو الآخر من مسمار.

تبدو خلال نافذة صغيرة قطعة من السماء رمادية حزينة، تطل على تلال حمراء جرداء، وبساتين تبدو أشجارها بلون الفحم، يتلألأ نهر الخابور وسطها كما لو أنه سيل من الفضة.

قرب النافذة طاولة صغيرة خشبية، على الطاولة غطاء أبيض طرزت على حافاته المتدلية نقوشاً لطائر 'القبج' وورود بألوان قوس قزح. على الطاولة جهاز تلفزيون يعمل على بطارية للسيارات.

أما الحجرة الأخرى ففي ركن قصي منها هناك حمام قروي، عبارة عن دكة بنيت من الإسمنت في وسط الحجرة تلوح لك أواني وقدور مبعثرة تغطيها التراب. وفي زاوية من الزوايا ثم سرير عليه أكياس وقرب فيها شئ من الحبوب. وتقابل السرير نافذة صغيرة تطل على فناء الدار وحظيرة للأغنام. وإذا ما رفعت عينيك قليلاً وتطلعت من خلال النافذة الى الخارج، ترى وعلى بعد سلسلة جبلية تلتهمها النيران.

*****

عيناه تقابلان القرية ووراءه موقد أسود محترق، يفترش إسمنت الإيوان واضعاً عنقه فوق قوائمه الأمامية وفي عينيه دموع بلورية تحكي جانباً مما جرى للقرية.

مرت في صفحة خياله حوادث البارحة واليوم واحدة في إثر الأخرى، زايله الإعياء، كاد يختنق من شدة الغيظ.

عيناه كالرادار ترقبان القرية زاوية بزاوية، يغالبه النعاس لكنه لا يقدر على النوم فرائحة الغرباء تملأ أنفه. لم يهدأ له بال منذ البارحة وهو متوزع الخطى بين القرية ومقبرتها يولي وجهه شطر قبر من قبورها، يفترش الأرض جواره، ينزف دموعاً حارة، ينهض يحوم حول القبر، ثم يقفل راجعاً كالمتقهقر منكس الرأس يسرع الخطى الى حيث الدار.

فقدت عيناه صور أحبائه وأنفه يبحث عن الروائح الضائعة، روائح أحبائه، رائحة الدهن المقلي، رائحة الغنم والروائح التي كانت تفوح من التنانير. عيناه لم تعد تقرآن أشكال وألوان دور القرية والأحجار والأشجار والطيور كما عهدهما.

إسمه گورزو؛هذا الإسم قفز على لسان صاحبه ذو الجوخ الأبيض، حينما لمح گورزو وللوهلة الأولى من بين عدد من الجراء، في خربة بطرف من أطراف القرية، فاختاره لنفسه.. كانت الجراء تلعب وتمرح وكان گورزو أشدهم بأساً، فضربة واحدة منه كانت كافية لهزيمة من يباريه.

كان رأسه كثير الشبه برأس الذئب وشعره بشعر الدب القطبي، فشعره طويل أبيض كالثلج تتخلله بقع سوداءة مختلفة الأشكال. تتوسط أحدى عينيه بقعة من هذه البقع، أما ذيله فشبيه بكف عصا الرعاة مقوس نحو الأعلى. حينما كان يهزه تبدو نهايته كما لو أنه رأس حية سوداءة.

بين عينيه الصفراوتين الغامقتين وأذنيه المستقيمتين المتجهتين الى الوراء قليلا، ثمة بقعة سوداءة، إذا ما سمح لک گورزو أن تطلع في وجهه مليا، فتبدو لک تلك البقعة وكأنه نسر منقض.

خلف گورزو آثار جروح على أجساد كثير من الناس والحيوانات بمن فيها حيوانات أقوى وأضخم منه، لكنه لم يهدر روحا في حياته قط، لا لكونه لايتجرأ على فعل ذلك، إذ يبدو من سيماه حينما يبلغ به الغيض أشده فانه لا يعرف التخاذل. هكذا رباه صاحبه صغيرا.

كان يهوى الجري وراء السيارات ينبح حتى تتعب حنجرته. وحينما كان صاحبه يلبس چوخه الأبيض، حاملا بندقية الصيد كان يجري أمامه فرحا جذلا، ثم يعود جاريا نحوه رافعا قوائمه الأمامية يطلق صوتا ينتزع الإبتسامة من شفتي صاحبه. كان يقاسم أهل القرية الجوع والبرد والخوف، كانت الصخور تعرفه والجبل والثلج وأوكار النجاة من القصف المدفعي وقصف الطائرات.

لا يدع الحزن عينيه الشبيهتان باللوز تجفان من الدمع ، يعرف هو أيضاً حجم الكارثة ، فله ككل أهل القرية تجربة مع ما يجري من تغييرات على الأرض وعلى السماء، مع كل شئ سواء كان حيا أم جامدا ، مع المقبرة لا سيما قبر أحب الناس اليه ، قبر ذي الچوخ الأبيض.

كان گورزو صديقا حميما لجل أهل القرية ، فحين كان الأولاد الصغار يلعبون ويمرحون معه كان يدور حولهم يهز ذيله الشبيه نهايته برأس الحية ويحرک أذنيه، يشم سراويلهم المرتقة، ثم يشخص المخاط الذي يتدلى من مناخيرهم الحمراء بعنق مشرئب وحواس مرهفة.

أما نساء القرية فكن ينظرن اليه بعيون ناطقة، وهن يستعدن لإعداد الخبز على التنور، كن يناديه فيهرع اليهن، يهز ذيله المقوس ويخرج لسانه الأحمر اللامع من بين أنيابه. ويزددن فرحا وغبطة حين كن يقذفن له فتات الخبز في الهواء فينطلق نحوها ويلتقطها بحركات بهلوانية.

*****

كانت السماء تذرف دموعا ناعمة، الريح يضرب فروع الأشجار فيصدر منها أنينا .. يصدر لحنا حزينا.

صارت أذنا گورزو تؤديان دور صندوق الطائرات الأسود، لم يدع هذا الصندوق صوتا لم يسجله، من صوت الإنفجارات، الصراخ، الإستنجاد، البكاء، أنين نهر الخابور، لغة غريبة عنه لا يفهمها، وحتى آخر الكلمات التي سقطت من شفتي صاحبه.

وأما عيناه فغدتا آلة تصوير سجلت مناظر يقشعر لها الأبدان. كل ذلك زادته آلاما وإعياء، بيد أنه ما فتئ قويا صامدا لا بل أقوى من ذي قبل.

*****

كا ن دحو الأعمى قد ترك سيارته البيكاب الى جانب سيارات وشاحنات أخرى مرقطة ذي لون سترته، في مساحة وسط عدد من أشجار البلوط المحترقة من الناحية الجنوبية للقرية.

ملأ سيارته بأكياس من غنائم سرقها من الدور نصف المحترقة والتي لم تحترق بعد وغطاها بإحكام بخيمة لكي لا يسرقها منه رفاقه.

ثمة دور لم تطأها قدم بعد.. أصوات تعلو من جميع أنحاء القرية تألف آذان گورزو بعضا منها أما البعض الآخر فغريبة تماما لديه. أحذية المقاتلين الذين يحملون أكياسا على أكتافهم تدق درابين القرية.

التفت گورزو فراعه أن رأى أحد المقاتلين على بعد بضع خطوات من سياج دار صاحبه ذي الجوخ الأبيض، ممسكا بيد عمامته وباليد الأخرى رشاشه الكلاشينكوف وهو يجري في أعقاب معزة ملأت صراخها أرجاء القرية.

صارت أحشائه كتلة من اللهب، نهض من على إسمنت الأيوان، حرک أذنيه، هز ذيله بعنف ، كشر عن أنيابه ثم أطلق صيحة وإنطلق بكل ما في قوائمه من سرعة.. دنا من المقاتل.. توقف.. إختلط نباحه وصرخات المعزة.. هجم عليه.. تراجع المقاتل.. إنحنى الى الأرض.. إلتقط حجرا.. إستقام وبكل ما أوتي من قوة ألقمه الحجر فأصابه في ظهره. أطلق گورزو صراخا يصم الأذان.. دار حول نفسه لمرات ثم هوى وأظلمت الدنيا في عينيه.. نهض.. لم يقدر.. سقط على مؤخرته وضرب بقوائمه الهواء.

إستجمع قواه .. نهض.. إستعاد توازنه.. جعل ينبح ثم جرى في أعقاب المقاتل الذي فر مطلقا ساقيه للريح.. تعثر على صخرة فهوى.. نهض.. جرى .. تاركا وراءه عمامته ولم يتجرأ الالتفات وراءه حتى وصوله الى حيث مكان تجمع السيارات جنوبي القرية.

*****

راح يعبث في كل شئ، الفراش، حقائب الملابس، قرب الحبوب، الأكياس، الأواني، ومن فرط خوفه من گورزو عملت يداه بسرعة لم تعهدها من قبل! وأخيرا عقد زوايا الغطاء الأبيض على جهاز التلفزيون بضع عقد باحكام ثم رفعه الى كتفه الأيمن. وهو يهم بالخروج من الحجرة لاحت له آذان گورزو الذي إنسل لتوه الى فناء الدار، كان يلحس جرحه منظفا الدماء منه.

حدق فيه دحوا لأعمى بطرف عينه اليسرى المتسعة على آخرها.. حرک گورزو قصبة حنجرته وإنفجر حقده الأكبر:

'ماذا لو أعمل فيه حربة البندقية واقطعه إربا إربا.. أو أن أفرغ في جسده مخزنا من الطلقات بكامله.. يا ترى من يقل لي لم فعلت.. لا لا.. لن أفعلها.. لا أتجرأ.. ينبغي أن أصدع بما أمرت.. إذ قيل لنا إياكم أن تخرج رصاصة من فوهة بنادقكم.. ومن تلقون القبض عليه، عليكم إيصاله إلينا سالماً! ماذا سيفعل؟ لينبح ما يشاء.. ليشق حنجرته.. دقائق معدودات وسيبلغ به التعب أشده فيجلس على مؤخرته منهوك القوى لا حول له ولا قوة'.

جرت الدماء سعيرا في أوردة گورزو وشرايينه.. إنتصبت جل

عضلاته.. عمل بقوائمه في تراب إحدى الحفر.. إستجمع قواه كلها في أنيابه القوية الحادة.. إشتد نباحه.. إزدادت سرعة ضربات قلبه.. راح يهز ذيله أعنف من ذي قبل.. إتسعت حدقات عينيه الى آخرها.. بلع ريقه فأحس بمرارة طعم فيه.. خطى خطوة الى الأمام .. تراجع دحو الأعمى خطوتين وفكر العودة الى الحجرة التي بارحها قبل لحظات ..غير فكره.. إنحنى واضعا البندقية على الأرض.. حول التلفزيون الى الكتف الآخر.. إنحنى.. إلتقط بندقيته وبيد واحدة وجه فوهتها بلستقامة گورزو.. خطى خطوتين بحذر وجزع شديدين 'لقد عزمت على ألا تخلي سبيلي، أليس كذلك ؟ والى متى سأبقى على هذا الحال؟ اللعنة لك.. لا لن أفعلها، سأبرح المكان وليحدث ما يحدث'.

وما أن خطى خطوة أخرى حتى جعل گورزو يرفع رأسه وينزله، يحرك قوائمه في كل الأتجاهات.

الريح ينقل صوته الى الكهوف وأوكار النجاة من القصف المدفعي وقصف الطائرات خلف الجبل المطل على القرية، تلك الكهوف والأوكار التي لم يدم بقائه فيها غير ساعات قليلة مع أحبائه من أهل القرية، فتركها وقفل راجعا الى القرية.

نفذ صبره وإنطلق كالسهم باتجاه دحو الأعمى وغرس فكيه في ساعده الممسك بالتلفزيون وسحبه بكل قوة.

وقعا على الأرض وجعلا ينقلبان على جسدي بعضهما يتمرغان في تراب الحفر. لم يجد گورزو حيلة في ثنيه أو فعل ما هو عازم عليه لثخن السترة المرقطة التي كان يلبسها فتركه وإنسحب خطوات.. حاول دحوا لأعمى النهوض.. إستقام.. قدماه لم تعد تستقران في مكان، جعل يدق الأرض بكل إتجاهاته كالسكارى.

لم يكن قد عاد الى توازنه بعد عندما هجم عليه گورزو مرة أخرى.. أطلق دحو الأعمى صرخة لم تتعد سياج القصب.. أحس بحرارة زفير گورزو المخبول وبحدة أنيابه.. تصارعا فملآ فناء الدار تراباً وغباراً وكأن قذيفة أخرى إنفجرت لتوها هنا. أمسكه گورزو في هذه المرة من موضع، لم يدع له مجالاً لأن يفكر ثانية في الأكياس، أو في حلمه ليقصها لنهر الخابور! الشعر الثلجي الذي يشبه شعر الدب القطبي ودحو الأعمى بسترته المرقطة، التلفزيون ورسوم طيور القبج والورود والأزاهير المنقوشة وعلبتان من سيكاير بغداد.. رزمة من الدنانير الحمراء والزرقاء الداكنة إصطبخت جلّها بلون الدم ولون التراب. فيما لا يزال گورزو ينبح .. ينبح وتنبح معه الأودية والجبال. لم يكن قد نبح هكذا من قبل! وفي كل مرة كانت قطرات دم حارة تتطاير من بين أنيابه.

* **گورزو**: أحد أسماء الكلب في اللغة الكردية.

القصة نشرت ضمن مجموعة 'شهينا چيايێ سپی'، 'صهيل الجبل الأبيض'.

قصـــة قصيـــرة

بيار روباري

في المشفى

في شهر آب من عام 1984 كان أخي عبدو يرقد في مشفى الكندي الواقع شمالي مدينة حلب، على طريق المسلمية، إثر سقوطه من ارتفاع خمسة أمتار أثناء عمله في شركة التعمير كنجار بيتون. ونجى من الموت بإعجوبة، إلا أنه تعرض لكسور ورضوض عديدة، مما اضطر لإجراء عدة عمليات جراحية، ومكث في المستشفى فترة لا بأس بها نتيجة ذلك.

وفي يوم صيفي حار، بعد أن أتممت أوراق أخي المالية وشؤون العمل بالشركة، توقفت في بيته وتحدثت مع زوجته وأطفاله الصغار، ومن هناك انطلقت إلى المشفى لإخباره بما قمت به، والإطمئنان على صحته، وعلى الطريق في حي الهلّك اشتريت بعض الفواكه له، وركبت سيارة سرفيس متجهاً إلى المشفى.

توقفت السيارة بنا في الساحة الخاصة بالسيارات أمام الباب الخارجي للمشفى، ونزلت من سيارة السرفيس حاملاً كيس الفاكهة بيد وحقيبة الأوراق باليد الأخرى، ونزل معي آخرين كثر كانوا قاصدين المشفى، اجتزنا الباب الرئيس واتجهنا إلى المبنى، واستلمت الدرج صعوداً للطابق الثالث، حيث كان يرقد أخي عبدو.

في تلك الأثناء كان المشفى يضج بالزوار، وعندما وصلت إلى غرفة أخي حيث كان يقيم معه ثلاثة شبان آخرين، وجدت الغرفة مليئة بالناس، دخلت الغرفة بهدوء فوجدت بعض أقربائي وإثنان من إخوتي واحدٌ يكبرني سناً والآخر أصغر مني. سلمت على الحضور واطمأنيت على صحة أخي، ووضعت الفاكهة في جاط كنا قد أحضرناه في وقتٍ سابق، وعرضت الأوراق على أخي، فارتاح وشكرني على جهدي، وهمس في إنني قائلاً:

أريد التحدث معك في شأن خاص يهمك، لكن بعد أن يذهب الجميع إلى البيت. قلت له: طيب ياأخي كما تريد.

في هذه الأثناء تجاذبت أطراف الحديث مع الأقرباء، الذين قدموا لزيارة أخي وإخوتي حول وضع أخي، ودراستي وأمور الحياة بشكل عام. وبعد ذهاب الزوار ما عدا بعض المرافقين للمرضى، هدأت الأجواء وساد الهدوء في الممرات والغرف. فجلست على الكرسي الذي كان بجوار سرير أخي، وقلت له ها قد بقينا لوحدنا أخي، ما هو الشيئ الذي كنت تريد التحدث عنه معي؟

نظر إلي وهو يبتسم: خلص سوف نزوجك.

تفاجأت بكلامه، وبدا لي غريباً في الزمان والمكان، وسألته مستغرباً:

حتماً أنت تمزح.

أجابني قائلاً: لا .. لا أمزح.

أجبته قائلاً: هل تظن هذا هو الوقت والزمان المناسبين للحديث بمثل هذا الأمر؟ هذا أولاً، وثانياً عليك أن تهتم بشيئ واحد فقط الآن، هو صحتك والخروج من المشفى معافى. وثالثاً يا عزيزي أنا لستُ مسلوب الإرادة كي تقوم أنت أو غيرك بتزويجي. ورابعاً، مازلت أدرس ولا أفكر في هذا الموضوع نهائياً.

وخامساً، في رأسي مشروع آخر غير الزواج.

سألني بنوع من الحدة: وما هو هذا المشروع؟

قلت: قد لا تصدق، ولكنني أرغب في الذهاب إلى الخارج للدراسة.

رد علي قائلاً: هل فعلاً تعتقد سيرسلونك في منحة دراسية لإحدى الدول الإشتراكية؟

أجبته: لا أستطيع أن أجزم في ذلك، ولكن هناك أمل كبير.

رد أخي قائلاً: ومع ذلك بإمكانك أن تخطب الآن، وإذا حصلت على منحة، فبإمكانك الذهاب لإتمام دراستك والعودة.

قلت يا أخي: دعنا من هذا الحديث غير المناسب في مكانه وزمانه. ثم لا يمكنني الإرتباط بأحد حالياً، ومن قال لك إن سافرت سوف أعود؟

بدا عليه الإستغراب من كلامي وصمت لبرهة، وعاد وسأل:

هل تريد أن تغادرنا إلى الأبد؟

قلت: كل شيئ ممكن، لم الإستغراب؟

أجابني قائلاً: لن أدعوك أن تذهب إذاً.

قلت: لن تسطيع منعي من المغادرة إن حصلت على منحة.

أجابني: دعنا من هذا الأمر، وخلينا بموضوع الزواج.

أجبته: ومن تكون العروس؟

أجابني وهو يضحك: بنت عم الوالدة.

قلت له: بنات عم الوالدة كثر، عن أي واحدة منهن تتحدث؟

قال لي: دينا، من الزوجة الثانية، وللعلم هي تعمل هنا في المشفى كممرضة، وأنت لزيارتي عدة مرات عندما علمت بوجودي هنا، وترغب في لقائك شخصياً.

قلت يا أخي، لم يحصل أن التقيت بها، وعلى كل حال أنا لستُ مسؤولاً عما وعدت الفتاة به. ثم هل يعقل أن تتحدث للفتاة دون معرفتي، وكيف قبلت الحديث معك بمثل هذا الموضوع لا أفهم؟ وثالثاً، هذه مستشفى أم دار للخطابة والتعارف؟

وتابعت حديثي قائلاً، الناس تأتي إلى هنا لتتعالج وليس لكي تخطب. فالخطبة لها مكان خاص غير هذا المكان. ولهذا أرجو منك التوقف عن هذه الفكرة المجنونة، وأعفني من لقاء الفتاة.

أجابني أخي عبدو قائلاً: إعفاءك من اللقاء، غير ممكن.

سألته لماذا؟

أجابني لأن الفتاة بعد قليل ستكون هنا، لأنها على علم بقدومك ودوامها اليوم بعد الظهر.

قلت: يا سلام، ما دام الحال هكذا أنا ذاهب في الحال وأنت قابلها لوحدك وتفهموا سوياً، وبخاطرك.

حملت حقيبتي واتجهت بسرعة نحو الباب، فتحت الباب وهرولت باتجاه الدرج، وأخي يناديني انتظر ... انتظر ... تعال... عد.

إعداد:
قاسم دياب

الأبـــوة!.....

من هو الأب ؟؟ ..

سؤال تم طرحه على مجموعة من طلاب الماجستير في إحدى الجامعات ..كانت الأجوبة جميلة وتقليدية ألا جواباً واحداً استوقف المحاضر وأدمعت عينيه...

ألأب.. في صغرك.. تلبس حذاءه فتتعثر من كبر حذاءه وصغر قدمك.

تلبس نظاراته فتشعر بالعظمة..

تلبس قميصه فتشعر بالوقار والهيبة..

يخطر ببالك شيء تافه فتطلبه منه.. فيتقبل منك ذلك بكل سرور ويحضره إليك دون منة..

يعود إلى المنزل فيضمك إلى صدره ضاحكا وأنت لاتدري كيف قضى يومه وكم عانى في ذلك اليوم في عمله!!..

واليوم في كبرك وشيخوخة والدك!!!!....

أنت لاتلبس حذاء أبيك فذوقه قديم وهو لايعجبك ..!!!؟

تحتقر ملابسه العتيقة وأغراضه القديمة لأنها لاتروق لك..!!!؟

أصبح كلامه لا يلائمك وسؤاله عنك.. هو تدخل في شؤونك وذلك لايروق لك!!!..

حركاته تصيبك بالحرج.. وكلامه يشعرك بالاشمئزاز...!!!؟

أذا تأخرت وقلق عليك وعاتبك على التأخير... حين عودتك تشعر أنه يضايقك وتتمنى لو لم يكن موجوداً.... لتكون أكثر حرية...!! رغم أنه يريد الاطمئنان عليك ليس ألا..

ترفع صوتك عليه وتضايقه بردودك وكلامك... فيسكت ليس خوفا منك...، بل حباً فيك وتسامحاً معك ..!!؟

إن مشى بقربك محدودب الظهر.. لاتمسك يده... فلقد أصبحت أنت أطول منه ..!!؟

أنت بالأمس تتلعثم بالكلام وتخطئ في الحروف فيضحك مبتسماً ... ويتقبل ذلك برحابة صدر ..!!

أنت اليوم تتضايق من كثر تساؤلاته واستفساراته بعد أن أصابه الصم أو أصابه العمى لكبر سنه ..!!!؟

لم يتمنى أبوك لك الموت أبداً..... لافي صغرك ولا في كبرك... وأنت تتمنى له الموت... فلقد ضايقك في شيخوخته وقد يضايق من معك أيضاً !!!؟؟؟؟؟؟

تحملك أبوك.. في طفولتك... في جهلك... في سفهك... في كبرك... في دراستك... في عوزك... في فاقتك... في شدتك... في رخاءك... تحملك في كل شيء...

فهل فكرت يوماً أن تتحمله في شيخوخته ومرضه ؟؟؟؟؟!!!!!

أحسن إليه.... فغيرك يتمنى رؤيته من جديد.

لا تدع الحسرة تقتلك يعد رحيله!!!.....

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

جـودت هوشيار

ترومان كابوتي ...

العبقري الذي جنى على نفسه

يقال أن ثمة كاتبان فقط يعرفهما الشارع الأميركي وهما: ارنست همنجواي، وترومان كابوتي. وإذا كان معظم نتاجات هيمنجواي قد ترجم إلى اللغة العربية، فإن نتاجات كابوتي، لم تحظ بالاهتمام ذاته في العالم العربي، رغم حضوره الدائم في المشهد الثقافي العالمي بعد أكثر من ثلاثة عقود على وفاته، وصدور مئات الطبعات الجديدة من أعماله الأدبية، وكتب عن سيرته الحياتية والإبداعية والعديد من الأفلام السينمائية المستوحاة من رواياته "إفطار في تيفاني" و"بدم بارد" وغيرهما، والتي فاز بعضها بجائزة الأوسكار. وكابوتي هو الكاتب المؤسس الحقيقي لجنس أدبي جديد يعرف بـ"الرواية غير الخيالية"

ولد كابوتي في نيو أورليانز العام 1924. وكان في الرابعة من عمره عند طلاق والديه، وأرسلته أمه إلى خالته (ناني فولك) في مونوروفيل (ولاية الباما). انتقلت فولك بصحبة الصبي إلى نيويورك في عام 1931، ثم تزوجت رجل الأعمال الكوبي (جوزيف غارسيا كابوتي) الذي تبنى ترومان.

تعلم كابوتي الكتابة في سن مبكرة، ومنذ الثامنة من عمره بدأ بكتابة القصص القصيرة، وفي الحادية عشرة من عمره، كان يكتب من ست إلى تسع ساعات يومياً. وقد تم في الآونة الأخيرة العثور على عدة كراريس مكتوبة بخطه في أرشيف (مكتبة نيويورك) تتضمن أقاصيص كتبها في سنوات المراهقة. وقالت صحيفة "نيويورك تايمس" أن هذه المسودات التي تحفل بتصحيحات على الهوامش، تبدو مثيرة للدهشة، لأننا نرى فيها عبقرياً صغيراً يعمل، وتكشف عن موهبته المبكرة ورؤيته للعالم.

التحق ترومان بكلية "ترينيتي"، ولكنه ترك الدراسة عندما كان في السابعة عشرة قائلاً: "إن الدراسة في هذه الكلية مضيعة للوقت ولم أتعلم فيها شيئاً. والتحق للعمل كموظف بسيط في صحيفة (النيو يوركر).

كان العام 1945 سعيداً في حياة كابوتي، فقد نشر عدة أقاصيص، وتنبأ له النقاد بمستقبل واعد. وتعرف على الكاتبة الموهوبة (كارسون ماكّاليرس (1917-1967) مؤلفة رواية "القلب – صياد وحيد" الصادرة عام 1940، وتوثقت العلاقة بينهما، فقد رأت كارسون في كابوتي روحاً قريبة من روحها وأسلوب كتابتها (التهكم، السخرية، أجواء القلق، والشعور بالوحدة). وأطلق النقاد على هذا الاتجاه الأدبي اسم "القوطية الجنوبية" ،حيث تتسم نتاجاتهما بخلفية جنوب البلاد.

وفي أكتوبر 1945 وقع كابوتي عقداً مع دار نشر كبرى هي "راندوم هاوس" لنشر روايته الأولى "أصوات أخرى، غرف أخرى"، وفي ربيع العام 1946 فاز بجائزة (أو. هنري)، ورحل إلى مدينة الكتّاب "يادو" للتفرغ لكتابة الرواية. ونشرت مجلة "لايف" في العام 1947 مقالاً عن الكتّاب الشباب في الولايات المتحدة الأميركية تصدرته صورة لكابوتي شغلت ثلثي الصفحة. وتحت الصورة النص التالي "ترومان كابوتي ابن (نيو اورلياذز) يكتب قصصاً لا تنسى".

نشرت رواية "أصوات أخرى، غرف أخرى" في خريف العام ذاته. والرواية حكاية صبي يبحث عن والده فيجد نفسه. وبعد سنوات من نشر هذه الرواية قال عنها كابوتي "أنها كانت محاولة عفوية ولا واعية لطرد الشياطين، ولم أكن أدرك أن هذه الرواية – باستثناء الوصف وبعض الحوادث – شبيهة بسيرتي الذاتية. وعندما أعيد قراءتها الآن أجدها خداعاً للنفس لا يغتفر".

تحدث النقاد عن الكتاب الأول لـ "الكاتب الأمريكي الأشهر"، وقالوا عن الرواية إنها (مثلية) وحداثوية منحطة، وشبهوا كابوتي بفولكنر، وأوسكار وايلد، وادغار بو. وتصدرت الرواية قائمة أكثر الكتب رواجاً لمدة تسعة أسابيع، حسب لائحة صحيفة (نيويورك تايمز). وكانت لها أصداء واسعة وأخذت رسائل القراء من كل أنحاء البلاد تنهال على المؤلف. وخصصت (نيويورك تايمز) حقلا تحت عنوان "زاوية كابوتي" تنشر فيها آخر أخبار الكاتب الشاب مرة في الأسبوع. وإذا لم تكن ثمة أية أخبار كانت الجريدة تقول: "كابوتي: لا شيء جديد عنه هذا الأسبوع".

وكانت صورة كابوتي على الغلاف الأول للكتاب هي الأكثر إثارة للإعجاب: فتى وسيم، وأنيق، جالس على أريكة فكتورية الطراز، ونظرته تعطي انطباعاً عن رجل عليم بكل شيء. وقد سمع المصور هارولد هالم - الذي التقط الصورة - محادثة دارت بين سيدتين كانتا تتطلعان إلى صورة كابوتي في واجهة متجر للكتب. قالت الأولى: "أقول لكِ أنه فتى يافع". فردت الثانية: "وأنا أقول إذا لم يكن يافعاً فإنه خطر".

كان (اندي وارهول) في العشرين من العمر ويعيش في (بيتسبرغ). وعندما رأى هذه الصورة تملكته رغبة عارمة في رؤية صاحبها والتعرف عليه، وانهالت رسائله على كابوتي، ثم جاء إلى نيويورك ورابط عند باب منزل كابوتي ليلقي عليه نظرة عند خروجه. وفي نهاية المطاف أصبحا صديقين. كان وارهول رساماً وقد أقام معرضه الفني الأول على قاعة "هيوج غاليري" في نيويورك في حزيران –تموز 1952. وعرض فيه 15 لوحة فنية مستوحاة من قصص ترومان كابوتي.

شهرة كابوتي سبقته إلى أوروبا، التي زارها لمتابعة الإصدارات الجديدة من: "أصوات أخرى ... غرف أخرى" في فرنسا وانجلترا. وأجرت المجلات والصحف الفرنسية مقابلات معه، وأصبح معروفاً في الشارع الفرنسي، حيث كان الناس يتعرفون عليه عندما كان يتجول في شوارع باريس.

كتب كابوتي ذات مرة: "كنت دائما أريد أن أكون كاتباً مشهوراً وثرياً". وعندما التحق بكلية خاصة، كان يكره الطلبة الأغنياء لأنهم لم يكونوا "ذوي أذواق جيدة"، وكان معجباً بالأشخاص العصاميين الذين نجحوا في الحياة. وكل من عرف كابوتي شخصياً يقول أنه كانت لديه قابلية مدهشة في كسب الأصدقاء من أول نظرة، وفي أول لقاء. واستغل هذه القابلية في كسب قلوب النساء الشهيرات في المجتمع النيويوركي المخملي. كلهن كن جميلات، وثريات، يلبسن وفق آخر صرعات الموضة. بينهن مارلين مونرو والزابيث تايلور.

في كانون الأول 1965 سافر كابوتي إلى الاتحاد السوفييتي مندوباً عن النيويوركر لتغطية فعاليات فرقة فنية أميركية زائرة. وقد أصدر كابوتي في العام التالي كتاباً عن زيارته تحت عنوان "الإلهام يسمع" وهو كتاب يتصف بالسخرية المرحة والوصف البديع. وكان هذا تجربته الأولى في كتابة الرواية غير الخيالية. رفض أن يكتب تحقيقاً صحفياً تقليدياً، وتعامل مع مادة الكتاب وفق تقنيات الفن الروائي. وبذلك سبق روّاد الصحافة الجديدة في استخدام التقنيات الفنية في الصحافة. وقال عن هذا الكتاب لاحقاً: "الإلهام يسمع" وجه أفكاري في اتجاه آخر. أردت أن أكتب رواية صحفية، وأصنع شيئاً هائلاً يتسم بقوة الحقيقة المقنعة، وبتأثير مباشر، مثل أي فيلم جيد، أو نثر حر ومعمق، ودقيق كالشعر".

ولكن لم يكن الوقت قد حان لمثل هذه الرواية، ذلك لأنه كان يعمل في كتابة روايته المشهورة "إفطار في تيفاني" (1958). بطلة الرواية –هولي غولايتلي فتاة غريبة أخرى، كان كابوتي يهوى الكتابة عنها وعن فتيات يشبهن الأولاد. اللواتي من الصعب التخلص منهن، وإن كان من السهل فقدانهن. كانت هولي تأمل أن تتناول وجبة إفطار في تيفاني يوماً ما. وتيفاني اسم ورد في نكتة تقول – إن بحاراً لم يكن على دراية بالماركات الحديثة، وسمع باسم تيفاني، وظن أنه اسم مطعم فاخر، وتملكته رغبة في تناول وجبة إفطار في هذا المطعم، ولم يكن يعلم أنه (تيفاني) هو اسم مخزن مجوهرات.. بعد صدور الرواية قال نورمان ميلر أن ترومان كابوتي أفضل كاتب في جيلنا".

في العام 1961 أنتجت هوليود فيلماً بالعنوان ذاته. وكان كابوتي يرغب في قيام صديقته مارلين مونرو بدور البطولة فيه، ولكن المخرج اختار أودري هيبورن. وجرى إدخال تعديلات كثيرة على الرواية. فعلى سبيل المثال البطل في الرواية كاتب ناشئ يعامل هولي بلطف، ولم يرتبط بها، أما في الفيلم فقد توجت علاقتهما بالزواج. ولقي الفيلم نجاحاً مذهلاً.

ولكن الشهرة المدوية لكابوتي في أميركا ومن ثم في العالم بأسره، جاءت مع نشر روايته "بدم بارد" ولم تكن هذه الرواية العظيمة ستظهر، لولا المصادفة المحض، ففي عام 1959 قرأ كابوتي خبراً عن جريمة قتل عائلة من المزارعين في كانساس. في البداية اقترح كابوتي على صحيفة الـ(نيويوركر)، أن يقوم بكتابة سلسلة مقالات عن هذه الحادثة المروعة. وبعد سفره إلى بلدة هولكومب التي وقعت فيها الجريمة، استولت عليه فكرة تأليف رواية عنها، وقضى ست سنوات، يحقق في هذه الجريمة الوحشية - التي

كانت بلا معنى، حيث لم يجد القتلة في المنزل أي مال ولم يسرقوا شيئاً – ويحلل كابوتي الظروف الاجتماعية والخلفية السيكولوجية التي دفعت القاتلين ديك هيكوك وبيري سمث إلى اقتراف ما اقترفا.

وأحدث نشر الرواية في العام1965 ضجة كبرى، وظلت لعدة أسابيع حديث الأوساط الثقافية والرأي العام الأميركي، وسرعان ما تم تحويلها إلى فيلم سينمائي في هوليود.

وبلغت حصة كابوتي من أرباح الكتاب والفيلم معاً حوالي ستة ملايين دولار. ولقيت الرواية اهتماماً مكثفاً من النقاد ومن وسائل الإعلام، وقيل أنها رواية رائعة. وتوجه كتّاب كثر لتقليد كابوتي في صنيعه ومنهم نورمان ميلر.

قرر كابوتي الاحتفال بهذا النجاح الكبير على طريقته، وأقام حفلاً هائلاً على شرف صاحبة صحيفة (واشنطن بوست) كيت غراهام – أقوى إمرأة في الولايات المتحدة الأميركية – في 28 تشرين الثاني العام 1966 في فندق (بلازا هوتيل)، ودعا إلى الحفل 500 شخصية بارزة من وجوه المجتمع الأميركي. وكان الفنان الأميركي الشهير ملك (البوب – آرت) أندي وارهول (1928-1987) من ضمن المدعوين في حينه. وقال لاحقاً: عندما وصلت إلى بلازا أصبت بدهشة عظيمة. لم أر في حياتي مثل هذا العدد الكبير من المشاهير. أعتقد أن هذا كان أكبر تجمع للمشاهير في تأريخ العالم".

وعلى العموم فإن هذه الأيام الذهبية لم تستمر طويلاً، ذلك لأن كابوتي لم يكن سعيداً في حياته الخاصة قط، وسرعان ما انغمس في نمط العيش البوهيمي، وأدمن الكحول والمخدرات والحبوب المنومة. ومع ذلك كان يتهيأ لتفجير قنبلة أدبية أخرى – رواية "الدعوات المستجابة"، وتعاقد مع دار نشر "راندوم هاوس" على نشر الكتاب عند اكتمال تأليفه. وباع إلى هوليود حقوق تحويله إلى فيلم سينمائي. ولكن العمل لم يكن يسير كما خطط له. وتأجل الموعد النهائي لإكمال الرواية عدة مرات. وخلال عامي 1975-1976 نشر عدة فصول من الرواية في مجلة "اسكوايز". وكان الراوي أو سارد القصة، جونز طفلاً يتيماً ومن ثم كاتباً منحلاً، شبيهاً بالمؤلف نفسه. أما الشخصيات النسائية في الرواية، فقد كان من السهل التعرف عليهن، رغم تغيير أسمائهن، فقد كن من نجوم هوليود أو صديقات المؤلف من سيدات المجتمع المخملي. وقد كشفت الرواية غسيلهن وأسرارهن الشخصية على الملأ.

يقول كابوتي "إن أبطال الرواية هم أشخاص حقيقيون، ولم أخترع أياً منهم. ولم تكتب كرواية عادية، حيث تقدم الحقائق على أنها متخيلة، بل أن نيتي كانت - على النقيض من ذلك - نزع الأقنعة، وليس صنعها". نزع كابوتي الأقنعة عن الوجوه حقاً، ولكن دفع ثمناً غالياً لذلك. انتحرت زوجة محافظ ، وأدار الآخرون ظهورهم له. ونشرت مجلة "نيويورك" كاريكاتيراً على غلافها يصور كابوتي على هيئة كلب يعض يد سيدة مجتمع. والنص المصاحب يقول: "كابوتي يعض اليد التي تطعمه".

كان كابوتي أيضاً غاضباً: "يخيل إليهم أنني أعيش وفق قيمهم. أنا لم أعش هكذا أبداً"، ويبكي عندما يشرب ويقول نادماً: "لم أقصد الإساءة إلى أي أحد". ولم يكمل كابوتي كتابة هذه الرواية أبداً، فقد كان من الصعب عليه التركيز على عمله الإبداعي.

في عام 1979 قرر كابوتي بدأ حياة جديدة، لا تعكرها اللهو الفاضح والإدمان، وأصدر كتاب "موسيقى الحرباء" الذي يتألف من بورتريهات لشخصيات أجرى معها حوارات من بينها مارلين مونرو، وحوار مع نفسه يعلن فيه : "أنا مدمن كحول ومخدرات، أنا عبقري"، وقصة وثائقية تحت عنوان "نعوش محلية الصنع". "موسيقى للحرباء" ظلت لمدة 16 أسبوعاً على رأس قائمة الكتب الأكثر رواجاً، وهذا حدث نادر بالنسبة لكتاب خليط من القصص القصيرة والذكريات والتحقيقات.

في أوائل العام 1980 تحسنت صحته وفكر في مشاريع جديدة، ولكنه لم يستطع أن يترك شرب الكحول وشم المخدرات، رغم أنه كان يكرر دائماً أنها مضرة. دخل المصح عدة مرات وكان فيما مضى، يبقى صاحياً بعد خروجه لمدة عدة أشهر، أما في سنواته الأخيرة فلم تكن صحوته تدوم لأكثر من يوم أو يومين ليعود بعدها إلى تدمير نفسه. وكان يخيل إليه أن ثمة أشباحاً تلاحقه في كل مكان في نيويورك. وقرر الاختباء في لوس انجلوس في منزل جوان كارسون حيث توفي في 25 أغسطس العام 1984 من التليف الكبدي، ليتحول بعدها إلى أسطورة دائمة الحضور في المشهد الثقافي في العالم، حيث يعود إلى الأضواء في كل مرة ينشر فيها شيء من نتاجاته غير المنشورة أو مذكرات الآخرين عنه، أو الكتب الجديدة عن سيرة حياته.

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

صبحي دقوري

شذرات (2)

الدهشة مهماز العقل وبوابة المعرفة

يكون الإنسان إنساناً بمقدار ما يعرف ويلتزم بهذه المعرفة في حياته.

كلما زادت المعرفة ضاقت العبارة.

الواقع هو المرجع والأساس للفهم لا الكلمات والعبارات، الواقع أدل على نفسه من الكلمات التي نطلقها عليه.

في بعض الأحيان زيارة المدن والأصدقاء أكثر فائدة من قراءة الكتب.

إذا رأيت شخصاً لا يحب الموسيقى، ولا يحب الطبيعة، وليس في قلبه حب امرأة، فتأكد أن ما تراه ليس بشراً، انه جثة للدفن!!!!

كثيراً ما أقول أشياء لا أنتبه إليها، ولا أكتشف ضرورة قولها إلا بعد ردود أفعال القراء.

أوربا التي عاشت حروباً طاحنة خلال تاريخها هي ذاتها أوربا التي بنت الاتحاد الأوروبي... أعظم معجزة في تاريخ البشرية.... فمدماك التقدم هو القدرة على التغيير.

من وقع في ورطة أو مشكلة فلا يلومن إلا نفسه.

من صدَّق سياسياً فلا يلومن إلا نفسه.

من عاش في ظل نظام استبدادي دكتاتوري ولم يهاجر فلا يلومن إلا نفسه.

من صدق كل ما يقال فلا يلومن إلا نفسه... من يعول على الآخرين فلا يلومن إلا نفسه... من لم يتحرر من البرمجة العمياء فلا يلومن إلا نفسه... من قال عنباً قبل أن يكون في السلة فلا يلومن إلا نفسه... من يكتب ولا يترجم أعماله إلى اللغات الأوروبية فلا يلومن إلا نفسه.

في طفولتي قبل بزوغ وعيي لم يكن لي خيار في أي شيء فأنا نشأت على ثقافة لم أستشر في اختيارها... فأنا لم أقم باختيار الوجود أصلاً...ناهيك عن اختيار الأم والأب وتكوين جسدي ولون عيني ومكان ولادتي والزمان الذي بدأت فيه حياتي.... لم اختر أسمي ولا لغتي ولا نمط العيش ولا منظومة القيم.

يظلم الأشرار حينما يصمت الأخيار.

المسافة بين المدينة التي أتيت منها وباريس خمس ساعات بالطائرة ولكنها في حساب الزمن والتطور التاريخي أربعة قرون.....

عندما وصلت عاصمة الحداثة عرفت معنى القطيعة الابيستمولوجية التي تفصل بين العصور.. ورأيت آية لا إكراه في الدين تطبق في أوروبا لا في الشرق... ولهذا السبب اعتبر أن مجيئي إلى باريس بمثابة حظ كبير لا يكاد يصدق. أحمد الله أنني غادرت مبكراً الشرق المقبور تحت ركام من التصورات القروسطية والكوابيس المذهبية وأفكار الخوف والرعب التي تمنعه من التحرر والانطلاق!!!

للقراءة متعة ولذة لا تنفد وهي التي تقعد الأقزام على رقاب العمالقة.

كل معرفة غير ممحصة لا يعول عليها.

من أمراضنا المزمنة لا زالت أساليب النقاش عندنا تتسم بالاندفاع الأهوج لمناقشة المتكلم بدلاً من مناقشة كلامه.... هذا الأسلوب لا يزيدنا معرفة لا بل يعيق الإنتاج الفكري والمعرفي!!!

عندما ينفصل الكلام من اسار الفكر والواقع يصبح كلاماً فارغاً.

من البديهيات أن النقائص هي الأصل في تكويني وتكوين غيري من البشر، لهذا لا أنشغل بإخفاء نقائصي وسلبياتي، ولا أنزعج حين يكتشف غيري هذه النقائص والسلبيات، بل أملك الشجاعة الأدبية والمعنوية أن أعترف بها، وأن أجتهد باستمرار للتخفف من هذه النقائص... أفعل ذلك.... أصر على ذلك لأكتسب الثقة بنفسي كلما حققت تجاوزاً لبعض هذه النقائص الطبيعية والمكتسبة.

أنا لا أدعي العصمة ولا الكمال وكم تكون فرحتي عندما أبذل قصارى جهدي لتقليص عيوبي حتى ترجح ايجابياتي على سلبياتي!!!

كنت في صحبة فيلسوف.. بعد السلام والحديث عن الفلسفة وتاريخها والفلاسفة.. قال لي يا ابن الكرام.. بداية باعتباري فيلسوف أعترف إني أفتقر إلى المعرفة الممحصة، وأجهل كل شيء باستثناء جهلي. يا صديقي العزيز... ليس لدي من العلم ما أطمئن به الناس، ولكني منشغل بتحريك العقول وإثارتها، وحفزها إلى التساؤل والتحليل والمراجعة والإهابة بهم بعدم الوثوق المطلق بالمعرفة البشرية. لأنها تظل ناقصة ظنية تخمينية تقوم على الترجيح. فإن سبيلي إلى هذه المعرفة الناقصة في الوقت الحالي التجريب والاختبار من أجل التحقق.. فأنا أحاول المقاربة دون ادعاء اليقين ولا الاكتمال ولا الاكتفاء، ولهذا تبقى معارفي دوماً مفتوحة للمراجعة والفحص وخاضعة للتعديل... وبعد حديث طويل وقف الفيلسوف ثم قال لي أحب أن تعلم يا صديقي... يكون الإنسان إنساناً بمقدار ما يعرف وبمقدار ما يلتزم بهذه المعرفة في حياته وبمقدار تحرره من البرمجة التلقائية والذي يظل مبرمجاً لا يكتشف فرديته ولم يمارس إنسانيته بل هو محكوم ببرمجة عمياء.

من يَظلم يُظلم، ومن يَرحم يُرحم، ومن يُحِب يُحَب، ومن يَخلص يُخلص له.. فلا تظلم الضعيف فيظلمك من هو أقوى منك، وارحم ترحم، وأحب تحب، وأخلص يخلص لك!!!

في السابق كانت الكتب الفكرية ممنوعة وليس من السهل الحصول عليها في ظل النظام الشمولي... كنت أبذل كل جهد ممكن للحصول عليها.. حتى توفر لي من الكتب المترجمة من جميع اللغات ما صار يستغرق كل وقتي فلم أر أروع وأعظم من نتاج العباقرة والمفكرين والفلاسفة والمبدعين... بالقراءة أنت مع الأدمغة الناضجة والحكماء وكبار المفكرين وهذا كسب ومتعة وحياة... فلا يداني هذا الكسب وهذه المتعة وهذه الحياة أي شيء آخر... أقرأ ليل نهار وفي كل مكان... اقرأ بثلاث لغات وأعيش بين الكتب.... إنها تشغل كل بيتي. ... الكتاب لا يفارقني أينما توجهت وحيثما تحركت... فأنا غارق في الكتب بأنواعها المختلفة والبهيجة!!!

ما فات لم يمت!!!

كثيراً ما يكرر الناس العبارة السمية (ما فات مات) !!!! دون أن يعرفوا أن المستفيد منها المدينون والمجرمون واللصوص والمستبدون... ما مات هو ما ندفع ثمنه اليوم بأثر رجعي مع الفائدة المركبة التاريخية.. آباؤنا وأجدادنا الذين صمتوا قبلنا وقبلوا بالأمر الواقع والتخلف والاستبداد أورثونا مديونية لا بد من تسديدها، لأن الأخطاء لا تزول بالتقادم، وقوانين التاريخ لا تحابي أحداً.. كل حدث هو نتيجة لما قبله وسبب لما سيأتي بعده حتى على الصعيد الشخصي لا يليق القول بان ما فات مات لأن المسألة ليست ندم فقط، فالخطأ إذا لم يتم استدراكه يتحول إلى خطيئة، تماماً كما أن الحرارة عند الإنسان إذا أهملت تتحول إلى التهاب سحايا..

نظف عقلك من الدارج والرائج والسائد وما اعتاد الناس قوله من دون تفكير!!!

النفس ذواقة تواقة فإذا ذاقت تاقت ولهذا إذا ذاق الإنسان حلاوة الحرية وتحرر من البرمجة العمياء عرف فرديته ومارس إنسانيته!!!

نظف عقلك من الدارج والرائج والسائد وما اعتاد الناس قوله من دون تفكير!!!

النفس ذواقة تواقة فإذا ذاقت تاقت ولهذا إذا ذاق الإنسان حلاوة الحرية وتحرر من البرمجة العمياء عرف فرديته ومارس إنسانيته!!!

عرفت أوربا الحداثة بفضل حركة الإصلاح الديني وفلسفة الأنوار.

لكي لا نكون مُستحمرين يجب أن نتخلص من القابلية للاستحمار!!!.

لك من حياتك: تصور عقلاني للوجود والقضايا الكبرى، وطلب المعرفة ونشرها، والاهتمام بصحتك، وبذل الخير، والإحسان إلى الناس، وما عدا ذلك فهو مضيعة للوقت.

لا تندم على أن ساعدت من توسمت فيهم الخير فأخرجتهم من أوضاعهم السيئة ثم جحدوك وحاربوك، فحسبك أنك قمت بواجبك الإنساني وحاولت زرع الورد فما أنبتت التربة السبخة إلا شوكاً وشيحاً!!!!

قيمة الإنسان بعمله وفكره وتحرره من البرمجة التلقائية العمياء ومنزلته بأصدقائه وذوقه باختياره وثروته بما يملك من القلوب وقوته بضبط النفس.

نشر رأيك بين الناس في شذرة واحدة أنفع لك من جدال المغفلين والمكابرين المعاندين عاماً كاملاً.

ما العيش إلا الذكريات !

ان الذكريات تصب في بحر النسيان. فلا تنزعجوا برحيل الأحبة.. فالفارق في التوقيت فقط والمآل واحد فالموت هو الحقيقة الأكثر رسوخاً وثباتاً!!!!

الصديق الحقيقي هو من يتقبلك على علاتك ويحبك حباً يجعله يلتمس لك الأعذار ويتفقد غيابك ويتشوق للقاءك ويشاطرك الأفراح والأتراح فإن تبسمت فمن مبسمه وإن تألمت فمن أضلعه!!!!

قل أقل مما هو ضروري فالذين يعرفون القليل يتحدثون كثيرا، أما الذين يعرفون الكثير فلا يتحدثون إلا قليلاً.

منذ فجر التاريخ والبشرية ظلت إلى اليوم مسيرة ومحكومة بأسوأ ما يوجد من أصناف البشر الخاسرين والمحتالين والمجرمين العتاة والطغاة ووعاظ السلاطين والقديسين المزعومين المفترين على الإنسان والحياة...

وراء الإرهاب فكر عفن، لا أشك في ذلك البتة، ولكن بت من المقتنعين بأن الدول تستثمر بالإرهاب كما تستثمر في البنوك، وأرى الحديث عن قضية (تصنيع الإرهاب) أهم من (تصنيف الإرهاب).

لا تستطيع أي قوة في العالم أن تصنع مفكراً واحداً ولا حتى ربع مفكر. تصنع المفكر المعاناة الداخلية والاهتمام التلقائي والتحديات!!!!

كثيراً ما تكون المبالغة في وصف شيء أو شخص غير مرغوب فيه دعاية له!!!!

الجهل المقدس

كم كانت فرحتي كبيرة عندما عثرت على هذا المصطلح الذي يلخص المرحلة عند المفكر الفرنسي اوليفيه روا.... يكفيه فخراً أنه بلور هذا المصطلح العبقري... الفكر من دون مصطلحات دقيقة ثرثرة فارغة.... حسب اوليفيه روا.. العولمة شجعت الحركات الأصولية التي ترى في الثقافة عداء ضد الدين ويعتبرونها عائقاً أمام تطبيق الفرائض الدينية ومضيعة للوقت وفي كلا الحالتين مدانة... فالجهل بالفن والسينما والمسرح والموسيقى والفلسفة أصبحت في نظر هذه الأصوليات قيمة وغاية الغايات... إنه الجهل المقدس.... وأحمد الله اني نجوت مبكراً من هذا الجهل المقدس من خلال قراءة جبران خليل جبران والعقاد وتوفيق الحكيم ثم بفضل الثقافة الفرنسية والأوربية لاحقاً، وهكذا تحررت من البرمجة التلقائية العمياء ومن جهلي المقدس وتوصلت إلى العلم والفكر المقدس والوعي المستنير، وابتسمت للحياة أو قل ابتسمت لي الحياة.

من لا يتقبل النقد إنسان غير ناضج أينما توجهه لا يأتي بخير.

عندما أكتب لا يهمني كم من الناس أرضي، ولكن يهمني أي نوع من الناس أقنع.

ما يساعدني على تحمل مشقات الحياة: القراءة والحب والنوم والضحك.

إذا كنت لا تستمتع بقراءة الكتاب ذاته عندما تعيد قراءته فهو لا يستحق الاقتناء والمطالعة.

أنا لا يهمني كم من الناس يقرؤون لي... ولكن يهمني أي نوع من الناس يقرؤون لي... فأنا أعول على النوعية تعويلاً شديداً وأطمح أن يدرك كل من يتابعني ويقرأ لي أن كل ما أقوله أو أكتبه لن يكون مفهوماً ومجدياً إلا إذا حقق قطيعة مع ثقافة وتصورات وقيم واهتمامات التخلف.

سوف تضحكون علي إذا ما رويت لكم النكتة التالية: منذ سنتين قالت لي الطبيبة بعد الفحص الطبي والتشخيص أن الأدوية التي سآخذها ستفقد مفعولها بعد خمس وثلاثين سنة!!!!..

ما أن سمعت كلامها حتى شعرت بالهم والغم. بل ظننت أني سأموت على الفور... ثم رحت أتساءل.. هل تعرف ما معنى خمس وثلاثين سنة؟

كثيراً ما ننسى أن كل شيء يتغير إلا قانون التغيير وأننا لا نستحم في نهر مرتين... ولكن الشيء الأكيد هو اللحظة التي نعيش فيها، فلماذا نشوه جمال لحظتنا هذه ويومنا هذا في حمل هموم المستقبل الذي يخضع لقانون التغيير؟؟؟

صحيح أننا نتمنى لو أن الحب يدوم والنعم تدوم والصداقة تدوم ولكن في نهاية المطاف لا يدوم إلا الحي القيوم...

قال لي أحد الظرفاء: يبدو أن المرض حولك إلى ورع وعهدي بك تحب قصص الحب والموسيقى ووو... فقلت له: سبحان مغير الأحوال... الواحد منا يفكر بالآخرة إذا ما تقدم به العمر.....

هناك حقيقة أولية وبسيطة ورغم بساطتها تنسى... عن استحالة تخريج مبدعين ورواد ومفكرين ومبتكرين بواسطة التعليم والتلقين.

لا يكفي أن تطرح فكرة جميلة ورائعة بل يجب أن تكون عملية قبل كل شيء.

كل ثورة لا تبدأ بثورة ثقافية سوف تنتهي إلى نهاية كارثية.

تقبل النقد علامة نضج الإنسان، والذين لا يتقبلون النقد سطحيون ومبرمجون، فهم لا يريدون سماع الحقيقة لأنهم مغتبطون بالأوهام وما تبرمجوا به، ويخشون رؤية أوهامهم تتحطم.

إن الذي لا يغادر الوسط الذي نشأ فيه ولا يقرأ غير الكتب التي تدعم ما تبرمج عليه في طفولته... لم يكتشف فرديته ولم يمارس إنسانيته، ولا نتوقع أن يكون موضوعياً في الحكم على الأمور.

أقرأ لا للتسلية ولا زهداً في الحياة ولا لأزداد عمراً في تقدير الحساب وإنما بحثاً عن الحقيقة... فالقراءة هي التي تمنحني الكرامة وأكثر من حياة واحدة في عمري كما تضاعف شعوري وفكري وخيالي... كان ديكارت يقول أنا أفكر إذن أنا موجود. ..وأما أنا فأستطيع أن أقول أنا أقرأ إذن أنا موجود.

يستحيل أن يبدع مبدع دون جرعة من العزلة. ..العزلة تمنح الإنسان وحدته المفقودة... كليته وتكامليته... أنا شخصياً مدين للعزلة بما أنا عليه.. إنها ملهمتي.

صدق الفيلسوف بوذا عندما قال: لا توقف الكراهية الكراهية، بل يوقفها الحب فقط، هذه هي القاعدة الخالدة

هل يستوي من يعتمد على نفسه مبكراً ومن يبقى طيلة عمره معتمداً على غيره يكرر ويجتر ويردد ما تلقاه متعلماً ومعلماً؟؟؟

إن القلق من الواقع، وعلى الواقع، هو المهماز الحضاري.

من لا يتقن لغة الفلسفة لا يمكنه الدخول في حوار معرفي.

ليس هناك شخص أجالسه ولا أستفيد منه شيئاً جديداً، فحتى الشخص التافه أستفيد من مجالسته أني تعلمت شيئاً جديداً هو ما هي التفاهة؟ وكيف يتصرف التافهون؟ وفيم يفكرون؟.

لا يمكن أن نشعر بالسعادة إذا لم نقاسم الآخر همومنا وهمومه.

أكثر ما يدهشني أن كل منا غير مندهش من جهله.

الكتاب أوفى صاحب وخير جليس.

تأليف:

توماس

بوا

دراسات كوردية مترجمة عن الألمانية

الشعر الشعبي الكردي(2)

مـرآة الـروح الكـرديـــة

ترجمة: جان كورد

ملاحظة أولية(*) للناشر بالألمانية

إن الترجمة (إلى الألمانية) ونشرهذه الدراسة التي بين أيادينا للأب توماس بوا، التي كتبها بأسلوبٍ كلاسيكي، من خلال التعرض لدوائر البحث المختلفة – الطبيعة، الرجل والمرأة، العقيدة – كنظرة عامة، وعلى شكل "عرض شامل" للشعر الشعبي الكردي وكانعكاس لروح الشعب، قد جاء متأخراً فعلاً.

وبصدد أسلوب الترجمة، يمكن القول بأنه قد تم الأخذ بعين الاعتبار الاقتراب الجيد من اللفظ والمعنى في الأصل الفرنسي قدر الإمكان، وبكلمات أخرى، من أجل المحافظة أولاً في النص على التعابير الأصلية التي استخدمها الأب توماس بوا، فإن الترجمة الألمانية تبدو في بعض الأحيان غريبة إلى حدٍ ما.

ليس بمستغرب أن هناك تغيرات قد طرأت منذ نشر هذه الدراسة لأول مرة في عام 1945 على الوقائع والرؤى وأطر استقبال الأفكار. إلا أننا لم نغير شيئاً في النص، ولم نغيرها أو نضف إليها. وكأمثلة على هذه التغيرات والظروف نورد التالي:

- يتحدث توماس بوا في أثره هذا عن وجود 7.96.000 كردي في منطقة الشرق الأوسط. اليوم يمكن تقدير عددهم بما يقارب العشرين مليون (هذه الملا حظة للناشر بالألمانية منشورة في عام 1985 –جان كورد)
- هذا "العرض الشامل" الذي يحاول توماس بوا التأسيس له في زمنه، يعتمد على نظرية علمية شخصية له وضعها كأساس شرعي لتوليفة عناصر أدبية ونفسية –شعبية، قد تكون صحيحة آنذاك، ولكن يمكن فهمها بأشكال أخرى اليوم:

فعلى الجانب السلبي يعلو الاتهام بالتعميم / برتابةهذه التأليفات، في حين على الجانب الإيجابي نجد حالة المد المباشر للاختلافات والنظر الثاقب. وقد يكون هذا النقاش مثيراً وثرياً، بالنسبة إلى رغبتنا الملحة، لاصدار هذا الأثر ذي القيمة التوثيقية، إلا أنه في نتائجه غيروثيق الصلة..

- العواطف الجياشة التي تتمازج بشكل عام مع سائر المناقشات حول الكورد على أوسع نطاق تستدعي اهتماماً خاصاً وكبيراً. لا شيء يبدو أكثر مخاطرة في مجال موضوعاتنا. نظراً لعدم تغير الحال حتى يومنا هذا، يجب أن يكون ناشر مثل هذه الدراسات واعياً لكل مختلف التلوينات وممتنعاً. ولكن هذا لايعني أن من واجبه تغيير أو تحوير نصٍ تاريخي لمجرد أن ذلك يستدعي مراعاة بعض الحساسيات والموانع الآيديولوجية، أوالتلاؤم بشروط العمل الثقافي الحاضرة. وهذا يعني مراعاة أو مطابقة التشخيص السياسي الحالي في مثل هذه التأليفات، وهذا يستدعي إلغاء الصفة العلمية عنها حقاً. كمثالٍ على هذا نشير إلى الموضع "الحساس" في النص، حيث قصة (به ريخان) الشجاعة.

أرفق توماس بوا نصه بحشوةٍ من المعلومات الأدبية والشروحات، ومع ذلك تبقى بالتأكيد بعض المواضع التي لايمكن للقارىء الألماني فهمها دون توضيحات إضافية. في تلك الحالات النادرة وضعنا التوضيحات في أسفل الصفحات.

إن تدوين الأسماء – وأسماء الأماكن والمواقع – لم يكن بمشكلة بسيطة. النص الأصلي الفرنسي يكتب الأسماء المركبة والمنفصلة عن بعضها للأشخاص والأماكن حسب أصول الكتابة الفرنسية. ولذا ليس من الضروري الأخذ بالأسلوب الفرنسي في هذه التدوينات، لأن ذلك يثير أحياناً في التعابير الألمانية بعض الإشكال والاختلاف في المعنى. وعلى سبيل المثال نأخذ الإسم الشعبي "Chammars" في الفرنسية، الذي كتبناه في الألمانية "Schammar"، إلى حدٍ ما نجد بعض "الأنجلنة" في الكتابة الفرنسية. فالحرف (u) الذي يكتب أحياناً على شكل "*u*"، يتم تدونه على الأغلب في شكل"ou". وبشكل عام فإن توماس بوا يتبع الطريقة الكردية في الكتاب، حيث تلغى هذه المشكلة. ولقد وضعنا هنا قائمة بأحرف الألفباء الكردية مع تطبيقاتها الصوتية حسب ما كتبه كاموران علي بدرخان (**).

(*)تمت ترجمة هذه الملاحظة إلى العربية لأهميتها بشأن فهمٍ أفضل للنص الأصلي (المترجم)

(**) لم نجد هنا حاجةً لترجمة قائمة الحروف الكردية إلى العربية (المترجم)

في الواقع هناك ألفباء كردية، ولكن ليس هناك طريقة كتابة موحدة لها، وهذا ما يقودنا إلى مصاعب جمة، تنشأ من خلال تلوينات اللهجات العديدة، المضطرة للكتابة بالأبجديات الكردية والوطنية المختلفة (*).

عدم وجود مقاييس عامة يجبرنا على اتخاذ قرارات أحادية، التي تتخذ حسب مبادئ المماثلة (المحاكاة)، والتبسيط، والخبرات التي لدينا من معالجة النصوص الأخرى أيضاً.

الكتيب الذي نشره توماس بوا في عام 1946، يضم صورتين فقط، لامعنى لهما لدينا...

والصور التي أضيفت إلى الكتيب تشير إلى محاولتنا لايضاح النص والتأكيد على إظهاره بشكل مرئي. وبذلك ينجم التوتر بين مظاهر عالم الحياة الكردية ومنتوج الفنتازيا لدى الكرد. إذ حاولنا تثبيت هذا التناقض من خلال عرض صورٍ مختلفة. وإلى جانب بعضها بعضاً هناك صور أتينا بها من جان بيرتولينو، رئيس التحرير للقناة التلفزيونية الفرنسية الأولى "سابقاً – المترجم" وصور مجهولة المصدر من أرشيف المعهد الكردي، التي راح أصحابها بطرقٍ طويلةٍ لايمكن معرفتها في عالم النسيان.

(*) هناك ألفباء كردية لاتينيةيكتب بها الكرد في شمال كوردستان وغربها، ومن منهم في المهاجر أيضاً، وأخرى بالحروف العربية المبدلة يكتب بها الكرد في جنوب كوردستان وشرقها، ومن منهم في المهاجر أيضاً، ثم هناك الألفباء الكريلية التي يكتب بها الكرد في جمهوريات الاتحاد السوفييتي المنحل. (المترجم)

الشعر الشعبي الكردي مرآة الروح الكردية

المدخل (1) كوردستان من نظرة عصفور (من الجو)

كوردستان- بولونيا الشرق الأوسط هذه - ، مجزأة بين تركيا (حيث يعيش فيها 3.800.00 كردي)، وإيران التي فيها 3 ملايين والعراق الذي فيه مليون واحد كردي، والكرد السوريون يعيشون بأغلبيتهم في شمال حلب والجزيرة العليا. في روسيا أخيراً، في جمهورية آذربايجان السوفيتية، يعيش 160.000 كردي (*).

كوردستان بلاد جميلة، فالعديد من البريطانيين، الذين تجولوا فيها طولاً وعرضاً منذ سنواتٍ عديدة - وكل ما هو إنساني ليس بغريبٍ عليهم وكذلك أغنية البترول المثيرة للرغبات – يقولون بسعادة أن هذه البلاد يذكرهم باسكوتلاندا (2) بجبالها العالية، التي منها ما يفوق ال4000 متراً علواً وأنهارها الغنية بالأسماك. بلاد رائعة الأنحاء، يكافأ فيها صعود الجبال بجهدٍ كبيرٍ رؤية غروب الشمس بشكل أسطوري ممتع. بالماء العذب للشلالات الكبيرة، ومليارادات زقزقات العصافير والطيور التي تتخذ الأشجار أعشاشاً لها، والفاكهة ذات الطعم اللذيذ من البساتين التي لاتعد ولاتحصى. ولكن كوردستان بلاد جافة أيضاً، إذ بعد هطول الثلوج في الشتاء، الذي يدوم هنا من ستة إلى ثمانية شهورٍ، يتبعه صيفٌ شديد الحرارة تفوق ال30 درجة في أغلب الأوقات في السهول التي تبدو وكأنها محاصرة في إناءٍ للغلي. (3) وأحيانا تذكر الأراضي الواسعة بسويسرا: إلا أنها تفتقد التقدم... نعم تفتقده.. وكيف تفتقده...!

تنعكس طبيعة هذه البلاد كما هو متوقع في شعبها. من حيث العنصر فإن الكرد آريون - ليسوا ساميين – وهم كالمعتاد رجال ضخام الجثة وأقوياء, حيث يعيش معظمهم في الجبال وهم رعاة, وبعضهم مستوطنون، وسواهم رحل، يعيشون حياةً بسيطة، وقاسية ومتوحشة أحياناً.

ليس في نيتي ولا أحدد عملي بمعالجة تاريخ هذا الشعب الشهير بوجوده منذ القدم في صفحاتٍ قليلة. فإن اكسنوفون في الأناباسيس (4 قرون قبل ميلاد المسيح) يتحدث عن مصاعب العشرة آلاف أثناء انسحابهم الأسطوري، أثناء اصطدامهم ب"الكاردوخيين" أجداد الكرد الحاليين. صلاح الدين النبيل (1137-1193)، الذي قاتل ضد ريتشارد قلب الأسد (توفي في 1199) اثناء الحروب الصليبية، كان أميراً كردياً. كريم خان مؤسس المملكة الزندية (1747-1794) الذي لقب ب "تيتوس بلاد فارس" كان كردياً أيضاً. في عام 1847 أضطر الأتراك إلى تطبيق استراتيجية الجنرال البروسي مولتكه، ليتمكنوا من القضاء على الأمير المستقل، الشهير بدر خان.

هنا أنهي تعدادي، على الرغم من أنه من السهل متابعة أسماء أولئك الكرد الذين علت أسماؤهم أثناء الحروب. أما للوقت الحاضر فإنني أود إستذكار أسماء بعض الوزراء في العراق وسوريا فقط (4).

إحصائيات وشعراء جوالون "شعبيون"

أدع حيثية المسألة السياسية جانباً، حيث أود فحص روح وشخصية هذا الشعب الذي تعداده 8.000.000 إنسان - كالشعب البلجيكي – وهذا، إذا ما سمح للمرء قوله، من داخله، حتى تكون هذه الدراسة في ضوء شعره الشعبي.

ولن أقف بذلك على كتابة وصف جيولوجيا الأماكن والجبال والأنهار وتعدادها. وليس من المتوقع أن يكون هناك إحصاء عن الواردات والصادرات.

سأسرد القصص أكثر من الحديث عن التاريخ، وسآتي بحكم والأمثال أكثر من الأرقام، وسأنقل من الوثائق القديمة أقل من الأساطير، حيث أنني أهملت مصادر المؤرخين والجغرافيين لأتمكن من بعث الرواة والمغنين، ال "Dengbêj" و رواة القصص ال"Çêrokbêj" والمغنون"Stranbêj" الذين منهم ال"تروبادور Troubadoure–المنشدون" التابعون لعشائرهم (5).

(*)اليوم - حسب رأي المعهد الكردي في بون بألمانيا (في عام 1985) - يقدر عدد الأكراد في الشرق الأوسط بأكثر من 20 مليون إنسان. والكرد في المهاجر الأوربية وحدها يفوق ال800.000 إنسان، موزعين على الشكل التالي: جمهورية ألمانيا الاتحادية 480.000، في هولانده 40.000 ، في فرنسا 35.000، في النمسا 23.000 ، في بلجيكا 19.000، في سويسرا 12.000، في الدول الاسكندنافية (حسب تقديرات AIDLCM في مايلاند، كونفرانس 27 إلى 29 تموز (يوليو) 1984) 11.000 كردي.

(1) معظم الكلام المنقول في هذا الأثر من المجلات الكردية، التي نشرت وقتذاك في دمشق: **هاوار**Hawar 1932, **روناهي** Ronahî 1942, ومن جريدة**روژا نو** Roja Nû 1943 في بيروت. بعض النكات يراها المرء في (Road through Kurdistan) ل A.M. Hamilton, لندن، الطبعة الرابعة, عام 1945، الصفحة 256.

(2) مقال كوردستان في أخبار الحرب العدد 23, الصفحة 456ز أنظر أيضاً:

Rondot; les tribus montagnardes de l' Asie antérieure, Quelques aspects sociaux des populations kurdes et assyriennes in Bull, Et. Or., Damas, 1935, T.VI, p: 1-50

(3)Newin, le nombre des repas chez, les Kurdes in Hawar, nº 13, p. 200

(4) البرازيون في حماه من أصول كردية، وأنظر نوري باشا سعيد أيضاً، رئيس وزراء عراقي سابق :

أنظر : Lescot, Une enquête sur les Yèzidis de Syrie,

Beyrouth, 1938, p. 109, والملا حظة 4 وأديب معوض(الأكراد في لبنان وسوريا –بالعربية)، بيروت، (American Press, 1945, p. 19)

(5) –الدكتور آ. برونل:

A. Brunel (Troubadours kurdes in Revue du Caire, déc. 1942, p. 129-131.

Cf. Celadet Ali Bedir-Xan, – جلادت علي بدرخان - Le Folklore kurde in Hawar, nº 4, p. 54

الكردي يرى الطبيعة بعيون الفنان

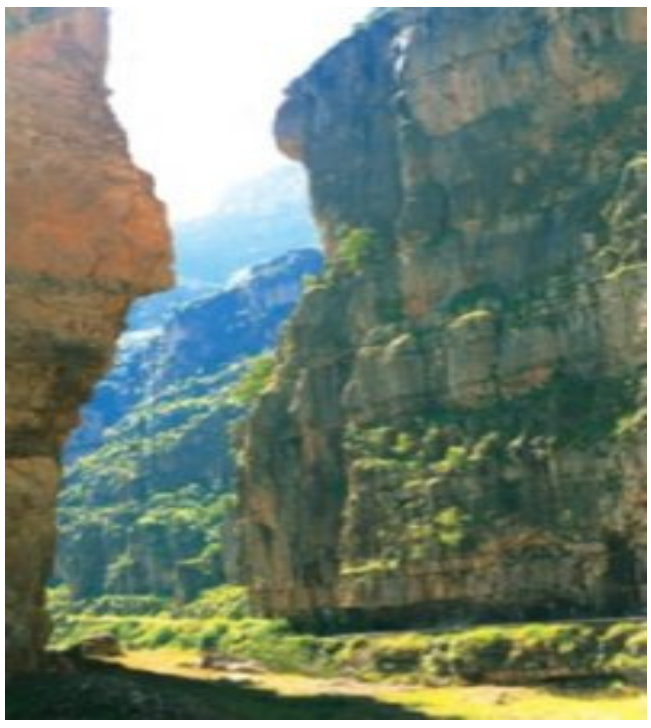

بشكل عام يعتبر الكرد غير متعلمين، ولكن لايعاني أغلبهم من ذلك، ف"الجهل راحة للنفس" كما يقول المثل الكردي (Nezanî xweşe canî))(1) ولكن هذا لايمنعهم من أن يكونوا أذكياءً وأن يكونوا أصحاب عقول إنسانية صحية وأن يمتلكوا ثروة تحكيمية فائقة. وذكاؤهم على كل حال ليس ظنياً وإنما على العكس موضوعي، شعوري، وتجده كنتيجةٍ لموهبة مراقبة جيدة متطورة لما حولهم، وبقلوب سعيدة، وامتلاكٍ اخيال شعري متميز وبروحٍ ساخرة في الوقت ذاته، لايتردد في التندر بزعماء العشائر ورجال الدين.

- بمجرد أن تشرق الشمس للكورد عيون ينظرون ويفهمون كيف يصفون بها أحداث الطبيعة ويعرفون قيمتها:

"عندما يصعد المرء جبال هاورامان (في جنوب كوردستان)، يشعر شعوراً لامثيل له. فيعتقد المرء أنه قادر على الإمساك بالسماء الزرقاء الصافية لهذه البلاد، وعندما ينحدر على سفوحها، المفروشة بالزهور المعروفة وغير المعروفة، التي تعبق بعطورها وتفرح القلوب بألوانها الواهية.

إلا أن سحر الطبيعة يحدث في الفجر، بساعة ونصف الساعة قبل شروق الشمس على أراضي آسيا، حيث يراها المرء من جبال هاورامان، التي تلفها خميلةالليل فتبدو كعفريتٍ أسود، يزيد عن قامته الحقيقية أربع أو خمس مرات.

الكرد الذين اعتادوا رؤية هذه المسرحية، يراقبون الحركات الفردية للنجوم ومسارهاالبديع الهائل.

لايزال الليل سائداً، وتحت قبة النجوم لاتزال الأرض نائمة. إنها تذكر بمعبدٍ صامت، ويبدو كل شيء بلا هموم ومليء بالأسرار.

على الرغم من دقة المعارف العلمية يميل المرء إلى الاعتقاد بأن الأرض ترتاح في هدوءٍ تام في الليل، في حين تتحرك في الشمس.

الصخور التي كانت في البدء سوداءً تماماً تبدو أكبر حجماً، وتأخذ لوناً يميل إلى البني القاتم ومن ثم إلى اللون البنفسجي على مهل. هذه الألوان المختلفة تتبدل ببطء وتدريجياً، ثم يبدأ اللون في إظهار نفسه بوضوح: الأصفر يتبدل إلى حمرة كلهبٍ مضطرم، يتبعه أحمر حيوي. يفسح المجال لأحمرٍ ملتهب على الكرة "الأرضية"التي تبدو كقطعة حديدٍ تنصهر، وهذا يبدو وكأنه يسكب النار في العوالم.بعيداً في الأفق، على التلال الملتمعة، تطير بعيداً أسراب الطيور وتتز اح غمائم الضباب، وتختفي الظلال والغيوم. فيرى المرء كيف يبني نفسه قوس ذهبي اللون بين السماء والأرض، يبدو كأنه نطاق سحري يبعث انعكاسات،حمراء، زرقاء، غامقة وبنفسجية، صفراء وبيضاء الألوان، في هكذا صفاءٍ يستطيع المرء رؤية النجوم فيه.

أكثر من ساعةٍ ونصف، تتسمر العيون من الإعجاب بلعبة الألوان هذه، ومن ثم يراقبالمرء في هدوءٍ حمرة الصباح، التي تظهر في السهل. تتفتح الشمس كورودٍ كبيرةفي حديقة السماء، والأرض الباهتة اللون تضحك في النور اللامع الذي تلون ألوانه العديدة سطح الماء المتدفق (2).

(فهل يمكن أن نأبى منح كامووران علي بدرخان لقب شاعرٍ لما عبر به هنا في الفرنسية التي يتقنها بهذا الشكل؟)

(1) ثمة عددٍ كبير من الحكم والأمثال الكردية، التي ننقلها من خلال هذه الدراسة من الأعمال التالية:

- *Major E. Noel, The Character of the Kurds as illustrated by their proverbs and popular sayings in Bull. School of Orient. Studies, 1921, IV, p. 79-80.*
- Capt: Jardine, *Bahdinan Kurmanji*, Bagdad, 1926
- Abbé P. Beider, *Grammaire Kurde*, Paris, 1926
- D.P. Margueritte et Emir K.A. Bedir-Xan, *Proverbs Kurdes*, Paris, 1938.
- R. Lescot, *Textes Kurdes*, 1ère partie, Beyrouth, 1940.
- Tawûsparêz, Prverbs in Hawar, nº 45-49

(2) الدكتور كامووران علي بدرخان، le soleil noir, Coûtumes du pays des Kurdes in Hawar, nº 26, , p. 415-418.

..... يتبـــع .....

محمود الوندي

الكورد الفيلية بين ماضيها و حاضرها - الجزء الرابع –

دور الكورد الفيلية في الحزب الشيوعي العراقي

شهدت فترة منتصف الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن الماضي نشوء الوعي السياسي لدى سكان مدينة بغداد وضواحيها وفي العديد من المدن العراقية ولاسيما في الجنوب والوسط، للوقوف ضد الاستعمار البريطاني والنظام الملكي وضد التحالفات الدولية والأقلمية التي تصب لمصلحة الحكام فقط (مثل حلف بغداد ما يسمى حاف سانتو)، كانت الكورد الفيلية في طليعتهم واندفاعهم بحماس للمشاركة في النضال الوطني لتحرير الوطن من تبعية الاستعمار البريطاني وبناء الديمقراطية في العراق وتحقيق العدالة الاجتماعية بين مكونات الشعب العراقي ومبادئ حقوق الإنسان للضمان المؤكد لحماية جميع الأطياف العراقية وإقرار حقوقهم المدنية والقومية والدينية، من خلال ارتباطهم بقوى الحركة الوطنية العراقية وبشكل خاص انضمامهم إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي، لأنهم وجدوا الحزب الشيوعي أحد أعمدة العمل السياسي في مجتمعنا وكان أبرز قوة سياسية وتنظيمية آنذاك في بغداد والعديد من المدن العراقية، وأقدم الحزب من بين الأحزاب السياسية العراقية، وأستوعب تطلعاتهم الوطنية والقومية.

برزت خلال ذات الفترة أناس من الكورد الفيلية الذين أثبتوا جدارتهم في المجال السياسي والثقافي والنضالي داخل الحزب الشيوعي، كما أثبتوا جدارتهم في المجال الاقتصادي والصناعي، لأنهم كانوا قوة سياسية وسكانية داخل بعض مدن الوسط والجنوب وخاصة مدينة بغداد العاصمة حيث لعبوا دوراً مشرفاً في وثبة كانون وانتفاضة تشرين وكانوا هم من أبطالها، وبينت تلك القوة عند مقاومتهم لانقلاب 8 شباط الأسود عام 1963 في شارع الكفاح منطقة عكد (حي) الأكراد والصدرية وباب الشيخ والقشل وأبو سيفين وأبو دودو والعوينة وساحة النهضة وصبابيغ الال وفضوة عرب وتبة الكورد ومدينة الحرية والكاظمية والأحياء الشعبية الكوردية الأخرى في مدينة الثورة والجميلة تدل على إخلاصهم ووفائهم للشعب والوطن والحزب الشيوعي.

عندما هب الشعب العراقي من مختلف القوميات والطوائف ليس في مدينة بغداد وحدها بل في جميع المدن العراقية للتصدي للانقلابيين وكان الكورد الفيلية في مقدمتهم ، لقد وقف الكورد الفيلية كبقية العراقيين بوجه المتآمرين ليدافعوا على ثورة الرابع عشر من تموز وحفاظ على مكتسباتها، وعلى قائدها الشهيد عبد الكريم قاسم، بروحهم وأموالهم ودمهم وجسدهم، ونزلوا إلى الشوارع وتوجهوا إلى وزارة الدفاع، وهم يطالبون الزعيم قاسم بالسلاح لمقاتلة الانقلابيين البعثيين، وجابهت تلك الزمرة الضالة من الانقلابيين مقاومة شعبية من قبل العراقيين كان الكورد الفيلية في طليعتهم وخاضوا معارك باسلة ودامية للتصدي للمجرمين الأقزام والخونة وإفشال مؤامرتهم، في ذلك الحين أشتد الصراع بينهم وبين الانقلابيين فقتل وجرح الكثير من المشاركين في الانقلاب الأسود في تلك المواجهة، هنا تجلت أروع صور التضحية للكورد الفيلية، حيث قدموا آلاف من الشهداء من أبنائهم من أجل الوطن والشعب وحفاظاً على ثورة 14 تموز ومنجزاتها، وزج بالآلاف منهم في السجون والمعتقلات وتم تعذيبهم على أيدي رجال الحرس القومي مما أدى إلى استشهاد عدد كبير منهم تحت التعذيب (والله لو كانوا يملكون السلاح لأسقطوا الانقلابيين).

بعد عودة البعث إلى الحكم مرة أخرى عام 1968 أخذ ينتقم من الكورد الفيلية بسبب مقاومتهم لانقلاب 8 شباط، كما أخذ الكورد الفيلية نشاطاتها المسلحة في مقارعة النظام البعثي مرة أخرى من خلال الحزب الشيوعي للقيادة المركزية، ونشاطاتها السياسية من خلال الحزب الشيوعي للجنة المركزية ضد نظام البعث.

قدمت الكوردي الفيلية قوافل من الشهداء من أبنائهم من أجل حرية وديمقراطية الوطن وسعادة الشعب، وتحدى أبنائهم الموت والعذاب والسجن بالدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ، كما ضحوا بكل شيء من أجل ضمان حقوق الشعب العراقي وبكل أطيافه وشرائحه ، وسقيت أرض العراق بدمائهم الزكية ثمناً لمبادئهم وأفكارهم الوطنية الصادقة والمخلصة ، وقام الحزب الشيوعي العراقي بإرسال العشرات من أبناء وبنات هذه الشريحة إلى الدول الاشتراكية السابقة والإتحاد السوفيتي السابق للدراسة والتحصيل العلمي لخدمة المجتمع العراقي.

واستخدمت الحكومات العراقية المتعاقبة على الحكم العراق كل الوسائل والسبل لتحجيم وتعطيل دور الكورد الفيلية على الساحة العراقية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ولكن تتحدى أبناءها البررة للشر والظلم بكل أنواعه وأشكاله، ولم تستطيع تلك الحكومات أقلاع جذورهم العراقي ممتداً عميقاً في أرض العراق أو ينال من عزيمتهم على مدى عقود من السنين، هذه الحقيقة ناصعة للداني والقاصي، لأن الجميع يعلم ويعرف بالدور المتميز الذي لعبها الكورد الفيلية سياسياً وفكرياً ورياضياً وعلمياً وفنياً وحضورهم النضالي على الساحة العراقية والكوردستانية، ووقفهم البطولية ضد أعتى نظام دكتاتوري وأشده غطرسة في العالم العربي والإسلامي، وتأريخهم المشهودة على الساحة السياسية في بغداد وخانقين وبقية المدن والقصبات العراقية لنضالهم ضد الظلم والطغيان ، ولعل ان أذكر بعضاً من رموزهم في القدام والشجاعة من الذين تحملوا من التعذيب الوحشي في الأقبية قصر النهاية من قبل جلاوزة البعث المجرمين لانتزاع اعتراف منهم وخير مثال لهم الشهيد لطيف الحاج أستشهد عام 1963 والشهيد جبار محمد علي السيوميري الملقب جبار الحلاج أستشهد عام 1969 بعد تقطيع بعض أعضاء جسمهم جزءاً جزءاً بسبب صمودهم البطولي وعدم اعترافهم على رفاقهم.

ومن أهم الشخصيات برزت داخل الحزب الشيوعي العراقي هم : د . عزيز الحاج و د. أحمد رجب علي (ألمانيا) و د.كمال شاكر سكرتير الحزب الشيوعي الكوردستاني وكامل رضا، والشهيد نصرالدين مجيد الدلوي ابن خانقين البار كان ضمن التشكيلة القيادة للحزب الشيوعي العراقي (القيادة المركزية) أحد ضحايا قصر النهاية الرهيب ورمى جثته الطاهرة على طرق المحافظات الجنوبية بعد التنكيل به، ومن الطبيعي هناك شخصيات أخرى شغلت مناصب قيادية أو احتلوا مواقع مهمة في صفوف الحزب الشيوعي العراقي. لا يتسع الآن المجال لذكرهم فعذراً لمن لم يرد أسمه أعلاه.

المصادر

مؤسسة شفق للثقافة والإعلام للكورد الفيليين.

د . زهير عبد الملك: مراجعة سريعة للحركة السياسية في أوساط الكورد الفيليين.

د . مجيد جعفر: مبررات تنظيمات سياسية كوردية في خارج كوردستان – الكورد الفيلية.

..... يتبـــع .....

د. أحمد محمود خليل

السلطان صلاح الدين الأيوبي

المضطهَد كوردياً

عباقرة الشعوب من أهمّ أعمدة تراثها الوطني، إنهم نجوم تهتدي بهم الأجيال إلى الطريق القويم، ورموز ترسّخ في النفوس الثقة بالذات القومية، وقدوات تستلهم منهم الأجيال روح الكفاح من أجل مستقبل أفضل؛ لذا ينبغي التدقيق في إنجازاتهم، والتعامل مع سِيَرهم بحكمة، وعدم التسرّع في إطلاق الأحكام بحقّهم.

وإلى الآن، لم أجد شخصية من مشاهير الكورد القدماء، تعرّضت سيرته للفهم الخاطئ من جانب، وأصبح عرضة للاضطهاد من جانب آخر حتّى وهو في قبره، كالسلطان صلاح الدين الأيوبي، وفيما يلي بعض تفاصيل هذه الظاهرة.

صلاح الدين والمسؤولية القومية:

في عام 1991، انتفض الكورد في جنوب كوردستان ضدّ النظام العراقي الشوفيني، وأعلنوا أنهم يريدون أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، لكن النظام سرعان ما هاجم المناطقَ الكوردية بكل ما يملكه من أسلحة الدمار الفتّاكة، وبدأت الهجرة الكوردية المليونية الكارثية، وأصبحت مأساة الكورد حديثَ العالَم.

حينذاك كنت في منطقة عَفرين Çiyayê Kurênc، وأتذكّر أن تلفزيون النظام البعثي السوري كان يبثّ مشاهد من تلك المأساة، أُسَرٌ بأكملها كانت قد تساقطت في بيوتها، وبعضها كانت تتناول الطعام لمّا حلّت الكارثة، وأمّهات سقطن ميّتات وهنّ يحتضنّ أطفالهن، وشيوخ وعجائز تمدّدوا موتى أمام بيوتهم في الشارع، مشاهد كارثية تُدمي القلوب قبل الأعين، وكان النظام السوري يعرضها ليس حبّاً في الكورد، ولا تعاطفاً معهم، وإنما نكايةً في النظام البعثي العراقي وفي رئيسه صدّام حسين، ومعلوم أن الصراع بين النظامين (في عهد حافظ الأسد وصدّام) كان مريراً جداً.

وكانت أحداث مأساة حَلَبْجَة التي جرت عام 1988 ما تزال حيّة في الأذهان، والتحمت في الوعي الكوردي بمأساة الهجرة المليونية، فزادت الكورد شعوراً بالظلم ممزوجاً بكثير من الإحباط من جانب، وبالغضب من جانب آخر. وذات يوم التقيت مع بعض الأصدقاء، ودار الحديث حول هذه الكوارث التي تحلّ بالكورد واحدة تلو أخرى، فصبّ أحدهم غضبه الجارف على صلاح الدين، وشاركه آخرون، لِمَ؟ لأن صلاح الدين - حسب قولهم - لم يُقم للكورد دولة مستقلّة، ولو فعل ذلك لما تعرّض الكورد الآن إلى ما يتعرّضون له من قمع وتشريد وقتل.

وإلى الآن ما زال بعض الكورد يعتبرون صلاح الدين المسؤولَ الأكبر عن الحالة البائسة التي يعيشها الشعب الكوردي، وحجّتهم في ذلك أن جيراننا العرب والفرس والترك وظّفوا الإسلامَ لخدمة قومياتهم، وتحت راية الإسلام أقاموا ممالك وإمبراطوريات، واحتكروا السلطة والثقافة والثروة، وطوّروا ثقافاتهم، وصنعوا لأممهم مفاخر وأمجاداً. في حين وظّف صلاح الدين نفسَه وأسرتَه وقبيلته، وجهودَ كثير من القبائل الكوردية، في خدمة الإسلام والمسلمين في الشرق الأوسط، وجرّ على الكورد عداوةَ صانعي السياسة الأوربية في القرن العشرين، فوقفوا ضد قيام دولة كوردستان.

تصحيح الرؤية:

المشكلة أن الكورد الناقمين على صلاح الدين لا يتناولون تاريخه في السياق التاريخي الصحيح، فالإنسان - كائناً من كان - هو ابن عصره، وإن السياق التاريخي لشخص ما - نقصد الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية - هي كالقَدَر، تتحكّم في المرء إلى حدّ كبير، وتدفعه رغماً عنه إلى هذا المسار أو ذاك، وينبغي أن تُقوَّم أعمال المرء في إطار ذلك السياق، وإلّا فالحكم عليه لن يكون صائباً.

وكان عصر صلاح الدين عصرَ الصدام الهائل بين الشرق الأوسط الإسلامي الهوية وأوربا المسيحية الهوية، ذلك الصدام الذي بدأه السلاجقة بغزو أراضي الدولة البيزنطية المسيحية في آسيا الصغرى (غرب تركيا حالياً)، وقد فتح صلاح الدين عينيه على أحداث تلك الحروب الجهادية، ورُبّي منذ الصغر تربية دينية يشكّل الجهادُ محورَها الأساسي، بل إنه وصل إلى منصب سلطان في إطار المشروع الجهادي السائد حينذاك، والذي كان هدفُه حمايةَ الشرق الإسلامي من الغزو الفرنجي.

أجل، في إطار ذلك المشروع الجهادي الكبير أصبح صلاح الدين سلطاناً؛ وحَكم مصر، وشمال السودان، وليبيا، واليمن، والأردن، وسوريا، وأجزاء كبيرة من فلسطين ولبنان، وحَكم أيضاً الحجاز، وغرب كوردستان، وجزءاً كبيراً من شمال كوردستان، وكانت الأتابكة الزنكيون التركمان حكّام الموصل، وبنو أُرتُق التركمان حكّام أربيل، كانوا تابعين له أيضاً بشكل غير مباشر، ومع ذلك لم يكن صلاح الدين مستقلاً بشكل مطلَق، وإنما - كبقية السلاطين المسلمين - كان يستمدّ شرعية كونه سلطاناً من الخليفة العباسي في بغداد، وكان مضطرّاً إلى ممارسة السياسات التي تتلاءم مع التوجّهات الأيديولوجية والاستراتيجية التي تمثّلها دولة الخلافة الإسلامية حينذاك.

وصحيح أن القيادة العليا في دولة صلاح الدين كانت كوردية، لكنها كانت دولة إسلامية التوجّه، عربية الثقافة، ولذلك كان للعرب والتركمان أيضاً مكانتهم القيادية في تلك الدولة. وفي إحدى أحاديث صلاح الدين بدمشق الخاصة لبعض المقرَّبين منه، ولعلّه قاضي الجيش المؤرّخ بهاء الدين ابن شَدّاد، ذكر صلاح الدين أنه ينوي بعد الانتهاء من الانتصار على الفرنج، واستعادةِ كامل الساحل اللبناني والفلسطيني منهم، أن يتوجّه بفتوحاته شرقاً، والأرجح أنه كان يريد التوجّه إلى تحرير بقية أجزاء كوردستان من الأتابكة والأراتقة والسلاجقة، وضمّها إلى مملكته، لكنه توفّي بعد فترة قصيرة.

والجدير بالذكر أن أسرة صلاح الدين تنتمي إلى عشيرة (رُوادي) الكوردية، من قبيلة (هَدْبان) الضخمة، تلك القبيلة التي كانت تنتشر من أربيل جنوباً إلى مناطق القوقاز (أذربيجان وأرمينيا وجورجيا) شمالاً، واسم (رُو - آدي) يعني (أتباع الشمس= شمسانيون)، وكُتبت في المصادر العربية بصيغة (رَوَادي)، وكانت في الأصل يَزدانية الدين قبل الإسلام، ولعلها كانت على الدين الأيزدي، ثم أسلمت، وكان صلاح الدين يستعين ببعض القبائل الأيزدية في حروبه ضد الفرنج.

أضف إلى هذا أن بعض زعماء عشيرة (رُوادي) كانوا قد أقاموا إمارتين كورديتين في شمال شرق كوردستان وفي أجزاء من أذربيجان وأرمينيا، **الأولى** هي الإمارة الشّدادية، **والثانية** هي الإمارة الرَّوادية، وقضى عليهما التركمان السلاجقة بعد أن غزوا غرب آسيا بدءاً من القرن الخامس الهجري (11 م) واحتلّوا كوردستان.

ولم يكن صلاح الدين - وهو الذكي المثقّف - يجهل تاريخ عشيرته، وخاصة أن جدّه (شادي) كان من الشخصيات البارزة في الإمارة الرَّوادية، لكنه اضطرّ إلى الهجرة من هناك بعد سيطرة السلاجقة عليها، والعودة إلى جنوب كوردستان، وأصبح من بعد حاكماً على قلعة تَكريت، ولا ننس في الوقت نفسه أن جدود صلاح الدين هم في الأصل من قرية (أَجْدانَكان) التابعة لأربيل؛ لذا نرجّح أن صلاح الدين كان ينوي التوجّه شرقاً لتحرير موطن عشيرته الأصلية من قبضة السلاجقة، وضمّه إلى مملكته.

ومع أن دولة صلاح الدين كانت إسلامية الطابع عربية الثقافة، لكنها ما كانت تخلو من طابع كوردي، فراية صلاح الدين السلطانية كانت كوردية (نسر أحمر على أرضية صفراء)، وكأنها تشير إلى رمزية النار والشمس في التراث الكوردي اليَزداني، وإضافة إلى ذلك كان جميع حكّام الولايات في السلطنة من الكورد الأيوبيين تقريباً، وكان يعيّن الكورد قادةً لمعظم القلاع والحصون ذات الموقع الاستراتيجي.

راية صلاح الدين

الداء الكوردي الفتّاك:

الحقيقة أن صلاح الدين لم يكن فارساً شجاعاً فقط، بل كان سلطاناً حكيماً أيضاً، وترك مملكة ضخمة للكورد، ولو احتفظ بها الكورد، وحموها من السقوط في أيدي المماليك الترك، كان من الممكن أن تستمر في الحياة، وتصل إلى عتبة العصر الحديث، وتكون نواةً لتأسيس دولة كوردستان الكبرى، تماماً كما أصبحت الدولة العثمانية نواة لتأسيس دولة تركيا في القرن العشرين، وكما أصبحت الدولة الصفوية نواةً لتأسيس دولة إيران في القرن العشرين.

لكن المشكلة أن القيادات الكوردية مبتلاة منذ القديم بداء التحاقد والتناحر والتنافس على السلطة، وأن بعض الزعماء الكورد على استعداد لأن يضحّوا بالمصلحة القومية والوطنية العليا، في سبيل مصالحهم الشخصية، أو القَبَلية، أو المذهبية، ولم يكن الكورد الأيوبيون محصَّنين ضدّ هذا الداء الفتّاك، فبمجرّد وفاة صلاح الدين بدأت الصراعات بين أبنائه، وانتقلت عدوى الصراعات إلى بقية زعماء الأسرة الأيوبية، وشرع كل فريق يستعين بالغرباء لتحقيق الانتصار على الفريق المنافس.

وكانت الطامّة الكبرى حينما جنّد بعضُ السلاطين الأيوبيين مماليك (عبيد مرتزقة) من الأتراك في جيوشهم، بدل تجنيد الكورد، وخاصّةفي عهد السلطان الأيوبي السابع (السلطان الصالح نجم الدين بن أيّوب حكم بين 1239 - 1249م). وصحيح أن صلاح الدين أيضاً كان يجنّد المماليك الأتراك في جيشه، لمواجهة الفرنج الكثيري العدد، لكنه كان سلطاناً مهاباً حازماً، لا يجرؤ المماليك على التدخّل في شؤون الدولة، أضف إلى هذا أن عدد الكورد في الجيش الأيوبي كان أكثر من عدد المماليك، وكان لقادة القبائل الكوردية مكانة رفيعة عند صلاح الدين، وكان يوكل إليهم المناصب العليا، وبتعبير آخر: كانت كفّة القوى الكوردي هي الراجحة في عهد صلاح الدين.

لكن انعكست المعادلة في عهد السلطان الصالح، إنه همّش معظم كبار قادة الكورد، وعزل بعضهم عن مناصبهم العليا، وإن تهميشُ قائد كوردي حينذاك أو عزله أو نفيه، كان يعني تهميش المقاتلين الكورد التابعين له، وتعطيل دورهم في حماية الدولة، وما اكتفى السلطان الصالح بذلك، بل أبعد ابنه الوحيد ووليّ عهده (تُوْرانشاه) من مصر إلى حِصن كيفا (حَسَنْكيف) في شمال كوردستان، لخلافات كانت بينهما، ولعلّ تهميش بعض قادة الكورد كان من أسباب ذلك الخلاف، ويتّضح من سيرة تورانشاه أنه لم يكن راضياً عن وصول قادة المماليك إلى المناصب المهمّة في الدولة، وكان حريصاً على أن تكون الدولة كوردية القيادة.

وفي عهد السلطان الصالح بدأت الحملة الصليبية السابعة على مصر، وكي يعوّض السلطان الفراغَ الحاصل في الجيش، أكثر من تجنيد المماليك الأتراك، وأتاح لهم الوصول إلى مناصب قيادية عليا في الجيش والإدارة، ولعلّه كان لزوجته التركية الأصل شجرة الدُّرّ دوراً في ذلك. وبما أنه كان سلطاناً مهاباً جداً، لم يجرؤ قادة المماليك على تجاوز أوامره، بل كانوا يرتعدون من مجرد رؤيته. لكن بمجرّد وفاته تحالفوا واتفقوا فيما بينهم، ووقفوا في وجه تُوْرانشاه الذي جاء من شمال كوردستان واستلم، مقاليد السلطنة، ورغب في إزاحتهم من مناصبهم، وإعادة الجناح الكوردي إلى تسلّم المناصب القيادية العليا، فغدروا به وهو على مائدة الطعام وقتلوه، وكانت النتيجة زوال الدولة الأيوبية عام 1250م، ووقوعها في قبضة المماليك، وأوّلهم السلطان قُطُز.

إذاً إن عدم تحوّل الدولة الأيوبية إلى (دولة كوردستان الكبرى)، وما يحلّ بالكورد من كوارث وإهانات من قِبل محتلّي كوردستان، لم يكن بسبب مباشر من صلاح الدين، وإنما كان بسبب الداء الفتّاك المتأصّل في الذهنية السياسية الكوردية منذ 25 قرناً، نقصد داء التحاقد والتصارع على السلطة، وعدم القبول بسلطة الحاكم الكوردي، وتفضيل سلطة الحاكم الأجنبي المحتل، وما زال هذا الداء يفتك بالكورد إلى الآن.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

د.أمين سليمان سيدو

أهمية التوثيق في...

رسم سياسة البحث العلمي

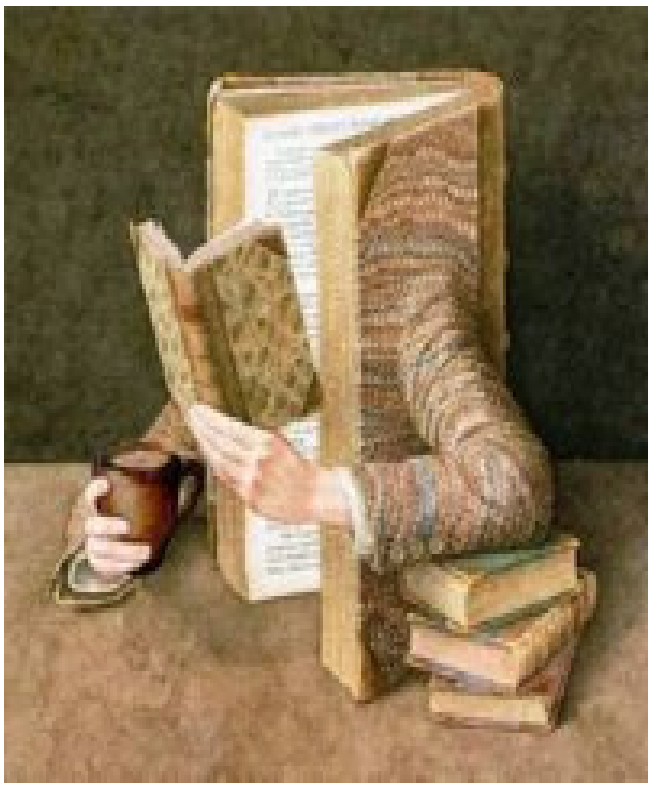

موضوع هذه الدراسة –كما هو واضح من عنوانها –يتمحور قضية مهمة من القضايا الفكرية المعاصرة، فهي ذات شقين اثنين:

الشق الأول هو التوثيق، والشق الثاني هو البحث العلمي، يجمعهما قاسم مشترك من المعلومات. فمنذ أن خلق الله آدم وأسكنه الأرض هو وذريته، والإنسان يمشي في مناكبها ويأكل من خيراتها، وكل يوم يمرُّ عليه يكتشف من حقائق الكون شيئاً جديداً، ويتعلم من خبرات الحياة قبساً لم يكن معروفاً من قبل، مستخدماً في ذلك ما وهبه الله من العقل الجبار والذاكرة الهائلة التي تستوعب خبرات الإنسان ومعرفته.

وسرعان ما اكتشف الإنسان أن واجبه لا يقف عند حد التعلّم واكتساب الخبرات لنفسه فقط، بل يتعدى ذلك إلى ضرورة نقل خبراته ومعرفته إلى أبنائه والى الأجيال من بعده، لذلك كان لزاماً عليه أن يبتكر ما يعرف بالذاكرة الخارجية، لأن ذاكرة الإنسان تنتهي بانتهائه، فضلاً عن كونها تتأثر بما يعتريه –أي إنسان –من انفعالات نفسيه واضطرابات صحية وبيولوجية (حمودة: 28،1980).

وتتمثل الذاكرة الخارجية فيما يستخدمه الإنسان من وسائط يسجل عليها معلوماته، وبياناته التي يجمعها خلال مشاهداته اليومية والتي يحصل عليها من إنتاج تفكيره الخلاق، وتجاربه على مر الأيام، ولقد وجد الإنسان نفسه مضطراً لكي يبتكر من وسائط التسجيل وأساليبه ما يكفل استيعاب الاضطراد المستمر في المعلومات والبيانات التي تتراكم مع كل لحظة يمرُّ بها الإنسان، أو التي تكفل حماية رصيد المعلومات من الضياع أو التّلف، وتكفل أيضاً إمكان استرجاع أية معلومة منها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب وبالشكل المناسب، وهذا ما يعني به التوثيق (الهجرسي: 1977).

وتُعَدُّ عناية التوثيق بالضبط المعلوماتي ركيزة أساليب من ركائز البحث العلمي في بنائه الفني وتطويره العلمي، وعلامة بارزة في فضاء المعرفة يركن إليها في اتخاذ القرارات المناسبة، وعاملاً لنمو حركة الفكر والإبداع.

ونخلص من ذلك إلى أن التوثيق هو مجموعة الأساليب والعمليات التي تتناول الإنتاج الفكري بالتجميع والتنظيم والتحليل والبث بهدف تحقيق الاستخدام الأمثل للمعلومات، وإتاحتها للباحثين بأيسر جهد وفي أسرع وقت (حمدي: 1995، 16).

لهذا فإن التوثيق يجمع بين المعرفة والنظرية والتطبيق العلمي في بنائه الفني لتحقيق غايته في توصيل المعلومات إلى الباحثين والدارسين وجمهور المستفيدين.

فما الذي يمكن أن يؤديه التوثيق؟

الإجابة عن هذا السؤال كما يراه (محمد الهادي) تؤدي إلى ما يحققه التوثيق من أهداف ووظائف تمثل أسباب وجوده وبقائه، ويتمثل فيما يلي:

1 - الاتصالات الجيدة: تحتاج إدارة المنظمة أو مجموعة الباحثين والاختصاصيين في تخصص معين أن يتعرفوا –بصفة مستمرة – على التقدم في الأداء وحل المشكلات والنتائج التي تَمَّ التوصل إليها في كل من تقارير الأداء وتقارير البحوث ... إلخ. حيث تقدم هذه التقارير كل ما يرتبط عن الداء أو البحث المعين.

2 - ربط مهام البحث أو التطوير معاً: يحقق التوثيق وظيفة ربط المراحل والمهام معاً، وتنشئ مشروعات البحوث والتطوير وثائق رسمية تُعَدُّ أدوات عمل وربط بين الأفراد والمهام.

3 - التعليم والإحالة لوثائق البحوث والتطوير: يُسهم التوثيق في توفير مادة تعليمية يمكن الرجوع إليها عند التدريب وتدريس المهام والطرق التي اشتمل عليها التوثيق.

4 - الرقابة في مراحل وخطوات البحث أو التطوير: التوثيق الفعال يمكن أن يستخدم كأداة رقابة للحكم على مدى تقدم الباحث في بحثه أو للرقابة على أداء محلل النظام أو مبرمج الحاسب الآلي في حالة نظم المعلومات.

5 - الإحالة للتوثيق كمصدر معلومات تاريخية عن مشروع البحوث والتطوير: يستخدم التوثيق كمصدر معلومات يمكن الرجوع إليه مستقبلاً للحد من التكرار والإسهاب واختصار الجهد والوقت وبالتالي التكلفة.

6 - التحديث المستمر للبحوث من واقع التوثيق المتوافر: يمكن عن طريق التوثيق المتوافر عمل التقويم والمراجعة المستمرة للمعلومات حتى يمكن تحديثها أولاً بأول على فترات دورية منتظمة (محمد الهادي: 363،362،1995).

لهذا فإن التوثيق هو التقنية الفنية، يتطور تطوراً عظيماً، حيث أن التغيرات في ميدان العلوم الوثائقية يومية. والتقدم في هذا الميدان سيكون، كما توحي به التطلعات والنزعات الحالية، متعدد الجوانب، وسوف يحدث على كل المستويات كذلك: بنيويات جديدة في النظم، وأشكال تشغيل جديدة تماماً للنظامات الإلكترونية، ووسائل تلقيم مجددة أيضاً.

وإن ما سوف تصير إليه وسائل التوثيق الشائعة غداً، هو أمر يجري درسه، أو ربما تطبيقه في بعض المراكز ذات الإمكانيات المتقدمة، أو لعله قيد التجربة والإعداد في بعض مؤسسات الأبحاث، لكن عدداً كبيراً من الوسائل التي قد تستخدم في المستقبل مازالت غير منظورة اليوم (شومبيه: 148،1974).

كما إن التطورات التكنولوجية في ميدان التقنيات الوثائقية، ستصير من غير شك أعظم أهمية في المستقبل، ولا يمكن التنبؤ بها اليوم إلا بصعوبة.

فالتطور في ميدان الإعلام وشئون المعلومات تطور يومي، ولا يستطيع أحد اليوم أن يتنبأ بما ستصير إليه وسائل معالجة المعلومات غداً، وهذا ينطبق على وسائل معالجة المعلومات الوثائقية وشئون التوثيق (قبيسي: 1981م، 60)

ومجتمع الوثائق واحد من أهم المجتمعات الإعلامية التي ارتبطت حديثاً بالتطور والتقنية، فمن جدران الكهوف إلى عصر التقنية شهد العالم تنوعاً كبيراً في أشكال وأنماط وسائط تسجيل المعرفة، وذلك استجابة لما تطلبه الظروف والحاجات المتغيرة للإنسان.

وحيث أن الوثائق بأشكالها المختلفة ونوعياتها المتعددة تعد من أهم الموارد في أية منشأة بصفة عامة سواء من أجل التخطيط أو التنظيم أو التنفيذ والتوظيف أو الرقابة، فقد ازدادت الحاجة إلى تطور النظم والإجراءات الخاصة بالتعامل معها بدءاً من إنشائها وانتهاء بتخزينها واسترجاعها.

لهذه الأمور وغيرها تقف الوثائق موقفاً يميزها عن سائر وسائط المعلومات المنشورة، وبالتالي فإن هذه الطبيعة المتفردة هي التي جعلت الإنسان يعاملها معاملة مختلفة تماماً، ويعرف قدرها ويدرك فائدتها منذ القدم، وينظم السجلات والملفات التي دوّن فيها كل ما تعلق بحياته وتصرفاته وما يحيط به من معلومات متنوعة، ويحفظها بأشكال مختلفة ولأسباب متفاوتة من أهمها:

ضعف ذاكرته الطبيعية في الاحتفاظ بوقائع ما مر به من أمور وأحداث بطريقة تمكنه من استرجاعها ليحصل منها على معلومة كلما أراد ذلك (أحمد: 1992، 15 –37).

وظهرت النتيجة الحتمية لهذا التطور في شكل بركان هائل من تدفق المعلومات التي تخرج نتيجة تفكير الإنسان وتجاربه وخبراته في قالبها الجديد، وأصبح رصيد البشرية من المعلومات يتزايد بشكل يهدد بعدم إمكان السيطرة عليه وملاحقة تدفّقه، ويكفي للدلالة على جسامة مشكلة المعلومات في النصف الأخير من القرن العشرين، أن الإحصاءات قد دلّت بشكل قاطع على أن رصيد البشرية من المعلومات منذ أن بدأ الجنس البشري عملية تسجيل معلوماته، بدأ يتضاعف مرة كل خمسة عشر عاماً ابتداءً من أوائل الخمسينات.

وأمام هذه الحقيقة وجد العالم نفسه في موقف يحتم عليه التصرف الفاعل لمجابهة هذه المشكلة حتى يمكنه الاحتفاظ بأهم وأغلى ثروة اقتناها الإنسان على مر العصور، أي خلاصة أفكاره ونتائج تجاربه وخبراته، وحتى يتمكن من استرجاع ما يشاء منها عندما تدعو الحاجة إلى ذلك.

ولقد عجزت الوسائل التقليدية للحفظ عن استقبال هذا السيل الهائل من المعلومات المحملة في وثائق بأشكالها المختلفة، وتنبهت الدول الكبرى إلى هذه المشكلة عند بدء ظهورها وبدأت تتصرف بسرعة تماثل تقريباً سرعة النمو في سيل المعلومات المتدفق، وابتكرت العديد من النظم المناسبة لاستيعاب ما يرد من المعلومات تحت أي ظرف من الظروف وعززت هذه النظم بأنواع متطورة من التقنيات الحديثة والأساليب المتطورة التي تستطيع أن تقبل المشكلة وتزيلها من جذورها (شلبي: 1982، 9-17).

ويتميز عصرنا الحاضر بانفجار هائل في كمية المعلومات التي يتم التوصل إليها. وقد وصل هذا الأمر إلى حد لم يسبق له مثيل في تاريخ الحضارة الإنسانية، إذ يتضاعف الإنتاج العلمي والتكنولوجي كل عشر سنوات تقريباً، بينما يتضاعف هذا الإنتاج كل خمسين سنه في العلوم الإنسانية، وواجه العالم والباحث والدارس مصاعب جمة في الاطلاع على ما يحتاج إليه بالسرعة والسهولة الممكنة إلا إذا كانت المعلومات المطلوبة في المستوي جيد من التنظيم السليم، ويتطلب تنظيم المعلومات واختيارها وتحليلها وتقديمها إلى المستفيدين استخدام جميع الوسائل العلمية التقليدية والمتطورة.

ومن العوامل التي ساعدت على غزارة الإنتاج الفكري:

1 - تطوير أساليب الطباعة والاستنساخ.

2 - الاهتمام بالبحث العلمي.

3 - تطوير وسائل النشر والإعلام والترجمة إلى نقل المعارف البشرية وتداولها في جميع أنحاء العالم.

4 - استخدام الحاسبات الإلكترونية في تخزين المعلومات واسترجاعها وإنشاء شبكات المعلومات على المستويات المحلية والإقليمية والدولية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: 9،1987).

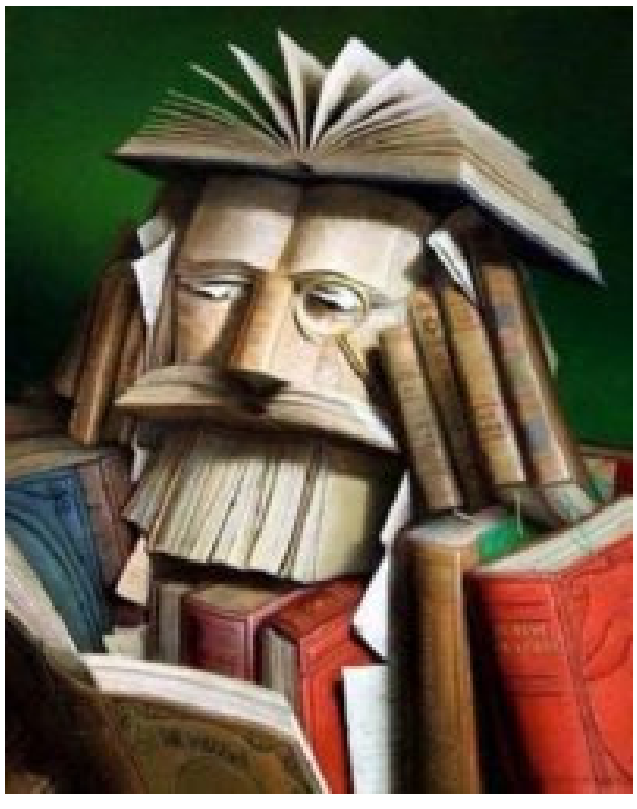

وينشر في أخبار العالم المختلفة قدر كبير من المعلومات التي يشق على الباحث قياسها بيسر، الأمر الذي حد ببعض دارسي المعلومات ومؤرخيها والجهات المهتمة بحصر وتنظيم المعلومات المنشورة للاستفادة منها أن يحاولوا ضبط أوعية المعلومات وأعدادها المنشورة في الأقطار التي تزيد بها صناعه الكتاب والنشر باللغات العلمية المعروفة على وجه الخصوص، وقد قدر عدد عناوين الكتب المنشورة سنوياً بنص مليون عنوان، بيد أن هناك سبعه وخمسين ألفاً من المطبوعات الدورية الجارية التي تزداد عدداً وحجماً وتكلفة، وإذا ما أضفنا إلى تلك الأرقام أعداد التقارير والنشرات والمطبوعات الحكومية والمصغرات الفلمية وغيرها من المواد البصرية والسمعية التي تنتج سنوياً، فإن قائمة حافلة بالأرقام الطويلة ستتمخض (فرسوني: 1981، 267).

وليست هذي المشكلة في حد ذاتها فريدة وجديدة، ولكن الجديد في الأمر –كما أشرنا سابقاً – أن النشر العلمي والمعلومات العلمية، قد وصلت في حجمها وكميتها ودرجة تعقدها واللغات التي تنشر بها إلي درجه كبيرة لم يسبق لها نظير في تاريخ الحضارة الإنسانية، وتتضاعف هذه المعلومات العلمية والفنية كل عشر سنوات تقريباً، بينما تتضاعف العلوم الاجتماعية كل خمسين سنه تقريباً.

وكان هذا التطور في الخدمات المكتبية مؤدياً إلى علم (المكتبات الديناميك) أو التوثيق أو ما يسمى في الوقت الحاضر بعلم المعلومات information Scienceلقد أدت مشكلة المعلومات إلى تطوير فلسفة المفهوم المكتبي (بدر : 1984، 97).

وتبدي دول العالم اهتماماً متزايداً بالمعلومات بقدر ما تهتم بجمعها وتنظيمها وبثها والإفادة منها. وتعدّ العناية بالمعلومات والنشاطات المرتبطة بها من أهم المؤشرات التنموية في أي مجتمع.

ولعل من أهم أوجه الإفادة من المعلومات القدرة على الوصول إليها في الوقت وبالقدر المناسبين، لا سيما بعد أن أصبح الوصول إلى المعلومات يمثل تحدياً للمجتمع البشري.

لكن عجلة التقدم الإنساني قلما تقف، إذ وصف عقد التسعينات الميلادي بأنه عصر (الوصول إلى المعلومات) في ما جاء على لسان أحد علماء نظم الاتصال بأن العالم يتحول تدريجياً إلى قرية إلكترونية كونية (الدوسري: 1991، 8).

وبما أن دول العالم الثالث جزء من العالم فهي في أشد الحاجة إلى البحث العلمي لحل المشكلات التي تغصُبها مجتمعاتها، وهي عديدة جداً، وفي جميع المجالات، اقتصادية واجتماعية وصحية ودفاعية ونفسية...إلخ. إلا أن ما يجري "مما نسميه بحثاً علمياً" في العالم الثالث، ومن بينه الدول العربية، يُقلَّد بشكل أعمى، ما يجري من أبحاث في العالم المتقدم، وخاصة الأمريكي والأوربي، لأسباب كثيرة جداً، منها أن معظم الباحثين الجيدين، تلقوا دراساتهم، وأجروا أبحاثهم في هذه البلاد، منها أننا مبهورون بما يقوم به هؤلاء الناس فنحاول تقليدهم؛ ومنها توجيه الدول المتقدمة لمسار كثير من الأبحاث في الدول النامية في ما يخدم مصالح الدول المتقدمة، وليس في الحقيقة لخدمة المجتمعات الفقيرة (الحديدي: 1993،20).

والبحث العلمي أو التفكير العلمي لا يعيش في الجامعات أو في المؤسسات العلمية المختصة، ولا يحتاج إليه طلاب العلم والمختصين فحسب، بل هو عنصر أساسي لجميع الناس في جميع المؤسسات الاقتصادية والثقافية والسياسية، إنه الأساس في تقدم التاجر، وازدهار المزارع، وتحصيل الطالب، وتخطيط المعلم، إنه ليس ترفاً يمارس لقضاء الوقت وشغل الفراغ، إنه البحث طريق اللقاءات الإعلامية مع رجال البحث العلمي أو النشر المستمر عن عن الحقائق والتفسيرات والحلول التي تساعد كل لقضاء الوقت وشغل الفراغ، إنه البحث عن الحقائق والتفسيرات والحلول التي تساعد كل إنسان على تطوير حياته وأساليبه.

وعن أبسط تطبيق للتفكير العلمي أو البحث العلمي في الحياة هو اعتماد التخطيط كمبدأ في مواجهة مشكلاتنا الفردية والاجتماعية، فلم يعد المجتمع أو الفرد قادراً على أن يعيش في عفوية ويرتجل الحلول والمواقف، فالتخطيط أحد منجزات البحث العلمي المهمة وهو الركن الأساس للتنمية الاجتماعية والاقتصادية (عبيدات: 11،1966- 12).

وخلاصة القول؛ إن للمعلومات دورها الذي لا يمكن إنكاره في كل نواحي النشاط، فهي أساسية للبحث العلمي، وهي التي تشكل الخلفية الملائمة لاتخاذ القرارات الجيدة. وهي عنصر لا غنى عنه في الحياة اليومية لأي فرد، وهي بالإضافة إلى هذا كله مورد ضروري للصناعة والتنمية والشئون الاقتصادية والإدارية والعسكرية والسياسية ... إلخ .

ولذلك يصدق القول: من يملك المعلومات يستطيع أن يكون الأقوى (عبد الهادي: 1988م، 171).

وتؤدي الثقافة وأجهزة الإعلام - فضلاً عما تقدم – دوراً مهماً عندما تولى رجل البحث العلمي وأجهزته عناية خاصة، فترسم الخطط الرامية إلى تنمية الوعي لدى أفراد المجتمع بدور البحث العلمي وأهميته في حياة المجتمع وإعطاء العلماء والباحثين نصيبهم من التقدير الأدبي الذي يمكن أن يتم عن الدراسات والمؤلفات العلمية فور صدورها، مع بيان أهمية الدراسة أو المؤلف.

ففي كل ذلك توثيق للرابطة بين رجال البحث العلمي وأفراد المجتمع وتنمية لثقة أفراد المجتمع من الباحثين والعلماء وإرضاء لرجال العلم الذين يشعرون عند ذلك بالتقدير الأدبي لهم ولأعمالهم (خضر : 1992م، 65).

وختاماً؛ فإن التوثيق بات في غاية الأهمية، إذ لا يمكن للبحث العلمي الجاد أن يزدهر وينمو بمعزل عن التوثيق. فالتوثيق هو المنطلق الرئيس للبحث العلمي والإطار المنظم لحركة الفكر في عالم اليوم.

المراجـع

أحمد، ناهد حمدي. **الوثائق ونظم التصوير الميكرو فيلمي**.تأليف ناهد حمدي أحمد، مراجعة محمد أحمد عبدالنبي - القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992م.

بدر، أحمد. **دراسات في المكتبة والثقافتين** - ط3، منقحة ومزيدة - جدة: شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، 1984م.

الحديدي، سيد. **أضواء على البحث العلمي** - حلب: دار القلم العربي، 1413هـ، 1993م -(سلسلة بسائط التقنيات العلمية: 2).

حمدي، محمد. **الإعلام والمعلومات: دراسات في التوثيق الإعلامي** –الرياض: جهاز تلفزيون الخليج، 1416هـ/1995 م.

حمودة، محمود عباس. **المدخل إلى دارسة الوثائق العربية** - الدمام: دار الإصلاح، 1400هـ، 1980م.

خضر، عبدالفتاح. **أزمة البحث العلمي في العالم العربي** - ط3، مزيدة ومنقحة -الرياض: مكتب صلاح الحجيلان للمحاماة والاستشارات القانونية، 1412هـ، 1992م.

الدوسري، فهد مسفر. **أسس البحث المباشر في قواعد المعلومات** - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1412هـ،1991م - (السلسلة الأولى؛7).

شلبي، السعيد. **الميكروفيلم: المفهوم العلمي للتوثيق والتسجيل الميكروفيلمي مع تطبيقات متنوعة** - بغداد: الأمانة العامة للفرع الإقليمي للمجلس الدولي للوثائق، 1402هـ، 1982م.

شوميه، جاك. **أصول التوثيق**/ تأليف جاك شوميه؛ ترجمة أنطون عبده – بيروت: منشورات عويدات، 1394هـ، 1974م.

عبدالهادي، محمد فتحي. **دراسات في المكتبات والمعلومات** - الرياض: دار المريخ، 1408هـ ،1988م.

عبيدات، ذوقان. **البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه**/ تأليف ذوقان عبيدات، عبدالرحمن عدس، كايد عبدالحق، طبعة مزيدة، مصححة ومنقحة - الرياض: دار أسامة للنشر، 1966م.

فرسوني، فؤاد حمد. **التوثيق في الرسالة الجامعية العربية** - الرياض:عالم الكتب - مج2، ع2 (شوال1401هـ، أغسطس 1981م).

قبيسي، محمد. **حضارة العرب في حفظ وثائقهم** - ط2 - بيروت: دار الآفاق الجديدة،1401هـ، 1981م.

محمد الهادي، محمد. **أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية** - ط1 - القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1995م.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الجهاز المركزي لمحو الأمية وتعليم الكبار. **دليل عمل التوثيق والمكتبات والمعلومات في مؤسسات محو الأمية وتعليم الكبار**/ إعداد عزيز حماية منصور، مراجعة جاسم محمد جرجيس - بغداد: الجهاز، 1987م - (سلسلة أداة العمل؛ 4).

الهجرسي، سعد محمد. **المعايير الموحدة لمركز المعلومات عامة والتوثيق خاصة وما يرتبط بها من المؤسسات والوظائف** - القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق والإعلام، 1977م.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

د. مهدي كاكه يي

نبذة تأريخية عن الكورد والآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان ... مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الثامنة عشر)

ثورات الميديين بعد سقوط إمبراطوريتهم

خلال حُكم الملِك الأخميني (كورش) الذي أسقط الإمبراطورية الميدية وأسّس المملكة الأخمينية، لم يقم الميديون بثورات ضد حُكمه لإستعادة السلطة الميدية. تعود أسباب إحجام الميديين عن القيام بالثورات ضد الأخمينيين الى أن (كورش) عاش وترعرع في كنف الشعب الميدي وتشبّع بالثقافة الميدية وكان قائداً عسكرياً كبيراً في الجيش الميدي، حيث كانت أُمه إبنة أستياگ، الذي كان آخر ملِك ميدي، لذلك كان في الحقيقة ملِكاً ميدياً وليس فارسياً، فكان الكثير من ملوك المنطقة ينظرون إليه كملِك ميدي، على سبيل المثال، كانت ملِكة (ماساگيتاي) تُخاطبه في مراسلاتها بلقب "ملِك الميديين"[1]. لهذا السبب، بعد انهيار الإمبراطورية الميدية وظهور الدولة الأخمينية وإستلام الحُكم من قِبل (داريوس)، أبقى (كورش) القادة الميديين المدنيين والعسكريين، الذين كانوا في السلطة خلال عهد الإمبراطورية الميدية، في مناصبهم في إدارة الدولة الأخمينية وفي قيادة جيشها، وبذلك أشرك الميديين في حُكم البلاد.

في سنة 530 قبل الميلاد، تم قتل الملِك الأخميني (كورش) خلال الحرب التي نشبت بين الأخمينيين وشعب (ماساگيتاي) التوراني في آسيا الوسطى. بعد مقتل (كورش) خلّفه في العرش إبنه (قمبيز الثاني)، الذي خلال حُكمه، إزدادت هيمنة الفرس على الحُكم، حيث أنه بعد إستلامه الحُكم بدأ (قمبيز) بإبعاد الميديين تدريجياً عن إدارة شؤون البلاد وإحلال الفرس محلهم.

يُروى بأن (قمبيز) رأى في الحلم أن شخصاً كان إسمه (سميرديس) أصبح ملِكاً للأخمينيين بدلاً منه. كان ل(قمبيز) أخ بهذا الإسم ولذلك أثناء قيام (قمبيز) بِحملة عسكرية لغزو مصر في سنة 525 قبل الميلاد، أمر (قمبيز) قائد جيشه(بركساسبيس) بالعودة إلى بلاد فارس والقيام بقتل أخيه (سميرديس) ودفنه سراً ليتخلص منه للإحتفاظ بِعرشه[2].

ثورة(گاؤوماتا Gaumata) سنة 522 قبل الميلاد

بعد هيمنة الفرس على حُكم الدولة الأخمينية وتراجع الدور الميدي في المشاركة في الحكم، أدرك الميديون بأنهم فقدوا سلطتهم وأصبحوا تابعين للفرس، ولذلك بدؤوا ينتهزون فرصة سانحة لإسترداد حُكمهم. أثناء غياب (قمبيز) عن البلاد، حيث كان يقود حملة عسكرية لِغزو مصر، انتهز كل من الكاهن الميدي (پيرتزيثيس) الذي كان رئيس ديوان القصر الملكي الأخميني وأخيه (سميرديس Smerdis) الذي كان يُدعى أيضاً (گاؤوماتا)، فرصة غياب (قمبيز) عن البلاد للإستيلاء على الحكم وإستعادة السلطة الميدية من الفرس.

كان (پيرتزيثيس) هو مُخطط الثورة الميدية لإستعادة الحكم الميدي من الفرس. كما مرّ، كان ل(قمبيز) أخ إسمه (سميرديس) والذي دبّر (قمبيز) قتله بسبب الحلم الذي رآه في المنام. كان (گاؤوماتا) يشبه في الشكل (سميرديس) المقتول. كان الفرس يسيطرون على جميع مفاصل الجيش الأخميني، لذلك فكّر (پيرتزيثيس) بإيجاد وسيلة ناجحة للسيطرة على الحكم، فقام بدهاء بإستغلال مقتل (سميرديس) الأخميني من قِبل أخيه (قمبيز)، فاتفق مع أخيه (گاؤوماتا) على إعلان الأخير بأنه (سميرديس) أخ (قمبيز) ويُنصّب نفسه ملِكاً على العرش الأخميني، وبذلك جعل (گاؤوماتا) نفسه ملِكاً على البلاد وأصدر بياناً بعد استيلائه على الحكم. يتحدث (هيرودوت) عن هذا البيان قائلاً:

"وأرسل بياناً لجميع القوات في أنحاء فارس ومصر كافّة، مفاده أن عليهم في المستقبل تنفيذ الأوامر الصادرة عن (سميرديس)، وليس عن قمبيز"[3].

في سنة (522 ق.م)، بينما كان (قمبيز) في سوريا، عائداً إلى فارس، وصلته نسخة من بيان إستيلاء (گاؤوماتا) على الحكم. بعد التأكد من مقتل أخيه (سميرديس) من خلال قيامه بالتحقيق مع قائد جيشه (بركساسيس) الذي كان قد أوكل إليه مُهمّة قتل أخيه (سميرديس)، تأكد له بأن الأخوَين (پيرتزيثيس) و (گاؤوماتا) قد قاما بِثورة ضده، وأنهما يحكمان البلاد بإسم أخيه المقتول (سميرديس). إستشاط (قمبيز) غضباً من جراء الإنقلاب الميدي، فركِب حصانه للتوجّه إلى بلاد فارس للقضاء على الثائرَين الميديَين، وحينما وثب على حصانه، سقط غمد سيفه، فإنكشف نصل السيف، فأُصيب بطعنة في فخذه، فمرض نتيجة ذلك. بعد عشرين يوماً شعر (قمبيز) بدنوّ أجله، فأمر بحضور قادة الجيش الفارسي، وعند حضورهم خاطبهم قائلاً:

"يا رجال فارس، إن الظروف لَتفرض عليّ أن أبوح لكم بما كنتُ قد بذلتُ قُصارى جهدي لإخفائه. ثم روى لهم الحلم الذي رآه في منامه، وقيامه بقتل أخيه (سميرديس) بسبب الحلم. إستطرد (قمبيز) في حديثه الى قادة جيشه، حيث أخبرهم بأن المجوسيَين يحكمانهم الآن "[4].

مضى (قمبيز) في حديثه للقادة الفرس قائلاً: "لزامٌ عليّ أن أبيّن لكم وأنا أُلفِظ أنفاسي الأخيرة، ما أرغب إليكم القيام به، فبإسم الآلهة التي تحرس أسرتنا الملكية أأمركم، وخاصةً الحاضرين منكم من الأخمينيين، ألاّ تَدَعوا الميديين يسترّون السلطة، فإذا حصلوا عليها عن طريق الغدر والخيانة، فاستردّوها بالسلاح نفسه، أما إذا استردّوها بالقوة فكونوا رجالاً، واستردّوها بالقوة. إذا قمتم بما آمركم به، فإني أدعو لكم بأن تغمركم الأرض بخيراتها، وأن تُرزَقوا بالأطفال، وتتكاثر قطعانكم، وأن تكونوا أحراراً مدى الدهر، أما إذا فشلتم في إسترداد السيادة، أو لم تقوموا بأيّة محاولة لإستردادها، فلتنزلْ لعنتي عليكم، وليكن مصيركم عكس ما أدعو لكم به الآن، وعِلاوة على ذلك فلتكن لِكلّ فارسي نهاية بائسة مثل نهايتي"[a،4].

بعد سماع وصية (قمبيز)، خيّم الحزن على القادة الفرس وأشفقوا على ملِكهم عندما رأوه وهو يبكي والدموع تنهمر من عينيه، فأخذوا يمزّقون ثيابهم ويبكون. توفي (قمبيز)، دون أن يترك وراءه ورثة له، حيث لم يكن له أبناء أو بنات يُخلفونه في الحكم.

دام حُكم (گاؤوماتا) سبعة أشهر، حيث قام خلال حكمه القصير بتحرير الشعوب المُضطهَدة التي كانت خاضعة للفرس، وألغى الضرائب الباهظة عن كاهلها، وأعفى أبناء المملكة من أداء الخدمة العسكرية، حيث يذكر (هيرودوت) بهذا الصدد ما يلي:

" خلال عهد المجوسي حصل رعاياه على منافع عظيمة، ولذلك أسف لموته جميع الآسيويين التابعين، باستثناء الفرس؛ إذ أنه بُعيد اعتلائه العرش أعفى جميع الأمم الخاضعة له من الضرائب والخدمة العسكرية لِمدة ثلاث سنوات"[4]. (هيرودوت: تاريخ هيرودوت، صفحة 249).

تحرّكت النخب الفارسية بسرعة لتنفيذ وصية (قمبيز)، حيث قام سبعة منهم بتشكيل قيادة سرية وكان (دارا الأول) أبرز هؤلاء السبعة وأكثرهم شجاعة ودهاء، وهو الذي رسم خطّة الهجوم على الأخوَين الميديَين في القصر الملكي. خلال إجتماعهم، تحمّس زعيم فارسي آخر كان إسمه (گوبرياس) لِخطة دارا، حيث خاطب الحاضرين قائلاً:

"يا أصحابي، هل تُتاح لنا فرصة أفضل مما لدينا الآن لإنقاذ العرش؟ إذا فشلنا فلنمتْ في المحاولة، أفحتمٌ على فارس أن يحكمها ميدي؛ ذلك المجوسي الذي قُطعت أذناه؟ ولن ينسى من كان منكم واقفاً بجانب قمبيز، وهو على فراش الموت، اللعنة التي أنزلها بالفرس إذا لم يقوموا بأي جهد لإنقاذ العرش، ... وأعتقد أن علينا الأخذ بنصيحة داريوس، وأن ننهي الإجتماع، ولنذهب فوراً إلى القصر، ونهاجم المجوسيين"[5].

شنّ الزعماء الفرس السبعة هجوماً مفاجئاً على القصر الملِكي، ولم يعترضهم حُرّاس القصر لِكونهم من كبار الزعماء الأخمينيين، إلّا أن خصيان القصر إستوقفوهم، ولكنهم أصروا على الدخول الى القصر الملِكي، حيث أخرجوا خناجرهم وبدؤوا بِطعن الخصيان وقتلهم. عند حصول المعركة التي جرت عند بوابة القصر، أدرك الأخَوان (پيرتزيثيس) و (گاؤوماتا) أنهما مُستهدفان من قِبل الفرس، فإستعدّا للتصدي للمهاجمين، وقاتلا المهاجمين السبعة، إلا أنه تمّ قتلهما خلال هذه المواجهة، حيث يقول هيرودوت:

"بعد أن تمّ قتل المجوسيَين، قطع المتآمرون رأسيهما، وخرجوا إلى الشارع وهم يصرخون، مُحدِثين ضجّة عظيمة، حاملين الرأسَين المقطوعين، ثم بدؤوا بقتل كل مجوسي صادفوه في طريقهم، وسرعان ما أصبح الفرس الآخرون على أهبة الإستعداد لأن يحذوا حذوهم، بعد أن علِموا بالعمل البطولي الذي إضطلع به الحلفاء السبعة، والخدعة التي قام بها المجوسيان، فإستلّوا خناجرهم، وقتلوا كل مجوسي وقعت أنظارهم عليه، وكادوا يبيدون المجوس لولا حلول الظلام، فتوقفت المجزرة، وقد أصبح هذا اليوم يوماً مشهوداً في التقويم الفارسي، حيث يُقام إحتفال سنوي بإسم قتل المجوس، ولا يُسمح خلال ذلك اليوم لأيّ مجوسي بالظهور، فيبقون جميعاً في بيوتهم طوال اليوم، لا يبرحونها"[6،b].

في المواجهة بين النخب الفارسية بقيادة (دارا الأول) من جهة، والأخَوين الميديين (پيرتزيثيس) و (گاؤوماتا) من جهة أخرى، كان يتم ذكر (الميديين) بإسم (مجوس)، وأنه بعد مقتل الأخَوين الميديَين، إقتصر إنتقام الفرس على قتل (المجوس)، حيث يذكر ديورانت عن (گاؤوماتا) ما يلي: "كان أحد رجال الدين المتعصبين من أتباع المذهب المجوسي القديم، وكان يعمل جاهداً للقضاء على الزردشتية، الدين الرسمي للدولة الفارسية "[7].

من جهة أخرى، فإن (Young) يسرد قصة ثورة (گاؤوماتا)، حيث يذكر بأن (گاؤوماتا) أراد استرجاع الحكم الميدي، وأنه استطاع خلال فترة قصيرة إسترجاع معظم المناطق التي كانت تحت الحكم الميدي، وبذلك شكّلت ثورة (گاؤوماتا) تهديداً خطيراً للحكم الفارسي الذي كان حكماً حديث العهد. أصبح الملك الأخميني (دارا الأول) قلقاً على حكمه، بالإضافة الى نفسه، إختار 6 رؤساء قبائل فارسية للتعاون معه في التصدي لثورة (گوماتا)، حيث قاموا بالهجوم على قوات (گاؤوماتا) وإستطاعوا قتله في إحدى القصورالميدية في اليوم الأول من الشهر الجديد سنة 522 قبل الميلاد[c].

ينقل (Cook) عن (هيرودوت)حول مقتل (گاؤوماتا) بأنه في كافة أنحاء آسيا أُقيمت المآتم والتعازي لِموت (گاؤوماتا)، باستثناء سكان المنطقة الفارسية[d]. إقامة التعازي على روح الملِك الميدي (گاؤوماتا) من قِبل سكان منطقة غربي آسيا قد يُبيّن بأن سكان هذه المنطقة كانوا يعتنقون الدين الميدي (الدين اليزداني)، وكانت لهم ثقافة مشتركة مع الميديين، وأن الفرس كانوا يعتنقون ديناً آخراً (الدين الزردشتي) ولم تربطهم صلات ثقافية مع سكان غربي آسيا. كما أن موالاة سكان غربي آسيا للملِك الميدي (گاؤوماتا) تُشير الى أنه بالإضافة إلى إعلان نفسه ملِكاً لميديا، قد يكون ل(گاؤوماتا) سلطة دينية على سكان المنطقة. كما أن إقامة المآتم من قِبل سكان غربي آسيا بإستثناء الفرس، بسبب مقتل (گاؤوماتا) كانت تعود الى حُكمه العادل وإنصافه للشعوب غير الفارسية التي كانت مُضطهَدة من قِبل الحكم الأخميني. هدف الفرس من عمليات الإبادة التي قاموا بها ضد رجال الدين الميديين، كان إضعاف الميديين والتقليل من سلطتهم ومنعهم من العودة الى حُكم المنطقة كالسابق عندما كانت لهم إمبراطورية كبيرة وقوية تحكم المنطقة، بما فيها منطقة الفرس وإبقاء الحكام الميديين كملوك محليين، يحكمون ممالك صغيرة.

ثـــورة (فارڤـــارتيش Farvartish أو فـــراورتيس Phraortes)

مع إطلالة عام 522 قبل الميلاد، بدأت تنتشر إنتفاضات عارمة من قِبل الشعوب غير الفارسية التي كانت ترزح تحت الحُكم الأخميني، ضد الملِك الأخميني (دارا الأول) لِتحرير بلدانهم من حُكم الفرس، حيث في جنوب البلاد، ثار الإيلاميون بقيادة زعيمهم (أشين)، وفي غرب البلاد بدأت الإنتفاضة في أرمينيا، وثار البابليون في جنوب البلاد بقيادة زعيمهم (تي دين توبل) الذي كان إبن (نابونيد) آخر ملوك بابل قبل إحتلالها في سنة 538 قبل الميلاد من قِبل الفرس. في شرق البلاد، إندلعت ثورة بقيادة زعيم كان إسمه (فرادا) في مقاطعة (مرگيانا) التابعة لِ(باكتريا) الواقعة في شرق بحر قزوين والتي مُقسمة الآن بين كل من إيران وأفغانستان. كما أنه في نهاية سنة 522 قبل الميلاد إنتفضت شعوب أخرى في مصر وبلدان أخرى ضد الأخمينيين[8].

بالنسبة للميديين، بعد مقتل(گاؤوماتا)، حاول أحد ملوك الميديين في سنة 522 قبل الميلاد والذي كان إسمه (فارڤارتيش Farvartish أو فراورتيس Phraortes) والذي كان أحد أحفاد الملك الميدي (كَيخَسرَو)، إستعادة السلطة الميدية من الأخمينيين، حيث أنه نصّب نفسه ملِكاً للميديين، وأيّده وسانده الأشكانيون والهَركانيون والأرمن وأصبح ملِكاً قوياً يتحدى الأخمينيين[9].

إنتهز (فَارڤارتيش) إنشغال الملِك الأخميني (دارا الأول) في حربه في بابل لإخماد ثورة البابليين، فقام بقيادة ثورة كبيرة ضد الأخمينيين. أرسل (دارا) الأول قوات عسكرية أخمينية بقيادة أحد أقرب أصدقائه الذي كان إسمه (ويدرانا) لِإخماد ثورة الميديين القائمة في غرب ميديا. بتأريخ 12 كانون الثاني/يناير من سنة 521 قبل الميلاد، إندلعت معركة بين قوات (دارا) وقوات (فَارڤارتيش) التي كان يقودها أحد قادة الجيش الميدي، إلا أن الجيش الأخميني فشل في مسعاه للقضاء على الثورة الميدية، ولذلك طلب قائد القوات الأخمينية من الملِك الأخميني إرسال المزيد من القوات لِزجّها في الحرب التي كانت دائرة ضد الميديين.

كان والد (دارا) الذي إسمه (هَايستاسپ Hyestaspes) حاكِماً لِمقاطعة (پارثيا) المتاخمة للحدود الشرقية لِميديا. هاجمت قوات (هَايستاسپ Hyestaspes) القوات الميدية وبذلك اضطر الميديون خوض حرب في جبهتَين في آن واحد، في غرب وشرق البلاد[10].

كما أنّ الملِك الأخميني (دارا)، بعد أن قضى على ثورة البابليين، توجّه مع قسمٍ من قواته الى ميديا لِمساندة الوحدات العسكرية التي كانت تخوض الحرب ضد الملِك الميدي (فَارڤَارتيش). إندلعت معركة بين جيش (فَارڤَارتيش) وجيش (دارا) الفارسي بالقرب من مدينة (رَي) الواقعة قرب مدينة طهران الحالية، وفي هذه المعركة التي جرت في قرية (كوندورا) والتي سُميّت المعركة بإسم هذه القرية تمت هزيمة الملك الميدي (فَارڤَارتيش). لم يستطع (فَارڤَارتيش) الصمود بوجه القوات الأخمينية التي كانت تهاجم ميديا من الشرق والغرب، فاضطر أن يتسلل مع قوة ميدية صغيرة الى منطقة (رَي)الميدية، متأملاً حصوله على مساعدات من الهركيين و الأشكانيين[11].

شكّل (دارا) قوة خاصة لتعقّب (فَارڤَارتيش) التي استطاعت أسر الملِك الميدي (فَارڤَارتيش) في نهاية شهر حزيران من عام 521 قبل الميلاد. في إحدى النصوص، يسرد الملِك الأخميني (داريوس) عن مصير الملِك الميدي (فَارڤَارتيش) بعد أسره كالآتي:

"لقد تمّ أسر (فَارڤَارتيش) وجلبوه لي. قمتُ بِقطع أنفه وأذنَيه ولسانه وفقأتُ عينَيه. قمتُ بتعليقه على البوابات الخارجية وقام جميع الناس بمشاهدته. بعد ذلك، قمتُ بتعليقه في همدان على شجرة وقمتُ بحرق مُساعديه في قلعة همدان[11،e].

ثورة (چَيثْران تَخْمَه)

بعد فشل ثورة (فَارڤَارتيش)، قام أحد أحفاد (كَيخَسرَو) الذي كان إسمه (چَيثران تَخْمه) بالثورة ضد الحُكم الأخميني، حيث أنه نصّب نفسه ملِكاً لِميديا[11].

استطاع الملِك الأخميني (دارا) أن يُغري بعض النبلاء الميديين بالمال والمناصب، فقاموا بإلقاء القبض عليه وتسليمه الى الملك (دارا) في مدينة هولير (أربيل)، وكانت نهايته ليست أفضل من نهاية سلفه (فَارڤَارتيش)، حيث تمّ تعذيبه وقطع أنفه ولسانه وأُذنَيه ومن ثمّ قتله[11].

المصادر

1. الدكتور أحمد محمود الخليل (2011). مملكة ميديا. الطبعة الأولى، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر،مطبعة رِوَژهەلات، أربيل، صفحة 126.

2. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمّع الثقافي، أبو ظبي، 2001. صفحة 233، 234 .

3. المصدر السابق، صفحة 246.

4.المصدر السابق، صفحة 249.

5. المصدر السابق، صفحة 253.

6. المصدر السابق، صفحة 255- 256.

7. ول ديورانت (1957 - 1958). قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، زكي نجيب محفوظ، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، القاهرة، صفحة 406.

8.دياكونوف(1998). ميديا. ترجمة وهيبة شوكت، دمشق، الناشر محمود أيوب، صفحة 407 –408.

9. المصدر السابق، صفحة 408.

10.المصدر السابق، صفحة409 .

11.المصدر السابق، صفحة 410.

المراجع

a. Young, T,Cuyler, JR (1988). The Cambridge Ancient History: Persia, Greece and the Western Mediterancean c. 525 to 479 B.C. Volume 4 of The Cambridge Ancient History, Cambridge University Press, Darius and the re-establishment of Achaemenid Power, Cambridge University Press, Cambridge, 55 p.

b. Boyce, Mary (1982). Handbuch Der Orientalistik: Der Nahe und der mittlereOsten, Part 1, Volume 2 of A history of Zoroastrianism by Mary Boyce, Brill, Netherland, pages 86-87.

c. Young, t. Cuyler, JR (1988). The Cambridge Ancient History: Persia, Greece and the Western Mediterancean c. 525 to 479 B.C. Volume 4 of The Cambridge Ancient History, Cambridge University Press, Darius and the re-establishment of Achaemenid Power, Cambridge University Press, Cambridge, p. 54.

d. Cook, J. M. (1985). The Cambridge History of Iran: The Median and Achaemenian periods. Volume 2 of The Cambridge History of Iran, The Rise of the Achamenids and The Establishment of their Empire. Cambridge University Press, Cambridge, page 218.

e. Burn, A. R. (1984). Persia and the Greeks: THE DEFENCE OF THE West, c. 546 – 478 B.c.Standford University Press, UK, 102.

الأريكــة والريشــة،...

سيــوف غير مؤذيـــــة

الكاتب: إريك لوروا دي كاردونوا[1]

ترجمة: الحسن علاج

هل كان فرويد (Freud) باحثاً أم مؤلفَ حكايات ؟ لم يتوقف مؤسس التحليل النفسي على الاستنجاد بأمثلة من الأدب، معلنا تفوُّق منهجه العلمي. لم يتأخر الكتَّاب في الدفاع عن منطقة نفوذهم.

ثمة طريقتان ممكنتان للتفكير في ما كان يرغب فرويد تحقيقه بواسطة التحليل النفسي. فإما أن الأمر يتعلق باعتبار، مثلما لم يتوقف طيلة حياته تكراره لذلك، أنه يتصرف كباحث، أنه حاول تقديم وضع متميز ل"مادة تعليمية" لم يُعترف بها حينئذ كمادة علمية من قِبل عالَم العلماء؛ وإما بالاعتراف بأنه، بالرغم من المجهودات التي بذلها سيغموند فرويد، فإن التحليل النفسي لم يكن في النهاية سوى مشروع سرد، مادة تعليمية تسعى ضمن الاهتمام طبعاً بالتسكين العلاجي، إلى أن تكتب قصة أو قصصَ أفراد تبعا لترسيمات سوف تكتسب صفة الكونية. ليس في وسع المرء سوى أن يلاحظ الروابط القوية التي توجد بين التحليل النفسي والأدب، بين فرويد والكُتاب: يُذَكِّر جان برتراند بونتاليس (Jean Bertrand Pontalis)[2]، مثلاً أن فرويد خصص أربع عشرة دراسة للعمل الفني والأدب لسنة 1905 (*النكتة وعلاقتها باللاشعور*) سنة 1930 "خطبة موجزة قام بإلقائها أثناء تسلمه جائزة غوته". بناء على ذلك فإن تلك العلاقات كانت ذات طبيعة متغيرة وذلك تبعا لزاوية المقاربة التي يتم تبنيها بغاية التفكير فيها العلاقات وفهمها.

نسج فرويد علاقات ضيقةً مع عدد كبير من الكُتَّاب؛ البعض منهم كان يُعتبر بمثابة نماذج تحتذى وكان يحسبهم غير متجاوَزين، البعض الآخر كان يشكل منافساً ولمواجهتهم فقد كان الأمر يتعلق بالدفاع عن وليده الحديث الولادة، أو أن يستخدمهم من أجل البرهنة على قيمة التحليل النفسي بوصفه أداة للتحليل، بيوغرافية أكثر منها أدبية. وبعبارة أخرى، فقد عمل فرويد على غزو "حقل" من بين المجالات الموجودة في عصره، الذي شكل موضوع مقاومة وتموقع من أجل الاستقرار في تخوم المجالات الأدبية والعلمية. لذلك فإن الأمر يتعلق بالتعارض التقليدي بين المِخيال (imaginaire) والعقلانية، فعنوان عمله التحليل نفسيّ الأول ترجم ترجمة رائعة: تفسير الأحلام[3]. على أنه لا ينبغي إهمال الجزء الآخر للمسألة، بمعنى إدراك فرويد من خلال رابطة المُؤلِّفين منذ ابتكار التحليل النفسي.

بعض الكتاب ـ ليس بفيينا فحسب ـ أُعجبوا بفرويد ولازالوا معجبين به في الوقت الراهن، وذلك لأسباب متناقضة في بعض الأحيان ترتهن بتصورهم ل"مهنتهم". وقد تمكن هذا الإعجاب إلى أن يتحول لدى البعض عبر استعمال الترسانة النظرية والتصورية للتحليل النفسي بغية الكتابة، لكن هناك أيضاً مقاومة شرسة يبديها الكتاب الذين يراودهم الشعور، وفقا لمنظور بورديوي(نسبة لبيار بورديو)، بأنهم مُهَدَّدون في مجالهم الخاص ـ ضد التحليل النفسي، مؤاخِذين عليه تسطيحاً ما، وحتى اللافهم الكبير للظاهرة والخَلق الأدبي، حينما لا يتعلق الأمر بكل بساطة بإنكار الفردية الخاصة بكل كائن بشري. كما كتب ميلان كونديرا(Milan Kundera)[4]: "الرواية، هي الجنة الخيالية للأفراد. إنها الأرض حيث لا أحد يمتلك الحقيقة [5]"، ثم إن التحليل النفسي في ادعائه العلمية يطالب بذلك التملك.

كان فرويد قارئاً لا يَكِلُّ وفضولياً منذ سن مبكرة جداً، عاملاً بانتظام على شراء، وأحياناً على حساب أبيه، كتباً لدى الكتبيين وباعة الكتب المستعملة. أثناء القيام بجرد مكتبته بعد وفاته سوف يتم إحصاء ليس أقل من 2000 مجلد، كان قد عمل على تنقيلها إلى لندن أثناء رحلته إلى المنفى[6]. تكشف لنا هذه المجموعة من بين أشياء أخرى نوعية الكُتَّاب الذين كانوا يشكلون جزءا من قراءاته المفضلة: لذلك، لم يكن الأمر مفاجئاً أن يجد فيها [المجموعة] شكسبير ـ بالإنجليزية والألمانية، أو غوته (Goethe)[7] وشيللر(Schiller)[8]، كذلك دوستويفسكي، هوفمان(E .T.A. Hoffmann)[9]، وأيضاً ألفونس دوديه (Alphonse Daudet)[10]، وإميل زولا، لكن أيضاً كل كلاسيكيات تربية شاب من أسرة طيبة في ذلك العهد [11].

كذلك فإن أولئك الكتاب يستخدمهم من أجل ترصيع نصوصه ـ وأيضاً أولئك الذين يخصون ممارسته العلاجية مثل تنظير نسقه ـ باستشهادات مناسبة وبأمثلة تمثيلية. من ناحية أخرى، فقد كان فرويد طيلة حياته ميالاً إلى التماهي مع البعض منهم "الكتاب" وقد كان يعتبرهم نماذجَ خالية من كل عيب من أجل التقريب الممكن بين الإبداع الفني والبحث العلمي: ليونارد دافنشي (Léonard de Vinci)[12]، وغوته أساساً.

كذلك فإنه لا ينبغي نسيان أن اللغة تعتبر بالنسبة للتحليل النفسي أداة أساسية، إذ أنه عبر اللغة يعيد المحَلِّل النفساني تدوين الأحلام والقصص التي يقصها المريض قبله المحلل النفساني من خلال كلمات؛ وهكذا تتكلم (آنَا - Anna O)[13]عن "الإشفاء بالكلام - *"talking cure*"[14]، ثم إن فرويد سوف يخصص مقالة للنكتة (witz) بإمكان مثال "آنَا" أن يسوغ لنا ملاحظة إلى أي درجة ابتكر فرويد، مستخدماً طرائق نموذجية للإبداع الأدبي، "حالة" إحدى الصور الواقية لولادة التحليل النفسي: من المعروف بعد الآن أن (بروير-Breuer)[15]وفرويد قد "صحَّحا"، حَوَّلا العلاج الذي خضعت له آنَا (Anna O). من أجل أن يجعلا منها حالةً خاصةً تسمح بتفسير أهمية أوليات (التذكر المبهم - réminiscence mécanismes) في التخلص من الهستيريا، وبعد ذلك مباشرة التذكر بواسطة (التداعي الحر - association libre) [16] للقصة التي يرويها المريض. يتعلق الأمر إذاً بترتيب، لإبداع فني بالمعنى الحصري للكلمة، لا يختلف عن أن عدداً مهماً من الكتاب يعرضون لتفسير ذلك حينما يتكلمون عن عملهم، مفاوضة بين الأحداث الواقعية والخيال الخلاق.

هل يتفوق التحليل النفسي على الأدب في معرفة النفس البشرية ؟

يبدو أن التحليل النفسي يشتغل على صيغة مماثلة ل صيغة الأدب، والتي تكمن في تحويل الواقع. لكن لو أن هذا الأخير "الواقع" يسوغ، كما كتب فرويد سنة 1915، تأكيد ملاحظاته بالنسبة للأفراد العُصابيين، فهو لم يتوانَ في إبراز إلى أي درجة أن التحليل النفسي هو شيء آخر غير الأدب، فهو يتفوق عليه في معرفة النفس البشرية في أنه ليس، مثل الأدب، حدسياً، لكن عقلانياً، يخضع لنموذج عقلانيّ الاشتغال يضعه في مجال علوم الطبيعة. في الوقت نفسه، هناك إعجاب بالكتاب من أجل قدراتهم، مواهبهم في إدراك ما لا يستطيع الغالبية العظمى من الناس فهمه فيما يخص اشتغال النفس البشرية، على أنه في ذات الوقت يبادر فرويد إلى التشديد على تفوق التحليل النفسي، الذي ينتمي إلى المجال العلمي.

أفضل طريقة للبرهنة على قيمة منهجه بالنسبة ل"منهج" الكتاب هي اعتبارهم مثل حالات مرضية. كذلك فقد تحول بعض الكُتاب بالنسبة إليه إلى خَدَمٍ للعلم الجديد، فلو تم التفكير مثلاً في (الهذيان والحُلُم لـ غرادِيفا جونسون 1907- Gradiva Jensen)[17]، وفي (رجل الرمل لهوفمان - Sable Homme auf)[18]، (الغرابة المقلقة- 1919) [19].

ففي أولى حالات الدراسات الأدبية التحليل نفسية، كان الكُتَّاب يختفون في أو خَلف أعمالهم، ويتعلق الأمر بفضل قراءة من طراز "جِنائيّ" لتحيين - استعيدت الاستعارة الحفرية هنا باستمرار من قبل فرويد ـ نُطسة الكاتب. لم يقتصر فرويد على الجنس العظيم الذي استقر في القرن التاسع عشر والذي هو الرواية، فقد التجأ أيضاً إلى المسرح، وعلى الخصوص (فاوست - Faust)[20]، و(هاملت -Hamlet)[21] اللذين اعتبرا مثل حالتين نموذجيتين. كذلك فقد تم اعتبار الكتاب وشخصياتهم كموضوعات تحقيق، مفاتيح تفسيرية ممكنة ضمن رؤية بوفية (نسبة إلى سانت بوف) تماماً للنشاط الخلاق.

كانت فيينا في نهاية القرن التاسع عشر عاصمة لإمبراطورية فسيفسائية تتردد في اتخاذ قرار حول مستقبلها، كان كتابها يتابعون بحذر كافة المظاهر العَرَضِية - symptomatiques- للعلامات المبشرة بالنهاية. إنها حقبة "نهاية العالم السارة" (هرمان بروخ - Hermann Broch)[22]، و حقبة حداثة فيينا التي جعلت من المدينة مهداً للحداثة الأوروبية، والتحليل النفسي.

كان فرويد طيلة حياته على اتصال مع عديد من الكتاب الذين أثار عمله في أوساط البعض منهم إعجاباً واهتماماً: سوف لن يسوق هنا إلا بعض الأسماء، مثل (أرثور شنايزلر - Arthur Schnitzler)[23]، و(هوغو فون هوفمانشتال -Hugo von Hofmannsthal)[24]، و(ستيفان زيفايغ - Stefan Zweig)[25]، كي لا نقتصر إلا على الكتاب المتواجدين بمحيطه المباشر. على أنه، حتى وإن كان أرثورشنايزلر يشارك في اكتشافات التحليل النفسي، فإن فرويد سوف يرفض الالتقاء به بذريعة أنه يعتبره كصِنو له، مرعوباً من تلك المواجهة المحتملة. وبالفعل فإن التحليل النفسي يبدو أنه

يسعف مثل رحم للمتخيل الروائي، مثلاً في حالة ستيفان زفايغ، أو في ممارسة الحوار الداخلي في القصة القصيرة لشنايزلر (الملازم غاستل - Lieutnant Gustl / 1900)، حيث نعاين أزمة داخلية للبطل على إثر مبارزة محتملة، فمن جهة إنه نوع من الخطاب عبر التداعي الحر مذكراً بممارسة العلاج التحليلي، ومن جهة أخرى محكي يتلاعب بالتمفصل بين غرائز لا شعورية ووقائع واعية، نص "حالة".

إن أهمية الحلم من أجل الإبداع الأدبي ونشأة العلاج - في *تأويل الأحلام*، إن جزءا كبيراً من الأمثلة المقدمة مأخوذ من الأدب - لم يكن في وسعه إلا التقريب بين مجالين كان فرويد ذاته يسعى إلى تمييز ذلك في مطالبته بالعمل العلمي.

موزيل - Musil، كانيتي - Canetti، وكراوس - Kraus: ضد التحليل النفسي كعمل أخلاقي شامل

بسرعة، نأى بعض الكُتَّاب بأنفسهم، يرفضون اختزال أعمالهم إلى ترسيمات توضيحية كونية متنكرة لخصوصية إبداعهم، يرفضون خضوع الحرية الخاصة بالإنسان وبكل فرد إلى ترتيبات نفسية لا مفر منها ومتحجرة. وأبرز الأمثلة على ذلك ربما هو (روبير موزيل - Robert Musil، وإلياس كانيتي - Elias Canetti)[26]، وبالطبع حارس القيم الأخلاقية لقبينا ما قبل الحرب العالمية الثانية، (كارل كراوس - Karl Kraus)[27]. يعتبر موزيلو كانيتي من خلال تكوينهما - جزئية مهمة - عالِمين فكَّرا أيضاً في حمولة، في تقدم العلم، لكن أيضاً في حدوده، وبإمكانهما كذلك قياس وتحليل ادعاءات فرويد.

وقد قام إلياس كانيتي، سواء في عمله التخييلي والسير ذاتي أو في نصوصه الأنثروبولوجية، بمناهضة الادعاء الكامن وراء التحليل النفسي كونه البداية والنهاية في فهم الإنسان. فحتى وإن كان يقدم معطيات ثابتة ومشتركة بين الأشخاص وبين كل الحضارات، فإن اللجوء إلى أساطير مزيفة - مثل أسطورة أوديب خصوصاً - من شأنه أن يبطل الادعاءات العلمية لفرويد. ما يعيبه كانيتي على فرويد، هو إعداد "نسق" يكون من المستحيل التفكير خارجه، نسق يتضمن في ذاته تفسير رفضه وإقصائه بتلك الطريقة لكل شكل من أشكال التفكير الممكن.

فرويد، شخصية تخييل

آخر مرحلة من النُّذر في اعتراف فرويد من خلال الكتاب، وُلوجَه الأدب مثل شخصية تخييل أدبية. سوف لن يبقيَ هنا إلا على مثالين حديثين، عرضيين تماماً: أولاً: جاد روبنفيلد - Jed Rubenfeld، في رواية (تأويل اغتيالات - The Interprétation of Murder /2006)[28]، التي استعادت عنوان تاريخ نشأة التحليل النفسي ثم قام بتشخيص شخصية فرويد تشخيصاً بارعاً أثناء رحلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية جاعلاً منه شخصية أساسية في رواية بوليسية حيث يتعلق الأمر بتفسير، على خلفية تفكير فرويد فيما يتعلق بخَلَفِه على رأس الحركة التحليل نفسية، اغتيال مع العمل على إشفاء ضحية من حُبستها - aphasie، ومن فقدان ذاكرتها - amnésie، وحيث الهبوط إلى أعماق النفس يماثل على المستوى الطوبوغرافي غوصاً في الطبقات الخفية لمدينة نيويورك العظمى؛ ثانياً: بصيغة ساخرة جداً، (أمبرتو إيكو – Umberto Eco)[29] في رواية (مقبرة براغ - Cimitero di Praga/ll/ 2010)[30]، حيث في باريس، سنة 1897، شاب، يدعى فرواد - Froide، يخبر السارد، الذي يعاني دون علم منه من ازدواجية في الشخصية وبصعوبة في تذكر ماضيه، بأن بعض ظواهر الحياة النفسية تعتبر غير واعية وبإمكانها تعريف الجزء الواعي بطريقة تزداد غموضاً، لكن أكيدة. تظل العلاقة بين فرويد وسوف تبقى موضوعاً لا ينضب من علاقات نزاعية، إعجابية وخصبة سواءً في التحليل النفسي أو الأدب، لأنهما ينجزان معاً ما يخلق طبيعة الإنسان: الغرائز والرغبات.

هوامش

عنوان النص الأصلي: (Le div an et la plume, a fleurets)

Le magazine Littéraire Mouchetés) المجلة الفرنسية الأدبية، عدد: 544 - يونيو 2014.

1 - من قدماء المدرسة العليا للأساتذة (شارع أولم)، إريك لوروا دي كاردونوا مبرز في اللغة الألمانية، دكتور في الآداب الجرمانية وأستاذ بجامعة كون - باس - نورماندي. له العديد من المقالات في الأدب النمساوي، وخصوصاً إلياس كانيتيوفرايز فون هيرزمنوفسكي أورلاندو - Fritz v on Herzmanovsky Orlando، أو صورة الشرق في الأوبرا الألمانية غداة القرن التاسع عشر. (المترجم).

2 - فرويد مع الكُتَّاب، إدموندو غوميز مانيو، بونتاليس، غاليمار "تراسيه"، 2012. (الهامش من وضع المؤلف).

3 - تفسير الأحلام: ترجمه إلى العربية كل من عبد المنعم الحفني (1996) ومصطفى صفوان ومراجعة مصطفى زيور .(م)

4 - ميلان كونديرا: كاتب فرنسي من أصول تشيكية. (م)

5- فن الرواية، ميلان كونديرا، غاليمار، 1986، ص 194.(المؤلف)

6 - *Freud's Library .A comprehensivecatalogue*, Keith Davies, Gerhard Fichtner éd. diskord, 2006. (المؤلف)

7 - غوته: (1749 - 1832) روائي، مؤلف مسرحي، شاعر، منظر للفن ورجل دولة ألماني. (م)

8 - شيللر: (1759 - 1805)، شاعر وكاتب ألماني. (م)

9 - هوفمان: كاتب ومؤلف موسيقي. (م)

10 - ألفونس دوديه: (1840 - 1897) كاتب ومؤلف مسرحي فرنسي. (م)

11 - أُنظر استشهاد فيرجيل أعلى كتاب *تفسير الأحلام*، والذي أعيد اقتباسه من قبل العديد من الكتاب في ذلك العهد أمثال لاسال أو بسمارك.(المؤلف)

12 - أُنظر دراسة فرويد: التحليل النفسي والفن. دافينشي - دوستويفسكي، ترجمة: سمير كرم دار الطليعة للطباعة والنشو بيروت طبعة رابعة 2008.(م)

13- آنا O Anna: اسمها الحقيقي بيرتا بابنهايم - Bertha Pappenheim،(1859 - 1936) تم اعتبارها كمؤسسة للعمل الاجتماعي بألمانيا. مناضلة نسوية، أسست عصبة النساء اليهوديات وناضلت ضد الدعارة، وهي تعرف في تاريخ التحليل النفسي باسم: آنا - Anna O. (م)

14 - العلاج بالكلام: عادة ما يطلق عليه، التحليل النفسي، وهو يشير إلى الممارسة العلاجية النفسية التي ابتكرها سيغموند فرويد (ثم عبر ورثته).(م)

15- جوزيف بروير: (1842 - 1925) فيزيولوجي نمساوي. اهتم بالهستيريا وأخذ على عاتقه معالجة المريضة بيرتا بابنهايم (حالة دراسية تحت اسم مستعار آنا).(م)

16 - التداعي الحر: يعتبر القاعدة الأساسية الأولى للعلاج التحليل نفسي. يكون المريض فيه مدعواً إلى قول كل ما يخطر على باله. ويقدم معجم التحليل النفسي للابلانشوبونتاليس التعريف التالي: "التداعي الحر (منهج أو قاعدة). منهج يكمن في البوح بدون تمييز بكل الأفكار التي تخطر على البال، سواء من خلال عنصر معطى (كلمة، عدد، صورة حلم، تمثل مهما كان)، أو بطريقة عفوية". معجم التحليل النفسي لابلانشوبونتاليس، بوف، 1973 ص 228.(م)

17 - غراديفا: قصة قصيرة قام بنشرها الكاتب الألماني ولهلم جونسون سنة 1903، وقد عرفت أتباعاً كثر بالقرب من فرويد والسوريالليين. (م)

18 - ولهلم جونسون: (1837 - 1911) كاتب ألماني. (م)

19 - رجل الرمل: قصة قصيرة عجائبية لهوفمان ظهرت سنة 1817 ضمن المجموعة القصصية حكايات ليلية. (م)

20 - فاوست: بطل حكاية شعبية ألمانية اشتهرت في القرن السادس عشر، وقد شكلت بداية لتفسيرات جديدة عدة. (م)

21 - هاملت: هي القصة المأساوية لهاملت، أمير الدانمارك، وهي المسرحية الأكثر طولاً والأكثر شهرة لوليام شكسبير. (م)

22 - هرمان بروخ: (1886 - 1951) روائي ومسرحي وكاتب مقالات نمساوي.(م)

23 - آرثورشنايزلر: (1862 - 931) كاتب وطبيب نمساوي.(م)

24 - هوفمانشتال: (1874 - 1929) كاتب نمساوي. (م)

25 - ستيفان زيفايغ: (1881 - 1942) كاتب ومسرحي، صحفي وكاتب سير نمساوي. (م)

26 - إلياس كانيتي: (1905 - 1994) يكتب باللغة الألمانية، من أصول بلغارية. حائز على جائزة نوبل للآداب سنة 1981. (م)

27 - كارل كراوس: (1874 - 1936) كاتب نمسلوي. (م)

28 - جاد روبنفيلد: يدرس في جامعة يال. حائز على دبلوم من جامعة برانستون (حيث أنجز بها أطروحة فلسفية خصصها لفرويد) وهارفارد. (م)

29 - أمبرتو إيكو: أستاذ جامعي، موسوعي وروائي إيطالي. (م)

30 - مقبرة براغ: هي سادس رواية لعالم السيميولوجيا، أمبرتو إيكو، نشرت سنة 2010، في دور نشر بوميباني. ظهرت في الترجمة الفرنسية سنة 2011، قام بترجمتها جان نويل شيفانو. (م)

خناف صالح

لون الندى

علاء الدين عبدالمولى

آخـر الأمـر

نصّ للشهيد الشاعر بشير العاني...

ألم تفهم السكينُ بعد:

أن خمسة عشر شهراً من الدم..

ليست جرحاً صغيراً في خاصرة الوقتِ..

وأن الضمادَ (الطائفي) لن يوقف هذا النزيف..

* * *

ألم تدرك الرصاصةُ بعد:

أنها لم تعد قادرة على الذهاب أبعد من الأجسادِ..

وأن الموتى ..

لا يموتون..

ثمّة حياةٌ يُسمعُ أزيزُها الآن وراء المتاريس..

في المنعطفاتِ..

وبين الأنقاضِ

ثمة شهوةٌ عتيقةٌ تتملص الآن من آسريها ..

شبقةً.. تتمطى في أوردة الفقراء..

* * *

ألم يفهم الجندُ بعد:

أن كل خطوةٍ هاربةٍ هي شوكةٌ يغصُّ بها حلق التراب..

وأن كل (بُقْجة) على ظهر امرأةٍ هي مخطوطُ احتجاجٍ جاهز للطبع وراء الحدود..

وأن الطفل الذي لوّح لقطته وكرته ودراجته الهوائية ..

لن تشفيَ غليله الخردةُ التي ستخلفونها وراءكم..

ولن يغريه النطّ على حَبْل السِّلم المشدود بين جثتين..

* * *

كم ستقتلون.. ؟

كم ستأسرون..؟

كم ستشرّدون..؟

كم.. وكم.. ؟

آخر الأمر سيأتي من يبحث عن إيصالات كل هذه الخسائر في جيوبكم..

بونيا سعاد جكرخوين

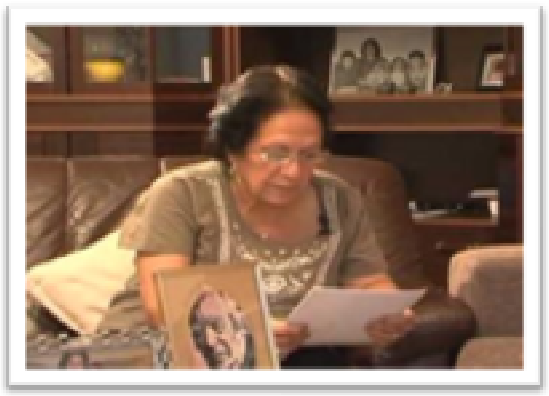

الهمس الحزين

ناقوس أصم

يدق برتم حزين

يصرخ بثمالة وجنون

يجرنا إلى

مناسك الصلوات الوهمية

يشدنا الى منهل الدعوات

الى ذاك الهمس الحزين

والابتسامة تتلألأ

بين الشفاه كالدرر

تبحث عن النور في

أروقة الحارات لتشع

كالقمرتنير سراديب

الأمنيات الضائعة فينا

حيث تصمت الأرواح

وتختفي النفوس

عندها تناديك روحي

من أعماق الليل الحزين

لتنبؤك عن وضح النهار

عن ثمة رحلة في الغسق

تجرك الى أتون

العشق والغزل

الى لهيب الذكريات

حيث تنتحر التوبة في

قينونة الدعوات

ويولد الأمل

فتعود النشوة الى

روحي بقايا

لأستمتع بقصائدك

وهي تداعب

أفق مشاعري

تسحبني الى تلك

المسافات الغير مرئية

الى الآفاق القرمزية

حيث تنمو الأحاسيس

الوردية

فتزهر الرياض

وينتشي نور القمر

ليضيء الظلمات

في أرواحنا المنكوبة

نستقبل فجراً جديداً

يولد فيه العشرات

وتعلو فيه الألحان

ودفء الأماني

فألتجيء الى

أحضانك لنعيش معاً

تهمسني الى الأبد

بلحننا الحزين

وترافقني مدى الدهر

قصائد تعشق الشمس / قصائد كوردية مترجمة (4)

ترجمة: حسن سليفاني

تيـــروز

- تيروز(هناء محمد)
- عضو في اتحاد الأدباء الكورد – دهوك.
- بدأت الكتابة في 1985 والنشر في أوائل التسعينيات من القرن المنصرم.
- تمارس مهنة التعليم منذ أكثر من 25 سنة في دهوك.
- ناشطة في مجال المرأة وعملت ضمن تشكيلات اتحاد نساء كوردستان في دهوك.
- شاركت في اغلب المهرجانات الشعرية والملتقيات الثقافية في كوردستان.

من إصداراتها الشعرية:

- المقدرة والسراب-2002 دهوك.
- وكر الخواطر-2007 دهوك.
- الورقة البيضاء-2012 من منشورات اتحاد الأدباء الكورد في دهوك –مطبعة هاوار.

الورقــة البيضــاء

أتبحث عني
في الورقة البيضاء
أم عن ظلك؟
أمام موائد الآخرين
أنا حبيبتك
وحينما أكون قبالة صدرك
آخر شيء أكون
تلعب معي لعبة "الغميّضة" والعناد
عظمة مكسورة أنا
أنت كلك
فراشة ملونة
في أرضي
لا تبحث عني
تخالني نقطة سوداء
في نهاية كل الكلمات
وبين السطور المحتشدة
ضعت أنت
لا تغازلني
لا تنقش الخطوط والألوان
على وجهي
مهما تغدو
سأخبئك وستتبع
عينا مالحة ، نقية ..
أمس كنت نرجسة
اليوم بنفسج
غدا وردة بيضاء
ابحث عن ذاتك
والاّ سأغدو أرضا بورا
بلا اسم

وردة

كلّهم لصوص الوردة
والوردة خطيئة النهار
ثمّ الليل متهم

محبة

ظهري موجه لك
قلبي جحيم
وراسي شجرة صفصاف قتيلة
اقلب حظي
كتفاي انهار
ما الذي تبقى كي افعله ؟!

فكــر

مبعثرة أفكاري
حيرى، معقدة أفكارك
أحبني بحق
ونم براحة

رقيـب

في تضاداتك
غريبة، مهمومة
في دائرة ذاكرتك القلقة
عنكبوت
أنسج أفكاري
أسرح بأحلامي
معك
وردة مقطوفة
في المزهرية غريبة
أنا دونك
شجرة أسطورية
أزرعني في ارض
كي أكون ظلا وارفا مزهرة
كي احتضن كلّ الأرض.

قتــل

هو القتل
أكون معك
أو بدونك
أو ضدك
لاشيء غير القتل .

شجـرة أزليـة

الآمال في سلم تفكيرك
دوما
عناقيد
وتنالها
تعبت قدمك
احذر السقوط !!

وقـت

مع الوقت المتسارع
والأوراق المتساقطة
أتسابق
وأسالهما:
أي منهما أنا.

أفين إبراهيم

لست أنا

غداً ستفتح العصافير عيونها ولن تجدك ..

سأكون قد انتهيت للتوّ من أكل قلبك ...

و شرب ملح ليلة كاملة من الأرق ..

سأكون قد أكملت طلاء الجدار بلون عينيّ اللتين تحب ..

ورفعت تعب النيكوتين عن قمصانك..

ستكون للتو قد أتممت دعائي لك وتلك الرسالة التي تقول ..

انتبه حبيبي الحجر الذي تركله بحزن قدمك لن يتحول الى فراشة ..

إنه ببساطةٍ قلبي ..

ستكون هي ..

هي حبيبي من هبطت بصورة أحبابك وتركت روحي هناك لتعتق السماء من شوقك..

هي من حملت العنكبوت وبيته؛ وضعته على الشجرة التي تنظر لنافذتك ..

كحّلت النجوم ورمتها على قبر حبيباتك الميتات..

ثم بكى طويلاً قبل أن يرسم زورقاً بلون الشقاء على تلك البقعة الصفراء في السقف..

هي حبيبي ..

هي وليس أنا من وشمت وجهك على ظهر الجياد وأطلقت عويلي للريح ..

ربت الغبار في زواياك الوحيدة و صنعت لك طائرة ورقية ترفعها خيوط روحي في كل مرة تمد فيها يدك لتتوسد جبين حبي الواسع...

هي من أشعلت التنور وخبزت الحب لأطفال قرية لا تزورنا سوى على الورق ..

خرجت بالقطيع وعادت بحليب القصائد ليروي شفتك التي لا تشبع ...

رفعت الزجاجة الرقيقة جداً عن فانوس قلبك ووضعتها في غرفة بعيدة كي لا تجرح أصابعك المفرطة بالحنان ..

سقت دالية العنب وكتبت على كل ورقة فيها أحبك..

أعادت طوي ثيابك القديمة وأخرجت الملح من جيوبك ..

وصففت شفاهها على النهر لتمشي على الماء..

ثم رمت العشب بحصى الضباب الذي لم يعرفك..

هي من فكت عقدة السكوت وحولتها من كلام مذهب إلى فضة تطوّق خصرك...

سندت ذلك الطير الذي يقف طوال الليل على قدم واحدة كي لا تسقط السماء على قلبك..

أمسكت بشال الأغنية قبل أن تذبحك ...

و شدّت فم تلك الفتاة الجميلة ثم رفعت صدرها الصغير قبل أن تعبر وتبتسم لك..

.. هي من عبثت بألوان الإشارة كي لا يقطع الشارع خيالُك..

تعثرت بالظلام الغافي تحت إبطك ..

قطعت جسور الأرض جميعها على شفتك السفلى ولم تصل ..

أطلقت الصلاة عاليا للحب حتى تنتهي من كتابة تراتيلك ..

هي من سقطت وليس أنا ..

سقطت متعبة ..

متعبة جداً من فرط الفرح المفتعل الذي حاولت أن توزعه عليك..

وضعت الغطاء على وجوه كل النساء اللواتي ستكلمهن كي لا تراها وبنفس القلب ابتسمت لك وبكت لغيابك...

نعم حبيبي هي ..

من نفخت اسمك على جسد المرايا

لينهض النهر و يحول قلبك لحبة لوز بسبعة أجنحة تحلق بروح الغابات الكئيبة....

... هي من كتبت صوتك على الضوء

ليهدأ الغيم و تسحر الآلهة ثم تغدو نجوماً بيضاء

تغمر شعرها الطويل في كل مرة يسقط فيها المطر

هي من تدندن وجهك بحرقة منخفضة

ليجتمع الحمام حول سريري

يهدهد قلبك حتى تنام..

هي من غنت وجهك للدراويش

للعتمة الضائعة

.لأطفال مثلنا يُبكيهم الحب قبل الجوع ..

فخرجت ثلاثة جنات

أربع جنات يجري من تحتها الحزن..

واحدة لي ..

واحدة لها ...

واحدة لك ..

وأخرى لجثة أبيها تحت التراب

هي حبيبي ..

من يهدها العشق لتبنيني ..

هي من تتودد للشرارة التي يخلفها الشعر على حافة جرحك

في كل مرة تكتبني

وتحاول بصدق توزيع الحب بعدل على نساء الأرض جميعا كي تعشقها أكثر

هي من توقد روحي وروحها؛ لتطير على طول الشعر روحك/الفينيق..

هي العاصية الوحيدة على وجه هذا الكوكب

تركت الضوء وعادت لأصل النار في عينيك..

ثم صرخت في وجهي بصمت ...

امضِ .. امضِ أيها الليل...

كلانا دون مخالب ..

هي من تغني وجهك بصوت منخفض

لا في سبيل الحب تغنيه ...

تغنيه هكذا ..

صدقني فقط هكذا .. في سبيل الله..

هي هذا الضمير المهتوك الذي يجعلك تشعر أني امرأة واحدة ..

امرأة مجنونة تعد لك كل شيء لتستيقظ بقلب واحد تهديه إليّ وتمضي للحياة...

هي تلك المرأة الأمية التي لا تجيد قراءة روحك التي حفظتها عن ظهر حب ..

بل تقبلها ..

تقبلها ثم تضعها على صدري بجانب القرآن قبل أن يأخذها النوم إليك...

هي حبيبي ..

هي من أسرت رائحة والديك ..

وانتظرت اختلاجاتك الأولى طويلا ..

ثم فرشت عبق دعائهم على طاولتك قبل أن تستيقظ بلحظة..

بلحظة واحدة هذا الصباح...

هي حبيبي .. هي وليس أنا .

د. حبيبة حيواش/ المغرب

أ. سامية بن أحمد/ الجزائر

إبحار في الضوء

آدم و الهالكون..

آدم يستل وجعه..
يلقي بجسده
في جلباب الزمن..
عيونه تسكنها..
عجائز الكلمات..
بالمكان تجول كالرعد..
يتلو القصف
آية خفقه..
حكمة القصيد ..
تأتيه..
تنسيه أبجدية
الكلام..
ضحكته
أشبه بالطاعون..
بين أدراج الكون..
تداعت
صرخاته..
مآذن مملكته..
تعلو
بالصلوات..
يقف كملاك..
في الفردوس
يخبئ صمته..
إمبراطورية الكلمات ..
المتحركة /الساكنة..
تطهر آلهة الشعر
في جوفه..
آدم ما بين البين..
يرتق ذاكرة المرور..
يرفع حجر الزاوية..
صوته ملاريا..
يقتلع العوسج..
المخبول..
في شوارع الروح
ي..ذ..و..ب..
يتبعه..
سيل الهالكين..

المسنـــــاء

-1-

أعدت لهم البحر متكأً،
صرخت ..
بأعلى الصوت
في وجه الفوضى..
أن تعبر السر
هي الشمس..
تداعب
خصلات همسهم

-2-

في جمال الروح
موت أزرق

تنبهر الأناقة بدفئه
وشاح يتملك القلب
في خجله..
تنام أهذاب الجفن متبتلـة

-3-

بأسمائها عبثت..
ريح الشمال
شتت أفكار الياسمين
داعبت
موج البحر الأخضر
في ملكوت المطلق ..

خريف العمر

-1-

كل العصور
غيمات للألم..
وهذا القلب أنة
زلزلت أوتارها
مصائب الزمن
جراحات ثكلى
قدت قلاع النبض
كسرت نشوة البقاء
خريف العمر
تيممت دقته
بعتمات الظلام

-2-

السماء ضوضاء
حشرجة ملبدة
بالصوت المبحوح
المجنون
و نار الغربة
جبال ثلج
لا تنتهي..
بين الضلوع شرخك ينام
تغطيه حمم الشوق

-3-

بالأمس..فارقني
ضوء القمر ودفء الشمس
رحلة أخيرة
نحو منتهى الخيبة
تذروني الأوجاع
والآهات
ساعة سحر

أدمنتـــــك ...

-1-

سيدي..
في حضرتك أدمنت كأس الحب
علقت طفولتي..
أحلامي..
صوب سماك..
في ليلتك..
رتلت قصائد العشاق

-2-

.. سيدي
على راحتيك
ترسو موجات الغضب..
أجنحة الأسفار تطويني إليك..
محملة بالمد و الجزر..
و ما قدرته لي ا..ل..أ..ق..د..ا..ر..
يا عاشق شدو البلابل..
وقت الأسحار
أنت المنسل..
من بين ضفائري
صائد النجمات في سهدي..

-3-

سيدي..
و أنت تتخطى مملكتي..
اقرأ سورة الناس
تطهرك ..
من زلات العين..
بعدي...

نــرعى الليــل

ترجمة: د. خالد حسين

شعر: كولنارعلي

مشتاقةٌ، وفي الأحلام أتألَّمُ

فلتغدو ضيفاً

لتغدوَ نداءاتِ البؤساء بمحاذاة سطوح الصَّمت

ومضاتِ النَّار التي تتبعثرُ بعتابٍ.

***

مقتنعةٌ بالحلم

وفي انتظار آناهيتا

كتابٌ محفوظٌ أنا

وأنا عشقُ حكايات الأسطورة وعنفوانها.

***

الليلُ صامتٌ، بهيمْ

الليل يضجُّ

وحكايتنا شعلة قنديل.

***

بلادٌ القمع كائنةٌ

حيث لياليا ونهاراتنا تئنُّ

والآلام تنسجُ حوافَّ القمر والأحلام.

كم من صور تتراءى للعين

كم من ذكرياتٍ تحتضرُ وتحتضرْ

كم من آلامٍ تتنوّع وتتنوعْ

كم من بلابل تستغيثُ وتستغيثْ

الصورُ وارتعاشاتُ الأجساد

الشمال والجنوب يلبّيان النداء

الجميع يبلِّغ استغاثاته

ورود الـ«شلير»

وضوء القمر

الغابات

وحدائق الورد

الضياء

البحار

وإشعاعات السماء

أصواتُ القطارات مضتْ وراءكْ؛

والطرق الغريبة أتقنت اسمك.

***

إيروس

قنديلُ القلوب السَّاهرة

يتركُ الأيدي فارغةً كلّ حين

ثم يطعنها.

***

النَّيرانُ تراقصت

والمناظرُ بلون الطَّحالب

وانفعالاتُ الألم محفورةٌ في أنحاء كينونتي كله.

ونظراتُ العيون

ألغازٌ

وأسرارْ.

***

أسيرةٌ لحفنةِ مشاعر ظلَّت إثر ليلتكَ حيث بقيت

بائسة.

ومن شدّة هذا الحلم تنيَّتُ خصري

لكن لا يقينَ عندي.

تكسّرت الأرض ..

والسَّرابُ تلاشى في بيداء غيابي

أغوصُ بين أمواج المواعيد وعواصفها.

يا ...

اِمضِ إليَّ لكي أُنْشِدَ لكَ هذه القصيدة القصيرة:

أكليل العروس الأسطورية

من نِهْدَيْ حلمي

أقطفُ ورودَ أمل الانتظار

وأجعلُهَا أكليلاً للعروس الأُسْطُورية

في الحقيقةِ الحالمة.

ليلَ نهارْ

وأمام باب حديقة العواطف يلتقيان.

مع أرياش البلابل

مع ندى ورود الـ«شلير»

وفي كأسِ جنونِ هذه الليلة أمخضُ البعيدَ

لينتشي عطرنا.

بالجنونِ... بالبعيد

بالحلم الشّفاف يأخذهما الدَّوار

وفي هذا النوم العميق، ليجددا حلمهما

هذا ما تبقَّى في أيدينا

من رائحةِ هذه الحقيقةِ السَّاذجة.

****

متى ..

ستنبثقُ من الغيوم

ومتى ..

شهر آذار سيُهدي الورود

والحزن والظلال.

****

تنتظرُ وردةَ الحياة

في قراءة غجريةٍ لفنجانٍ الحَظِّ

وفي أمكنةٍ مختلفة، ومختلفة

وبأشواق العشاق

أَضمُّكَ .....

الشمسُ اختلستني

وجعلتني شعاعاتٍ.

روحكَ بعيدة، وحول كينونتي، ثمَّة رقصةٌ رباعيةٌ قائمة

والمرآة معكوسةً تدير وجهها..

***

إلى رقصةِ الندم لاتأتي

فجروحي توقظُ أحزانكَ في الشَّفق

لتمتطيَ قوس القزح

ثمَّة طرق نائية و...

سبَّاحةٌ... عاشقةٌ منتظرةٌ

مشرّدة أنا

ابحثْ عني، لتجدني

وارمِ الشيخوخة من جسدي

أملي: أن توقظ الرَّغبات والأهواء.

***

أرعى النَّجوم

وبين خيالات عينيك أدوِّرُ الليل حول القمر

«ديافين» السَّاهرة؛

طفلة عجوز

والقلم نديمي

وفي الصُّورة تراءتْ لي السِّهامُ المنطلقةُ من عينيكْ.

* ولدت كولنار علي في كردستان ـ العراق 1974. وهي تكتب الشعر والقصة والرواية باللغتين الكردية والعربية، وتترجم نتاجها إلى اللغة الإنجليزية.

* تُرجمت كتاباتها إلى اللغة العربية من قبل عدة شعراء منهم بدل رفو وحسن سليفاني وجلال زنكابادي وآخرين. صدر لها في الشعر مجموعتان هما: "قمر واثنا عشر شهراً"، و"أنشودة الأطلال الحزينة"، بالإضافة إلى مختارات مترجمة صدرت بالإنجليزية تحت عنوان "ما زالت روحي عذراء."

* تعد من الأصوات النسوية الرقيقة في ساحة الشعر الكردي المعاصر، لديها قوة دفق رومانسية في تصوير قصائدها الشعرية وغزارة كلماتها النقية والأصيلة التي تبعث للروح بهجة محلقة في آفاق الحلم.

منير خلف

نوافذ لذاكرة القلب

ترميم حالة

ظلّي وظلُّك

فوق الماء يلتحمانِ

كلّما قلتُ: هذا

قلتِ لي: وأنا

سمّيتُ باسمك ضوءَ القلب،

فانسكب المسكُ

الذي في يدَينا

ثم صار سنا

لو أنني

بعضُ ما تدرين

كنْتِ أنا

فمن أكونُ

وقد أدّيتُ ممْتَحَنا..

.. فرائضَ الحب

إذ لمّحتِ لي

لأرى

فما وجدتُ

سوى عينيك لي سكنا؟

ما زلتُ أحفظ نبضَ الماء

في شفتي

فصوتك النهر

إذ رمّمْتِني سُفُنا

ذاتي التي

من شذا الأوراد طينتُها

مدّتْ إلى الرّوح صوتاً

أخصبَ البدنا

الحسكة 15/ 4 / 2011

رياض صالح الحسين

(1954-1982سوريا)

وعل في الغابة

عتمة

أشعل سيجارة للصديق

أشعل القلب البارد

أشعل الضوء ليمرّ الثوار

أشعل النار في التماثيل

أشعل شمعة من أجل المسيح

لا تطفئ حياتك!

الشهيد

إنهم ينتحبون

فوق الجسد البارد

حيث تتناثر الأزهار

زهرة على العنق

زهرة على البطن

زهرة على الكتف

زهرة بين الشفتين

إنهم ينتحبون

فوق الجسد البارد

حيث: السكين في القلب

شارع

هذه مدينة مليئة بالشوارع

شوارع مفتوحة

تؤدي إلى جميع الجهات

لكن، اسمعني، أرجوك

حياتنا مغلقة

و الشارع الوحيد العادل

ذلك الذي يأخذني إلى قلبك

نغم دريعي

ذلك الرجل الذي أحبه!...

لا لم يكن رجلاً

كان حزمة من ضوء

كان ألف قبلة وقصيدة..

كل هؤلاء الرجال في حصان طروادة

كان شجرة الحياة التي تمشط أغصانها

شعري كل صباح ليبتسم ذلك السنجاب

وهو يقضم الجوز في جوفي.

لا لم يكن رجلاً

كان تلك السماء البنفسجية التي ترسم

لطفولتي الحكايا الملونة

دون أن تكترث للمطر الكثير على وجهها..

لا لم يكن رجلاً

كان قصاص الوحدة لكل فناجين القهوة الباردة

المرصوفة على حافة الشرفة

في انتظار ستر النجاة..

لا لم يكن رجلاً

كان تلك الفرحة التي يلفها العاشق

كشريط احمر لكل ذلك القصب

في سقف غرفتي

كي تهزم تلك المرأة العجوز من نفسي

لا لم يكن رجلاً

كان صمت تلك الشمعة التي تمد لي لسانها

في كل مره حاولت فيها العبور إليك

قبل وصول حارس الليل

كان ذلك البيت الدافئ ..

ذو الجدران الملونة بشغب أصواتنا..

لم يكن إلا ذلك الرجل

الذي جعلني الله ابنته ذات مساء ربيعي

لم يكن ذلك الرجل إلا أنت

لم يكن احد إلا سواك

يا أبي..

نورالدين توتي أفلاز

سأظل أكتبك

سأظل أكتبك
ندى على الورد
عطر زيت زيتون
وغار..
شيه نبع من العطاء
الأشمل
ضحكة بريئة على وجنتي
فلة
وريحان أخضر
تاريخك يشهد
سهل العمق
عطاء منذ الأزل
جبل أعلى من الشموخ
أسمر
زنود مكحلة
بالحنة ..
وعطر الزيزفون
الزنزلخت ..
والزعتر..
23.2.2016

لا ..لا ..

لا تلعب..هنا
لا تعبث مع عفرين.....!!
ستحرق أصابعك..
لا ..لا ..
لا تلعب ..هنا...!
"أعذر من أنذر"
أسأل التاريخ
كل الذين مروا
من هنا
بجحافلهم
بعدتهم وعتادهم
عادوا على أعقابهم
خائبين..

اسأل
الاسكندر الأكبر
ملل
ملل
مروا ...
وغرقوا هنا
ابتلعتهم الريح
وانتثروا كالهشيم
تحت نعال الجبل
ملل مروا
ملل ملل
وعفرين هي عفرين
ما زالت والجبل..
من يشرب زيت عفرين
ماء عفرين
ويعصر رمان عفرين
من يشم عطر دبس العنب
ويأكل تين عفرين
والجوز واللوز
والزعتر البري
يعيش في سر عجيب
لا يدركه إلا من عاشه
وأنتم ..
ما أنتم..!
ما أكلتم سوى رونق
ضحكاتنا
وابتسامات أطفالنا
وسرقتم خيراتنا
وأمانينا
هضمتم حقوقنا..
وما شربتم
سوى
بول البعير..
19.2.2016

بيار روباري

كردستان أرض العطاء

كردستان يا أرض العطاء
منبع دجلةٍ والفراتَ
وقمة جودي التي تعانق السماء
وبحيرة وانٍ وأورميه واسعة الصدر والفضاء
فيكِ أرخت سفينة نوح حبائلها بأمانٍ وهناء
ومنكِ إنطلقت دعوةٍ التوحيد
على لسان زاردشت اول الأنبياء
ومهد اول ثورة على الظلم
أنتِ التي فجرها كاوا الحداد
فمنذ البدء كنتِ المنى والرجاء

كردستان يا أرض العطاء
يا مَن أنجبتي العديد من العظماء
من قاضي إلى جزيري، هزار،
بدرخان وخاني شيخ الإدباء
عظماء معادنهم من ذهبٍ
ووهبهم الله سر الرجولة والفداء
حُبكِ في القلوب سجل أساطير عشقٍ،
فاقت نسج الشعراء
وفيك طهرٌ رواه دماء الشهداء
شهداء الحرية من الأجداد للأباء فالأبناء
من بيران إلى مظلوم، قاسلمو،
وزيلان الذين لبوا النداء

كردستان يا أرض العطاء
رغم طول عمر الإستعمار والشقاء
فستتحررين يوماً بسواعد أبناء شعبكِ المعطاء
ولن نقبل عن ذلك بديلاً ولا إرتضاء
وفي سبيل إستقلالكِ ترخض الأرواح والدماء
وعهداً أن نحميكِ من كل الطامعين الغرباء
من عربٍ وفرس وأتراكٍ حقراء
وأن تبقينَ مدى الحياة في القلب يا أرض الثراء.
2016- 01 - 08

نوروز

نوروز
أهلاً وسهلاً بكِ من زمان
بقدومكِ يتجدد الروح ويحلو المكان
وتتجمل الطبيعة بأجمل الألوان
ويضفي على الأجواء دفئاً ورونقاً منظر النيران
نيران كاوا المضيئة منذ الاف السنين

نوروز
أهلاً وسهلاً بكِ في الأحضان
عدتِ وعاد معكِ الربيع والطير يشدو الألحان
والخضار عم الأرض والزهر في كل مكان
والورد أخذ يبتسم في كل بستان
والشمس تتلألأ في قبة السماء وتحي السكان
والكون بدا صبياً مرتدياً ثيابه الجديدة وفرحان
وينادي أصحابه والخلان
هيا الى الميدان .. هيا الى الميدان
لنلعب سوياً أيتها الصبايا والصبيان

نوروز
أهلاً وسهلاً بكِ يا صحوة القلب والوجدان
يا موعدنا مع الحرية وتجديد العهد مع كردستان
بأن لا نتركها محتلة من قبل الأعداء أياً كان
وأن لا نسمح بأن يطويها النسيان
إن كردستان درة الأوطان
ويهفو لها القلوب من كل صوبٍ ومكان.
2016 - 03 - 06

قصائد من الفلبين

الشاعرة: فرجينيا جاسمين باسالو

ترجمة: نزار سرطاوي

قمر الدماء يشرق

تناولت الكأس

لأشرب منها

لكن الدماء راحت تسيل

من شفتيّ

حتى غدت نهراً

روّبتُ الدماء

لأصنع النقانق

لبعض الأفواه الجشعة

وسالت أفواههم

في البحر الأحمر

جعلتُ الدماء

على هيئة بالونات

وعلقتها في الهواء

من أجل أن يصل إليها الأطفال

لكن أيديهم راحت تعوم

مع الخيط الراقص

المَعبد ينام

مختبئاً بجانب الجلود في قطاع،

بينما تُنثَر الدماءُ مرة أخرى

على وجه القمر

المشرق.

شذا ريشة

هل قلتَ مرحبا

أم أنك تريد أن تتنسّم رائحة بستانك

من التراب الذي أحمله في يديّ

أجئت لتعزّي الطائر

الذي يغنّي لك كلّ يوم

راجياً أن تستعيد حبيباً خرّ صريعاً؟

أم أنك قد استحلت إلى ريشة في الطائر

الذي أسقطه مقلاعك الذي صوبته نحو الهواء

آملاً أن تسقط حبّةٌ من المانجو الهندية؟

خصلات شعر ورموش

لم يبق شيء في عينيك

ولا حتى رموشك

التي كانت تتموج

فقد رحلت.

الجنيّات والمخلوقات الصغيرة

التي تعيش تحت الأرض

وحتى الأقزام

الذين يبدون كأنهم مستقرون

هاهم يمضون مبتعدين

وقد أحرقتهم النار في السماء

وعجزُ

ملائكةٍ لا يلبثون إلا قليلاً.

قطة أنيشة

علامَ تنتحبين

أغنيةً للقمر

من عتبة النافذة؟

هل توسلتِ إلى القمر

ليرسل تهويدتك

إلى طفلة في غزة

تنام على آلامها

بينما يلعق جراحَها

ملحُ البحر؟

آه، يا من تتنصتين!

أنت تعلمين أنني تلقيت طعنةً

من شعاع قمري

الدماء تتدفق

إلى عينيّ

وما عادت لديّ دموعٌ

لأذرفها.

حديقة النيازك

آه يا وردة شارون!

لقد غدوتُ ظلّاً

لظلك القاتم

نيزكاً يهبط

على الوردة الحمراء النائمة.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

لمى اللحام

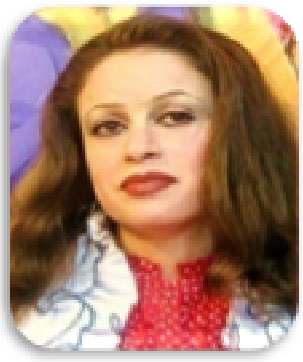

حبر مانوليا

نذراً لأغرودة

أغرودةُ مزن

أهداها الغيثُ نعما مواعيدٍ لشرفةِ صباحِ أذنك ..

تجاهلها غرورك

اليوم تتحين ألف صدفة و صدفةٍ علك تُهب موعِد !

أسوار

قال أسوارك أسوار أوروك ..

أتحدى يا سيدتي من يسقطها ...

إما تقلصيها؛ بمختبر العين..

أو تعززيها منغلقةً على عوالمِ ألماسية

قالت لا تنسى أني أخيراً شرقية ...

و العراقةُ نطاقاتٍ لا متناهية !

تمنّع

وثبنا على الروزنامة

قلتُ ..

أنتَ أكبر مني بشهر ..

ممسداً ذقن الوقار المنمق ..

أنا أكبر منكِ بعمر ..

و العين في دالياتِ عناقيدي تغرق !

منذر مصري

لأنّي لستُ شخصاً آخر

ما كُنتُ أُسمّيهِ يأساً

ما كُنتُ أُسمّيهِ ضَياعاً

أُسميهِ

الآن مَنزِلاً

ما كُنتُ أُسميهِ يأساً

أُسميهِ الآنَ شِعراً.

/

الدُروبُ التي تَمضي لا أعرِفُ إلى أين

الدُروبُ التي تَمضي أعرِفُ إلى أين

ولا أُريدُ أن أذهب

الدُروبُ التي تمضي إلى دُروب

الدُروبُ إلي تمضي إلى جُدران

الدروبُ التي لا تبارحُ أماكنَها.

/

لأنَّ هُناكَ دُروباً

كان عليَّ بِها أن أمضيَ

دونَ أن ألتفِت

دونَ أن أُنادي

لا يُهمُّني ماذا أقول

لا يُهمُّني ماذا أفعل

إلى حيثُ يجِبُ أن أصل

ولأنَّ هُناكَ دروباً

ما همَّني يوماً إلى أينَ تمضي

ما همَّني يوماً إلى أينَ تصل

الدروبُ التي كان عليَّ بِها

أن لا أقِف..

ضَجَّةُ الضَّوء

لا خَبطَةُ البابِ مَرَّتينِ - كَي يُغلَق

ولا فَرقَعَةُ الضَحِكات

الَّتي لا يُمكِن الإمساكُ بِها

ولا صَريرُ السَّرير

ولا حتّى الحَشرَجات

بَل الضَوءُ

ضَجَّةُ الضَوء

هيَ ما أيقَظَ *آندي*.

/

- (مَن هَذا الرَّجُلُ الغَريبُ يا أُمِّي!)

+ (إنَّهُ لَيسَ غَريباً يا*آندي*

إنَّهُ عَمُّكَ الَّذي حَدَّثتُكَ عَنهُ

قُلْ لَهُ هالو يا *آندي)*

- (هالو يا عَمّ

ولَكِن مُنذُ مَتى يا ماما

تَنامينَ مَعَ الأعمام ؟)..

دَرسٌ مُختَصَرٌ في السَّعادة

قُلتُ لآنا:

(كيفَ يمكنُ لأحَدٍ مِنّا أن يكونَ سعيداً

والآخرونَ

يَرتَعونَ في شَقائهم!)

لَم أقُلْ هذا بلهجةِ المُتَسائل

ولم أكُنْ أنتَظِرُ مِنها جواباً

...

فاجَأتني حينَ سمِعتُها تُتَمتِمُ:

(السعادةُ دائماً هكذا)..

ـــــــــ وارسو - بولندا

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

عبدالرحيم الماسخ

تمهيد

معْناكِ خيالٌ في وقتي

رُؤياكِ غناءٌ في صمتي

تأتين .. وأشواقي تمضي

تمضين .. وأشواقي تأتي

فأنا في بُعدِكِ أحزانٌ

طافيةُ الغُربةِ في بيتي

للهِ أحِبُّكِ للهِ

لوداعِكِ قلبي بشِفاهي

ويدي تمتدُّ إلى وتَرٍ

يشتدُّ لتعذيبِ الآهِ

في العُزلةِ أحيا لأموتا

أطلبُ من أحجارٍ قُوتا

وأسيرُ، أتوهُ فأقبلُ من

أيّاميَ يأساً موقوتا

تِيهي ودعيني مُشتعلا

بحنيني لبلوغِ الماءِ

فأنا لا أستجدي أملا

يتركُ أرضي دونَ سماءِ

يا روحيَ، مَوتي و حياتي

قَولي في الحبِّ وإنصاتي

وهواكِ مُحيطٌ بي أبداً

لو أفصِلُ ذاتَكِ عن ذاتي

وأحبُّكِ مثلَ الأحبابِ

بابُكِ يتفتّحُ في بابي

من غيرِ حنانٍ و دلالِ

وجوابٍ من غير سؤالِ

وهواءٍ يحبسهُ شجنٌ

بين عناءٍ واستِسهالِ.

تدويـــر

صبرتُ على عُزلتي وانكساري

أمام الرياح وخلف الجدارِ

أقولُ لليلي سيأتي الغدُ

وأظلُّ أعدُّ النجومَ

لأحزمَ شمساً يعومُ بفرحتِها الموعدُ

أنا يا حبيبتيَ الصمتُ بلّلني بالأسى

والحنينُ أقام لأغنيتي قدُساً

كي يحجَّ إلى قلبها العاشقون

ولكنّ دربَ المواجعِ شوكٌ وطِين

وأنتِ التي انسحبتْ مِن علاماتِها

خلّفتْ للعبيرِ الشتاء

وللنور وكْرَ المساء

هنا وأنا لغةٌ خرجتْ من مخارجها

كي تعودَ مُحمَّلةً بالقصائدِ

في إثرها الوقتُ عن خطواتِ المحبّةِ زائدْ

وأنتِ كما جئتِ عُدتِ

مُخلِّفةً جسداً كالنداء

على سُلّمِ الصمتِ صاعدْ

أحبُّكِ، لو قلتُها لكْ

وكيف تعودُ الحياةُ لعُمرٍ تهالكْ

ومازال حبُّكِ ينقلُ خطويَ في غربةٍ

ما تعافى إلى نقلهِ وتمالكْ

وأنتِ التي طوتِ الأغنيات

لتجرحَها بالدموع

وتحشرها في أواني الصقيع

وتنشرها كي تردَّ الظلالَ عن الجرَيانِ الوديع

لشوقيَ أين تشابكْ

أحبكِ، قال ليَ الصبرُ مهلا

وقالت ليَ العزلةُ: الوقتُ عنك تخلّى

فماذا أقول

وما زال يأتي الرسولُ ويمضي الرسولْ

إلى جفوةٍ بالهوى تتسلّى.

استِفتاح

أحلى صباحٍ أنْ أراكِ سعيدةً

والصُبحُ حولكِ ضاحكُ الأنسامِ

وأظلُّ أسألُ من تكونُ حبيبتي

في عالمٍ مُتلاحقِ الأيامِ

أنا فيهِ كنتُ لكي أصيرَ كما أنا

درباً يمدُّ يديهِ للأقدامِ

وامشِ، البلادُ لمن يقولُ أنا هنا

وإذا صمتَّ فأنت ض قيدُ ظلامِ

مَن ذا يرى الصبرَ الجميلَ مُحمّلاً

بالصخرِ يلفظُ شِدّةَ الآلامِ

مرّتْ حبيبتيَ، المسافةُ بيننا

لغةٌ مُعبّأةٌ بكلِّ كلامِ

فإذا طربتُ، إذا فرحتُ، إذا هوتْ

من مُقلتيَّ دموعُ شوقٍ نامي

وإذا اشتياقي شدّني لعبور ما

بين الِتفاتٍ ذائبٍ وغرامِ

فعلى مسامِ الشعرِ تلهجُ رايتي

برفيف قلبي في عيون الرامي

و حبيبتي صُوَرُ الحياةِ جميعُها

كسرتْ إطارَ الصمتِ بالأنغامِ

خرجتْ عليَّ وكنتُ أنسجُ خلوتي

خيطُ الخيالِ يكِرُّ من أحلامي

فهْيَ الحقيقةُ، نسْجُها فوق الفضا

يتجاوزُ الرؤيا إلى الأوهامِ.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

عماد يوسف

حكاية صورة

و أقبل الربيع

وأقبل الربيع وأقبلت معه الخيرات

العشب ينبت

والسماء تغدو زرقاء

تستقبل بشغف كل العصافير

الأشجار بدأت تورق

والسنابل تتهيأ أن تصبح حبات قمح

تطعم آمالنا

وفناء الدار أزهر

وشجرة المشمش لبست ثوبها الوردي

ودجاجات أمي فرحة بهذا الاخضرار الذي

يمتد على مرمى البصر

إنه الربيع

موسم الخبيزة أو (طولك) كما نسميه بالكردية

وكل النباتات العشبية التي

تذخر بها أراضينا

فلنسهب قليلاً عن الطولك تلك النبتة التي نعشقها ..

والأمهات يبرعن في صنع ألذ مائدة منها

كم يطيب لي أن أجدها بجانب صحن من اللبن والبعض من البصل

فضلاً عن المخلل .. إلى جانب رغيف خبز أخرج للتو من التنور..

وهكذا نكون على موعد مع سفرة عامرة من خيرات الأرض

تلك التي أصبحت تطرح التهجير والخوف والجفاء

أرضنا التي تستقبل مواسم القتل والإبادة والقمع

لعل ربيعنا هذا يكون حاملاً البشرى للقلوب الثكلى

فاطمة حرسان

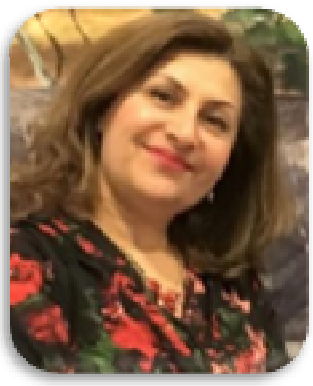

(1)

عناوين الأيام التي مضت
غفلتْ بكل بلاهة
عن حنكة راويها
وأشعار القبس
حين يتوجها ملكة
ويجعلها
مركز حجيجه
يطوف بها
يسترق منها الشرود
وحتى لحظة ريبة
وعند المطاف
يترك لها ندبة

(2)

طار الحمام
وابتعد
حمل كل
الرسائل
والوجوه
والعيون
حمل معه الفرح المنتظر
وفساتين الزهو الذابلة
وأكواب الشغف
لم يترك وراءه
غير سراب
في القافلة

(3)

من خلف النافذة
الباردة
أراقب
ندف الثلج
المتساقط
تثلج صدري
تتغلغل عروقي
تشرح فجواتها
تملؤها دفئاً

(4)

صنعتُ الإطار..
وضعته فيه...
كسر الجمالُ قبحَ المكنون
تداعَتْ أعمدة الشمع
حَرقتْ أناملَ الشوق
تهاوتْ هالاتُ الضوء
عريتْ الأوهامُ من قواقعها
ورسٌ خالط الصورة
وسمٌّ تقاطر
لم تكن سوى
قطعة مغناطيس
امتنعت عنها الدبابيس

(5)

من يوميات موتنا المتعايش
نفتح رائحة صور الزوايا
وترنيمات العشق الباقية

نغلق باب الواقع
ونقطر في فم الموت حكايانا
تبعث نَفَساً من براعم الأمل

نطوي ليلة عتمٍ أخرى
نستدرج شالات الشروق
بنصف إغماضة لرؤى منكسرة

تزخ تراب الجسد بحلم
يضحك خلسة ويرميك سهم

جيهان روباري

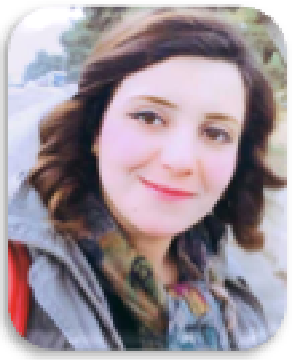

أمي

أمي .. يا كل عمري

يا حكاية ألامي وحُبي

ذكراكِ تهيم من حولي كجناح العندليب

تسكنيني كما يسكن اللون والرائحة الياسمين

فأنتِ ساعة حياتي وموسيقاه والرنين

كل يومٍ يزداد شوقي إليكِ والحنين

أمي .. يا ناصعة الجبين

وقصة وجودي والأنين

يا قمري وشمس السنين

عشقي لكِ لا الشيخوخة ولا اللين

فأنت ليّ الدنيا والحياة والدين

أمي .. يا كل عمري

يا حكايتي منذ لحظة التكوين

هل عدلٌ أن تودعني دون أن إحتضان وتقبيل!

ودون أن تعلميننني الفرح وغناء الأناشيدِ

لتواسيني في وحدتي وبحر السنين

يا حبيبتي! يا لنصيبكِ ونصيبي

يا أمي!

يا سيدة الحب كل الحبِ

مع من أتقاسم أحزاني؟

ومع مَن أتشارك أفراحي التي لا تدوم أكثر من ثواني؟

ولِمَ الإنسان مع أخيه الإنسان لهذه الدرجة قاسي!!

أمي .. يا كل عمري

هل يكفيكِ قصيدة واحدةً فيكِ

وأنتِ التي لا يشكل نقطةً في بحرها كل حروفي

أرقدي بهدوءٍ يا حبيبتي ولا تحزني

تلك النبتة التي زرعتيها بلغت من العمر السنين

صقلتها الأيام وتسلحت بالعلم والنور

واليوم زرتكِ في قصيدتي، طامعةً برضاكِ ورائحتكِ الياسمين

إنني حاملةٌ بكِ، كما يحمل الأم بالجنين .. بالجنين.

2016 - 02 - 28

فـ يعقوبـــ

اغتيال حلم!

طلقة طلقتان

في الرأس

اغتيال الفكر!

طلقة في القلب

اغتيال الحب!

فزعوا من رأسك

فزعوا من قلبك

نعم إنهم مفزعون

و أنت كنت تحبها

تسافر بين ضفائرها

تبحث عنها في شوارع المقهورة

أردتها حرة تعشق الشمس

في بلاد الشمس

أردتها تختار مجراها

كدجلة و الفرات

أردتها شلال أخضر

بثمار الحب

في بلاد الخراب

أفواه بنادقهم

أرادوها مرآة مظلمة

لأشباحهم

و نسوا تبصر

في زهرة البنفسج

التي زرعتها في

قلب الوطن

و شقائق النعمان

التي تقاوم كل العواصف

و لا تخشى الاغتيال

خورشيد شوزي

و هكذا أنتِ..

الظلام أعمى

في كهوف الشعور،

مصابيح نار

مع الأحياء جمال

تعطي اللون والضوء

لطيفك والمحبة

أتذكرك .....

بشكل جيد و كامل من المجد،

حيث سر الخلود،

ولكن لا تزال

عيناي يتراقصان

ونهر من نار يندلف من قلبي

وأنا أنتقل مع الصراخ

بانوراما رائعة من الحمم

تدفقت من خلال عظامي

غلفت كياني

تحدثت و تحدثت...

مع زهرة اللوز و بساتين التين

الأشجار و الشجيرات

الجبال و الأنهار،

الرياح و السماء،

في أرض رائع فقد في الزمان والمكان،

أرض الفرح في المنفى

مثل قصص قديمة في لغة

الإيقاعات القديمة،

لا يزال على قيد الحياة بين المفردات

أنا لم أفعل سنواتي

لم يتصرف عمري.....

كان لي نظرة غامضة،

تحدثت...

سألت عن قصص..

قصائد سردية..

حكايات تطلب الرومانسية

حديث، وأنا مقفى

وهكذا أنت..

في عيوني

وبين طيات فؤادي.. كما أنت :

التقطت الشمس من محياك شعاعاً ووضعته على صدرها

والقمر خطف من رومانسيتك حباً يغوي به الشعراء

والجبل استعار من شموخك طيفاً وغلفه بضباب خفيف

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الرابعة - العدد (47) // آذار - مارس - 2016م

رحيل الشيخ الجليل العالم والمربي خاشع حقي

تلقت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نبأ رحيل العلامة والمربي وابن الأسرة الدينية العريقة الشيخ الجليل خاشع حقي، بعد رحلة طويلة في خدمة العلم والدين ونشر ثقافة التوادد والمحبة في مجتمعه. وقد تربى على يديه الآلاف من طلبة العلم، على امتداد هذه السنوات الطويلة.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد إذ تجد في رحيل العلامة الشيخ خاشع حقي خسارة كبيرة ليس لأسرته وبيئته فقط بل لمجتمعه، وبلده، باعتباره أحد أقطاب وأعمدة العلم والثقافة، فهي تتقدم بالعزاء إلى أسرته وآل حقي، وطلابه ومحبيه، ومن بينهم زملاؤنا أعضاء الرابطة: الأديب عبد الواحد علواني والفنان التشكيلي د.سرور علواني من أسرة "بينوسا نو".

للراحل الكبير جنان الخلد

ولأهله وذويه الصبر والسلوان

وإنا لله وإنا إليه لراجعون

2016/03/14

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

فصل الأكاديمي الكردي الناقد د. فريد سعدون
نائب عميد كلية الآداب في جامعة الفرات فرع الحسكة
عن العمل

علمت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا أن وزارة التعليم العالي في سوريا أعلمت د. فريد سعدون عبر-الواتساب- وعلى رقم هاتفه بقرار فصله - ذي الرقم 98- 2016-1-14 من وظيفته كنائب لعميد كلية الفرات في الحسكة- رئيس قسم اللغة العربية، ومنع استخدامه على أراضي الجمهورية العربية السورية، ومصادرة جميع مستحقاته المالية، وذلك في أثناء امتحانات الفصل الأول الجارية الآن.

و د. سعدون كاتب وناقد ومدرس أكاديمي، عمل محاضرات في جامعة دمشق، ومدرساً للنقد في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، قبل أن ينتقل إلى جامعة الفرات في بداية الثورة، وكان ممن أسهموا في تأسيس الكلية وتشجيع الطالبات والطلاب على الدوام رغم الظروف الصعبة التي تعرضوا لها، ومنها هجمات تنظيم داعش على هذا الصرح الأكاديمي "الرسمي" الوحيد في المنطقة الشمالية، وقد تعرض الدكتور فريد لمخاطر وتهديدات عدة، ومنها الهجوم المسلح الذي وقع على سيارته من قبل داعش وأدى إلى استشهاد طالب وجرح آخرين، وكذلك تفجير سيارة مفخخة في الكلية أدت إلى دمار كبير في مكتبه، ورغم ذلك لم تثنه هذه المخاطر عن متابعة عمله.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إذ تدين قرار الفصل الجائر بحق المربي د.سعدون على خلفية مساهماته في الشأن العام، لاسيما خلال صفحته على شبكة التواصل الاجتماعي، فهي تناشد المنظمات الدولية المعنية بالتربية والتعليم وضع حماية الأكاديميين والطلبة الذين لا يزالون يواصلون العملية التعليمية في الظروف الأمنية الصعبة بعين الاعتبار، والعمل على إيجاد الحلول اللازمة، لاسيما وأنه تمر هذه الأيام خمسة أعوام على شل العملية التعليمية في سوريا نتيجة دموية النظام الذي يعد مسؤولاً عن كل ما تم ويتم في البلاد، وهو ما أدى إلى إبعاد ملايين الطلبة والتلاميذ عن مدارسهم وجامعاتهم، وهو ما سيظل أثره طويلاً في حياة هذا المكان وأهله.

8-3-2016

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

اعتقال إعلامي كردي آخر

علمت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد أن أسايش حزب الاتحاد الديمقراطي قاموا يوم أمس 16-3-2016 باعتقال الإعلامي مسعود عيسى حمدي من أسرة موقع يكيتي ميديا يوم أمس على خلفية نشاطه الإعلامي.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إذ تدين اعتقال الإعلامي حمدي فهي تطالب بإطلاق سراحه.

الحرية للإعلامي مسعود عيسى حمدي

الحرية لكل الزملاء الإعلاميين في سجون البلاد

2016-3-17

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

الصفحة الأخيرة

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

السنة الرابعة - العدد (47) // آذار / مارس - 2016م

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

أ. بدرالدين عرودكي

أ. جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. صالح بوزان

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

أ. محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

الفنانون: عنايت ديكو

أكرم سيتي - يحيى سلو

التحرير و الإخراج

أ. خورشيد شوزي

كتاب العدد

ابراهيم البليهي – ابراهيم اليوسف – د.احمد محمود الخليل – اسماعيل مراد – أفين إبراهيم – د.آلان كيكاني – إلياس خوري –آمنة عبدالكريم –د.أمين سليمان سيدو – بدل رفو – بيار روباري – بونيا سعاد جكرخوين – تيروز –جان كورد – جكو محمد – جودت هوشيار – جيهان روباري – د.حبيبة حيواش – الحسن علاج – حسين حسو – د.خالد حسين – خناف صالح – خورشيد شوزي – رياض صالح الحسين – زكريا تامر –سامية بن احمد – سعدية مفرح – شفان ابراهيم – صادق جلال العظم – صبحي دقوري – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عصمت شاهين الدوسكي – علاء الدين عبدالمولى – علي شمدين – عماد يوسف – غريب ملا زلال – فاطمة حرسان – فرجينيا جاسمين باسالو – فيصل يعقوب – قاسم دياب – كمال احمد – كولدار علي – لمى اللحام – لوند تيراني – د.محمود عباس – محمود الوندي – مصطفى تاج الدين الموسى – منذر مصري – منير خلف – د.مهدي كاكه يي – نزار سرطاوي – نزار محمد سعيد – نغم دريعي – نورالدين توتي أفلاز – نوزاد جعدان – هايمو بيندر –واسيني الأعرج –وائل قنديل.